

179

كتاب

مسموم الاسنة والسهام

«سني الرد على من شوشوا الأفكار بدعوى تنوير الافهام
(أصاب بها صدور سفهاء المبشرين) محمد الجنيهي المسكين

وبذيله السؤال العجيب - في الرد على أهل الصليب

لناظمه الراعي شفاعه خير البريه «أحمد علي المليجي

الشهير بالكتابة الازهرية

ذروني بالعتاب وبالللام * اعاني جدوع ائمة اللام
فعباد الصليب وقد اطالوا * فيقول في خير الانام
أساونا فجناسم سراعاً * بمسموم الاسنة والسهام

مبيعه بمكتبة ملتزمه

حضرة الشيخ احمد علي المليجي انكسبي قريباً من الجامع الازهر ببصرى

(حقوق الطبع محفوظة للمثني، والملتزم المذكرين)

(طبع بمطبعة الاصلاح بتارغ درب الجمايز ببصرى)

مقدمة الكتاب

يا أيها القراء المسيحيون والمسلمون دهرًا طويلاً من عهد نبوة محمد
أصلي الله عليه وسلم حتى الآن والكل تكتنفهم حيلة الأمن وكلاءة
حفظ السلام متى كانوا في حوزة ملك واحد متحايين لا يقتل
قلوبهم عن الوفاق في الأمن والراحة وحفظ لجوار اختلافهم في
الدين إلى أن ظهرت في هذا الزمن الشرذمة الضالة من كل ملة
واعتدى بعضهم على بعض أئمة أهل اللسان والجدل على الأديان والتمدين
وأثاروا الشقاق وأهاجوا نيران الحقد والحسد في قلوب الأمم بالداخلين
بين كرامتين مفتتين وبين امتدينين حتى غرسوا أصول العداوة
والبغضاء في قلوب العامة وخاصة وجعلوا تمدن بواسطة العظماء
له في فساد لأعداء دواب وتباين في الارادات والمرادات حتى
في "س" صوت لأعداء وصحات سيوف البني وكن البادية بهذا
سائل مسيحيين فنهضوا على الدين لاسلامية نهضة الاحمق المجور
يخافون اتصال صولة بكمافي قدرتهم ولكن الله سبحانه وتعالى
جهر يده وبهم سد فاستطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له
نفا كل ذلك والمسلمون سكوت لا ينطقون رجاء خزي الزائغين
عن الله عن النعمان وبني حتى قالوا ولم يستطاعوا السند

وأصبح لا خجلين ولا خائفين . وكان من تشبههم في الضلال والاضلال
 أن جاؤا . - بلبات سموها كتباً بعضها كالقبط الذي لا يعرف له أب
 وبعض وضعوا عليه أسماء يجهل المسلمون مسمياتها وما كانت إلا
 خدعة ابتغى المسلمون في أعراضهم فيكون ذلك سبباً للتخاصم فلما طال
 على المسلمين الأمد قام الأستاذ الجليل المعروف بالفضل والمعروف
 خادم لدين . وتابع العلماء العاملين . حضرة الشيخ « أحمد المليجي »
 الكنتي الشهير فيما بين أفراد تلك الشريعة ناصحاً فما قبلوا نصحه ولما
 توغلوا في ضلالتهم سألهم - والاعجيباً فما أجابوه إلا بالظن والسب
 في خاتم النبيين الذي تعالى وتقدس مجده عز السب والظن وكان
 قد دعاني إلى الرد عليهم وإذا بكتاب جاءنا منهم موسوماً باسم تنوير
 الأفهام . مزواً لاسم لا نعرف مسماه . فاستبرأ إلى مسمى هذا الاسم
 من كل خطأ أو غلط أو زجر أو توبيخ تأتي به قرائن الأحوال فانا
 لا نقصد بذلك إلا من نقلت عنهم تلك الأباطيل والقوم الذين يسبون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضعون في كتاب الله ودينه التويم
 ولذلك نقول والله يقول الحق ويهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
 كله وكفى بالله شديدا . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى
 آله واصحابه وازرقنا ببركته نصرا على الملحدين وتأيدا ولقد قال القائل
 ألتياي من الزمان حياي * مثقات يلدن كل عجيبة
 واقول

ذعير نصيب * رسولا * ذاك كتاب ازال كل مريه
 خاضعونا سفاهة في حماها * واستطأوا وانها نصيبه
 يا آله مباد يا خير قرض * لا يحياي من استحق العقوبة
 ايد اخف يا ميمون وامتح * كل باغ من العقاب نصيبه
 وسأله على برساين . والحمد لله رب العالمين

يا "اس ألا هل من متعجب يتعجب من هذا العجب . ألا هل من
 خدعي كل ذي وقحة يسيء الادب . ألا هل من زاجر يزجر كلاب
 جيزة يذودهم عن عرش الطهارة وقد حاولوا ان يدنسوه بأفواههم الملوثة
 (ومدراك به قل عما يعمل الظالمون) انما يؤخرهم ايوم تشخص فيه الابصار
 (ثم اقول)

يتوون ان العلم نعيم لأهله * ولكنهم لم يعلموا ماهو العلم
 وما العلم إلا أن يرى ، نروا نفسه * على حها اذ كل حرها خصم

وأن يفقه الرشد الذي في اتباعه * نجاة أولي الالباب ان هلك القوم
وذو الجهل من يرضي بأحكام نفسه * وبينهما مهما أرادت به سلم
وذو العقل من أضحي الرشد شعاره * وان خالفته سامها ما هو السم
وهل من رشاد غير ماتم نوره * بيعته من لم يرد أخلاقه اليتيم
قل لأناس قد أطاشت عقولهم * عقار غرور مزجها الزور والظلم
دعوا يانسا ابليس دعوا كوا التي * اليها على بطلانها ينتمي الائم
وكفوا إذاكم واقبلوا عن شروركم * والا يصبكم من أكتنا سهم
فما عاقنا يا قوم الا اختاركم * وانكمو عى وآذانكم صم
اذا قيل جل الله قلتم مع ابنه * مقيم وفي يوم الميعاد له الحكم
وجتتم بدعوى العلم تؤذون ربكم * وكم تنطحوا نطحاً كأنكم اليم
وما كل من آخا الاسانة عالم * ولا كل سباب لأهل الحجا خصم
وسيان ان كان السفيه محقرا * لدى العقلاء المدح من فيه والذم
اعلم وقفني الله واياك أيها المسلم السليم القلب والدوق أن هذه الحياة
طريق يعبرها الانسان الى دار القرار وهي باعتبار اختلاف أحوال
السائرين بها لها غايتان متقابلتان اذ الانسان لا ينفك عن أحد وصفين
اما أن يكون سعيداً أو شقيلاً ولا معنى للسعادة الا حسن الخلق والانسلاك في
سلك المتقين الذين يخافون الانحراف عن سبيل الاستقامة التي نهايتهم القرب من
الله في مكان التكرم والرضوان . ولا معنى للشقاء الا اتباع الهوى وراء الشيطان
في طريق الغرور والافتتان . التي غايتها البعد والهوان والطرود والحرمان
فما الطريق الاولى فقد نصب الله لها أعلاماً وحدد لها حدوداً
وشرع لها آداباً سبها ديناً وأرسل لعباده رسلاً لارشاد من اجتباهم الى

تلك نعمة وتعليمهم الوقوف عند تلك الحدود ابتداءً بالآداب
التي لا يصغر بعد اقرب من سيده الا ان تخفى بها وأما طريق استماع
فمنها وسعة الفضايلة كثيرة التعب والأودية يسلكها الغني والنيه والأحق
والشرير وكل ذي خلق سبي ذمير وترى أكثر سالكيها النساء وحملات
الشبان ومنحيس السيوف ولا يتوغل فيها الا كل نذيق من أهل الوقاحة
والغجور وكل من كان هذا وصفه لا مجال له في طريق السعادة لأنه ضيقة
المجال لا تسع إلا الخرفاء المتأدين الذين اذا مروا بالفقروا كراماً
وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز (وهليل من عبدي الشكور)
وما الفرق بين من في المتار البهم بقوله تعالى (واقدراً) كنيهاً
من الجن والانس له قلوب لا يفقهون بها) الى آخر الآية الشريفة
فذلك لا ترى له من الناس في هذا الزمن الا عبداً لا هوأهم وأسرهم
اتواتهم وقد ركبو مركب الغرور في بحار الافتان فشدت بهم عواصف
الحن وحط بهم موج الاهي من كل مكان وانما اضللت زينة بعضها
فهم بعض لا ينو من الكبر الا من أسلم وجهه لله وحمل صالحاً وذدي
به في تات لاله الا انت سبحانك اني كنت من الضالين
ولقد تسبح أسرار الله لاسفة متسقين الى هدم قواعد الدين القويم وأمسي
سمر من وراءهم من اللاحقين (وياي الله الا أن يتم نوره ولو
كبرهم كرمون) فضوني لبعد أدركته في هذا الزمن غناية الحبي اقيموم
وكتنه نبيه الصمدية واتجأ الى حصن (لا اله الا الله محمد رسول الله)
وقد سمعتك توت قلبك على دينك والله يهدي من يشاء الى
مسراطه المستقيم

فليعلم أولوا الألباب من أهل هذا الزمن ان الضال في أودية الجلالة
عن معالم هذا الدين القويم الذي أثار اليه الحق سبحانه وتعالى بقوله
(ان الدين عند الله الاسلام) لا يمتدي اليها الآن الا اذا جاهد
شيطانه وأجهد نفسه في قطع عشر عقبات سند كرها ان شاء الله سبحانه
وتعالى تذكرة لأولي الألباب وارشاد العامة من المؤمنين الذين اضطربت
قلوبهم وقلقل ثبات يقينهم انتشار القوم الذين سعوا في البلاد وأكثروا
فيها الفساد . فعسى ان يصب عليهم ربك سوط عذاب (ان ربك لبالمرصاد)
وما سميناها بعقبات الا لانها الآن هي مجال الشك الذي أدخله دخلاء
الذين أهل الضلال في عقائد القوم الذين ارتابت قلوبهم من العوام ومن شبان
المدارس وسفهاء طلبة العلم الذين زحزحهم زخرف القول من أهل اللسنة
والجدل عن مرا كرايقين الصحيح فأصبحوا لأنفسهم وأهليهم ظالمين بما يلقونه
لأنهم من السفسة الزنيعة وصاروا أعواناً لسفهاء المسيحين على نشر أعلام
الكفر وتقوية دعائم الزندقة فذلك بنا لمن يشاء الله ان يهديه توك
العقبات لكيلا يقع في شرك المتالين فتزل به اقدامهم الى مصارعهم التي
أهلكهم الله بها من حيث لا يشعرون (العقبة الاولى)

ما هو الدين الاسلامي هل هو الحضارة والتقدم كما زعم المبطلون أو
هو أمر وراء ذلك (الثانية) هل الاحاطة بما جاء به القرآن من القصص
علماً شرط في صحة الدين وصدق الايمان فيكون الجهل به كفراً لانها من
قواعد الدين أم لا (الثالثة) هل الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم هو دين عيسى وموسى وإبراهيم وإياي التبيين أم غيره (الرابعة) هل
جميع الانبياء والمرسلين جاءوا بأشرفين ومنذرين بمعد الموت من عقاب

والتوب بعد الحساب أم منهم من خالف وصادق الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نمرت ونحيا وما نحن بمبعوثين وان كانوا متقين في البعث وانتشور فهل انتقوا في وصف ما بشروا به أو اخلفوا (الخامسة) هل الاخلاق الكاذبة التي جاءت بها الرسل متناقضة أو متشابهة وهل من نبي حرم على أمته التخلق بأداب من كان قبله من الرسل أم لا

(السادسة) هل ورود الانباء التي جاء بها القرآن عن الانبياء وأممهم وعن أعمال القيامة مضعفاً لقوة البراهين الدالة على صدق القرآن وصحة نسبته الى الله لان منها ما كان مسطرا في كتب الجاهلية قبل نزول القرآن أم لا يكون مضعفاً لقوة تلك البراهين (السابعة) هل كان في زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أقوام يققون ويعقلون ويميزون الحق من الباطل أو كانوا بلهياً لا يعقلون شيئاً وان كان منهم العقلاء فهل وقعت منهم معارضة في صدق الرسالة لشدة ريب خالط قلوبهم حتى تبينوا صدقها أم لم يكن ذلك (الثامنة) ماهي الاسباب الحاملة لسفهاء الفلاسفة من كل ملة على هدم قواعد الاديان مع دعواهم الحكمة وكمال العقل وعلمهم بأن كل دين من الاديان الصحيحة والباطلة لا يخلو من عبادات اتخذها رؤسا الاديان حواجز بين السفهاء وبين شهبانهم فيكون الدين الباطل أخف ضرراً من لادين

(التاسعة) اذا تحققنا ان الرسل قد سلكوا مسلكاً دينياً وتبين ان عقائد الفلاسفة خالفهم الى مسلك آخر وكان مسلك الانبياء شرعياً ومسلك الفلاسفة عقلياً فمن من الفريقين يجب متابعتة ومن هو الاكمل حلاً . ولا حسن مقالاً . والاقوم أعمالاً (العاشرة) ما سبب انتشار

المسيحيين الآن باسم مبشرين هل هو عن أمر سماوي أم عمل خيري
ديني أم لغاية مقصودة وإذا كان لغاية مقصودة فهل لها من ثمرة مأمولة
أم لا ثمرة لها

ومتى أدرك المتدين الفوز من تلك المقيبات من طريق الهداية الربانية
وتبين الحق من الباطل تجا من ورمات الشبه وظلمات الزنغ وانكشفت
له غوامض المشكلات وسلم من خدعة نساء ابليس اللاتي لا يلدن الا
كفرا ونفاقا وكلما غلبه الباطل تمثل بقول صاحب يوسف اذ قال (انه
من كيدكن ان كيدكن عظيم) (العقبة الأولى) ما هو الدين الاسلامي وعن
ذلك نقول

ان الدين الذي سماه الله الاسلام واصطفاه لعباده الصالحين وارشدهم
الى التحقق بحقيقته ما هو الا آداب كمالية موصلة الى فضائل روحية من
تجمل بها ارتقى الى العالم العلوي بروحه واطلع على أسرار الملكوت
وشاهد ما انطوت عليه بشريته من عجائب القدس وانفتح سمعه وبصره
لدقائق الحكم ورقائق الاشارات التي أودعها الله مصنوعاته ليستدل
بها السالكون . ويمتدى اليها المسترشدون . ولا قدرة لمخلوق ما على اتجمل
بتلك الاطائف الا اذا تحقق بمقائق هاتيك الآداب اذ لا سبيل الى التحقق
بها الا بعلم مخصوص وعمل مخصوص وحال مخصوص وما جاءت الرسل
الا للارشاد الى معالم هذه الثلاثة وبيانها وتوصيل المقطعين اليها لان
الشواغل الدنيوية التي خلق الانسان محتاجا الى تعاطيها لا تترك في قلبه
مجالا لغيرها ولا تمكنه من الالتفات لسواها من الشؤون القبيية فلذلك
أرسل الله الرسل تخلص من اصطفاهم من عباده من أوحى تلك الشواغل

١- شره : أي من العلم بخصوص والعمل بخصوص والحل بخصوص
وقد أطلقوا على هذه الثلاثة اسم "الدين من باب إطلاق السبب على
النسب لأنهم هي السبب الأقوى لكل سالك إلى ربه في التحقق بتلك
الآداب المؤصلة إلى تلك الصفات وقدر حسن آداب المتأدبين بها
تكون مكنتهم في القرب من الله إذ منهم الخيار ومنهم الأبرار ومنهم
المقربون . ليس يتمرب بالعلم كما زعم سفهاء الفلاسفة ولا بالعمل كما يدعي
من لا عقل له ولا بالحال كما يظن أرباب الرياضات ولكن الأدب هو
ميدان الوصلة ومنهج القرب إذ العلم بلا أدب هو الجهل في الضرر سواء
وعمل بغير أدب مجلبة للغت والغضب وحال بلا أدب أشبه شيء بحل
الدين من شياطين لأنس ولقد مثل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله (أنس هلكي إلا العالمين والعالمون هلكي إلا العاملون والعاملون
هلكي إلا المتخلصون والمتخلصون على خطر عظيم)

بيان ذلك أن جميع الجبل هو والاموات سواء لأنه أعمى وقد قال
الله اتدوس تبرك وتم لي (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
ومثل سـ ١٤) وليس مرادنا بالجهل هنا الجهل بالحرف والصنائع ولكننا
زيد جهل . الدين الذي هو الآداب ومقدماتها ومن علم ما هو الدين
ويعمل كأنه حجة عليه لأنه لا عذر بعد البيان . ولا عصيان مع الإيمان
ومن قد اعمل بعد العلم قد أساء الأدب . واستوجب الغضب . لأنه كالمهيمه
التي ذمرت لا تنفر وإذا نهيت لا تنتهي

ومن من علم وعمل وكان فاقداً للأدب فهذا هو الذي لا تنبيه له
منهول مسبح على شره وجوع كل أكثر ترباً زداد عطش لأن

دواعي الضمأ خبيثة لا يزول الا بزوالها فكذلك فقد الادب في اعماله كلما
'كثر في العمل ازيد من الله بعدا لانه لا باعث له على العمل الا اغراض هي
من اسباب الطرد والحرم ان كما سبأتي بيانه ومن كان هذا حاله كان عمله
وعلمه وبلا عليه ونكالا وكان الله بعباده خيرا بصيرا وما كان عمله وبلا عليه
الا لانه وضع الاشياء في غير مواضعها ودنس العمل الطاهر بنجاسة النية
فأصح من الظالمين

ومن كان عندنا عاملا وكان ذا حال طاهر من التجاسات القلبية ولكنه
غير مؤدب كان كالمزفة التي تجمل بأنواع الزينة حليا وحللا حتى اذا جاءها
زوجها وجدها عابسة الوجه ذات ملال واعراض

(مثل العلم بلا عمل ولا حال ولا أدب)

علم الفلاسفة من كل ملة اذ هم قوم علموا كل ما جاءت به الرسل
ولكنهم تناولوا تلك المعلومات بحال حال فيه بينهم وبين الادب حائل
الغرور والعلش فاستنكفوا واستكبروا عن متابعة ذوي الرشد والارشاد
وغلبتهم أهواؤهم فحكوا عقولهم في الشرائع المقدم مزايا الادب فجاءوا
يومنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وما جزاء من يفعل ذلك الا
خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ومن كان هذا حاله
يزعمون الامر بالمعروف وما عرفوه وينهون عن المنكر وقد ارتكبوه
ويدعون أن كل الذنوب كبائر وهم يأتون بالكبائر ويستصغرونها وما ذلك
الا لآفة الأدب وقد الحياء ويحسبون أنهم يحسنون صنعا

فذلك تراهم يزدرون العلماء ويقتلون الاموات منهم والاحياء ويسبون
الانبياء وينكبرون على الضعفاء ويخلفون السفهاء ويمقتلون الاولياء

ويتكسلون عن أداء الفرائض ثم يزعمون أن الذنوب لا صغائر فيها بل
كبر كبر فليت شعري ما هي الوجهة لهم في ارتكاب تلك الكبائر التي
منتسبها لا عجب به النفس واتباعها والجبل بالآداب الدينية ولكن الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ومن أسوأ حالا من أضله الله على علم
وخته على سمعه وقلبه والله على كل شيء قدير

ومثال العلم والعمل بلا أدب حال بعض علماء النقوش وأمثالهم
من المتدينين الذين يعملون عمل الأتقياء ولكنهم يؤثرون الدنيا على
الآخرة ويتباهون بأعمالهم ويظنون أنهم أكمل الناس أحوالاً وأصلحهم
عمالاً وإن الناس في احتياج إلى علمهم ولكنهم أحوج الناس إلى معرفة
آداب العبودية لأن من لم يتبع أثر النبي صلى الله عليه وسلم في العلم
والعمل والحل ربما أحاطت به غوائل المكر والاستدراج وهو غافل ولذلك
قل أحد رجال الطريق العارفين بالله وكان من أطرفاء من لم يتعامل في
عنه هذا مات مصرعاً على الكبائر من حيث لا يشعر إذ من الناس من
يرى نفسه فوق غيره بكثير ويظن أنه جاء بأعمال لم يسبقه إليها سابق
وم ذلك إلا لأنه راض عن نفسه جاهل بدسائسها وربما كان من الذين
أشار الله إليهم بقوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً)
وهذه هي نهاية الغرور والافتن (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)
ومثال من جمع بين العلم والعمل والحال وقدر الأدب كمل المتعبدين
من أهل كتاب يهوداً كانوا أو نصارى لانهم تمسكوا بما لم يأمرهم الله
بتمسكه وطاعوا النياطين واتبعوا أهواءهم فهم من آمن بالله وكفر
بأنبيائه كيهود اذ كفروا بميسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم (فخرت

عليهم الثقلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله) ومنهم من أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وكفروا برسله فلعنوا كما لعن الذين من قبلهم مع طول الرياضات وكثرة التعبد والتحقيق بأحوال العابدين ولكنهم حرموا مزايا الادب وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل الذي لا ينجو من الخزي الا من سلكه اذ لا يجوز لبعد أن يخالف أمر ربه وينقاد الى هوى نفسه ولو أن هؤلاء الطوائف رزقوا شيئاً من الادب لملوا أن ملائكة الدين هو الادب واتباع الاوامر الالهية لذاتها لا لميسى ولا مومسى فلما اتبعوا أهواءهم لحكم ساجدة الازل عليهم بالشقاء لمناسبة قوايلهم واستعداداتهم عموا عن الهدى وصموا عن داعي الرشاد وتوهوا الضلال حقاً وسيرهم الله أعمالهم حشرات عليهم ومأم بخارحين من النار

فمن كان من ذوي البصائر وتحقق الحق من خلال هذا البيان علم علم اليقين أن الدين الذي ارتضاه الله لعباده ما هو الا الآداب انكالية التي جاء بها القرآن وتخلق بها رسول الله والله يقول الحق ويهدي السبيل وأما الحضارة والتقدم فاما من الدين في شيء بل هما والمدين الحق على طرفي نقيض الا اذا جمع الله الدنيا والآخرة لمن يشاء من عباده ورزقه العناية والتأييد وكان الله على كل شيء مقتدرا ولا تكون حضارة ذلك الرجل الذي يجمع الله له بين الدنيا والآخرة وتمتدحه كحضارة الامم وتمتدنها المعلوم الآن الذي كان سيداً قوياً لا يقاع الفتن بين الدول وارقة الدهر في الممالك بغير حق ووسيلة لقهر الضعفاء واذلال الامراء وضياع الدين وهدم قواعده ونزعه من قلوب ضعفاء الايمان وذريعة لازدراء عباد الله الصالحين وما كان له من ثمرة في كل أمة مغلوبة الا تعالي الاسافل على

الأعلى ورفع أعلام السانة وقوة شوكة الجدل وكثرة الشح والمشاحنات
وتنشر المتن وموت لمروية وصوتة الباطل على الحق وظهور أهل الزيف
على أفضل لأنباء نخقين إلى ما لا يحصى من الرذائل وكان الله بعباده
خبير بصير .

وهذه هي أول عقبة من العشرة التي يجب على كل مسلم يرجو لنفسه
'نجاة' من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة أن يجهد نفسه في مجاهدة شيطان
الجهل وجنود الزيف وزعماء الزندقة حتى يقطعها ومتى قطعها ثبت في قلبه
إيمانه وسبغت له سبل الفوز لأنه متى علم علم اليقين من الدين الإسلامي من
عهد آدم إلى اقراض الدين ما هو إلا آداب كناية سندكر منها ما يليها
الله ذكره بعد قليل تحقق حق اليقين أن ما زعمه المبطلون من أن مصادر
الدين الإسلامي هي خرافات قوم جهلاء إلى آخره زعموا ما هو إلا
مفسدة أو بش منسوبة حقد وحسد وباعته الجهل بحدوث الدين السماوي
ولو أنهم كانوا عقلاء نادوا على أنفسهم بالجهل واستجبا العمى على
هدى وقد قل لله تعالى متبرأ لاسلافهم (عم يسمعون عن النبأ العظيم
لذي هم فيه مخاضون كلا سيجمعون) وقل في موضع آخر
(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الثانية) هل العلم
بمفصل الواردة في التمرن بنبأ الامم الماضية ورسايم هو من قواعد الدين
وأصوله أم لا وعن ذلك نقول إن كل دين من الأديان التي سمعنا بها
باطلة كانت أو صحيحة ما كان لها مصدر إلا اعتقاد في معبود أجمعت أمة
من الأمم على عبادته وتركوا إليه عند اشتداد انكروب وتكن الأديان
صحيحة ما كان لها من منشأ لا رسالة لرسول تدين بهم الله تعالى ليدعو

الناس الى عبادته وكل رسول جاء الى أمة من الامم وتماصت عليه يعاملهم الله سبحانه وتعالى بأن يخوفهم مما وقع للامم قبلهم عند الطغيان واثته اصحي على الرسل ولم تكن الحكمة في الاتيان بتلك الانبياء الا التحذير والانذار تكون عبرة وتذكرا للنبي البصائر وهكذا كانت انبياء التوراة والانجيل والفرقن العظيم وان كثيرا من اهل الكتاب لمن لا معرفة له بتلك الانبياء وكذلك كثيرون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا عناية لهم بحفظ انبياء الامم ولم يكن الجمل بذلك قادحا في صحة ايمانهم لان العلم بها ليس من قواعد الدين وليس اللعين سرد انبياء وقتل اخبار وحفظ وقائع ولكنه عبادة لمعبود. وأدب بين يدي اله مقصود. بطريق مخصوص تأتي بها الرسل لأنهم وما ورد أن رسولا من الرسل قل لقومه لا تتخلقوا بآداب من جاء قبلي من الرسل وما كان بينهم من خلاف الا في المعاملات التي هي تابعة لاحوال الامم وأما العبادات فهي متقاربة الاتحاد غير أن منها الكامل ولا كمل وأما الآداب التي هي رأس الدين وهيولاه فلا خلاف فيها. وكتبنا تكلمت في هذا النبي الاخير فما كان لسفيه جهول ان يقول أن تقرير العبادات والمعاملات في الشريعة التي جاء بها القرآن لا اصل لها لا عوائد الامم الجاهلية ولا أن يدعي أن تخلق بعض الامم التي لا رسول لها ببعض ما جاء به القرآن من قبل نزوله قادح في صحة نسبه الى الله لان هذه الدعوى لا تصدر الا عن جهل بالحقائق اذ تصاقب الرسل والانبياء في الامم السابقة هو الذي اوجد بعض محاسن الاخلاق في اهل الفترة وما كان الله ليحرم خلقا حسنا على أمة متدنية بسبب تخلق أمة جاهلة بذلك خلق ولا يكتم الانبياء التي يتعظ بها المتعظون لآله بعض المؤرخين

بها وتسطيرها في كتبهم قو أن الذين ادعوا هذه الدعوى الباطلة عقوا
للدين معنى لما زعموا أن مصادره أنباء وخرافات اخترعها المتقدمون من
اهل الجبل لأنه ما من نبأ ورد به القرآن الا وهو مسطر في التوراة والانجيل
وما لم يكن فيهما من الانباء ما جاء به الاجبريل وقد أقام الله سبحانه وتعالى
على صدق كتابه وصحة نسبه اليه البراهين التي أقنعت كل معاند وسند كر
بعضها عند ذكر انفصول التي فصلها الملحدون والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم (الثالثة) هل الدين الاسلامي هو الذي كان عليه
موسى وعيسى أم غيره فنقول . ان من المعلوم أن المسيح عليه السلام ما
جاء بأدب تخلف الآداب التي جاء بها موسى وموسى لم يأت بأدب
تخلف آداب من قبله ولقد جاء الانجيل قائلاً أن عيسى سيجلس على
كرسي داود وله يكن داود كرسي الا الخلافة التي لا تصح لمخلف الا
إذا تخلف بالآداب التي سنبت حقاقتها فيما يأتي وانها لهي الدين كما ذكرنا
من قبل ولقد عظم يا اهل القرآن بما ورد في كتابكم وعلم اهل الكتاب
بما هو مسطر في التوراة والانجيل لأن أن جميع انبياء بني اسرائيل هم
من ولاد اسحق ولد ابراهيم عليها السلام ولا يجوز عقلاً أن الولد يخالف
اباه في دينه ولو خالفه خلعت ان كان الأب على الحق وما جاءنا من نبأ صادق
يفيد مخالفة بعضهم لبعض بل الذي وردت به الانباء الصادقة الصحيحة
هو ان دين الاسلام هو دين محمد صلى الله عليه وسلم ودين موسى وعيسى
وابراهيم وجميع النبيين قو أن قوم موسى عقلا ما هو الدين وما مراد الله
من ارسال الرسل لا آمنو بعيسى ومن بعده ولو أن قوم عيسى آمنوا برسائمه
وتحققوا مره على . هو عليه وعلموا مراد الله من ارساله لنا سموة الخا و

بن اله وما جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه وتعالى
 ارسل الرسل متعاقبة الا لا يرشاد من اجتنابهم من خلقه الى معالم الدين
 لي هجرها سفهاء الامر بعد موت انبيائهم وقسوة قلوبهم لطول الامد كما
 ورد ذلك في القرآن الحكيم ألا ترى ان جميع الكتب السماوية مشحونة
 با يفيد ان دين الله واحد وأنه هو الاعتراف بالعبودية والاقرار بالربوبية
 والاستسلام لاحكام الالهية ظاهرة كانت او باطنة وما مدح الله نبياً
 ولا رسولا ولا امة بوصف اكل من وصف الاستسلام له والتخلق بآداب
 سرانمه وما امر نبيه الا بالاستقامة على هذه الخطة التي كان عليها النبيون
 اذ لا طريق للمفازع غيرها وما مدح الله ابراهيم عليه السلام الا لانه كان حنيفاً
 مسلماً اذ كان اكل مظهر ظهرت فيه روح الدين الاسلامي عند ما قال له
 جبريل وهو بين مغاليب المنيا وفي انياب المبالك أنك حاجة فحكم عليه
 حاله الذي كان عليه ان لا يتخطى حدود المعرفة والادب فأجابه بقوله
 اما اليك فلا وأما اليه فقله بحالي يعني عن سؤالي وهذا الحال اشرف
 حال يتخلق به المبدع مع سيده الذي بيده ملكوت كل شيء فذلك امر الله
 نبيه بالاقداء به لتكون امته على اكمل حال كانت عليه الرسل ومن
 الأدلة على صحة ما ذكرنا قوله تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
 فأتاهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا يتال عهدي
 الظالمين) ثم قال في موضع آخر (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب بن بني
 ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون) ثم في موضع آخر
 جاء بما حكاه عن يعقوب بقوله (ام كنتم تبدا اذ حضر يعقوب لموت
 ذ قال لبيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبدك وكنه آباءك ابراهيم

واسمعي واسحق المأواحد ونحن له مسلمون) فلو أنه كان للانبياء ديناً غير دين الاسلام لما كان منهم ماذكرناه ولو أن للاديان أصولاً غير الرسالة الالهية التي تنادي بها الرسل على عباده باستعمال آداب العبودية لما تواصوا بها هؤلاء الانبياء فمن ذلك يعلم المتبصر أن أصول الدين الاسلامي ما هي الا دعوة الحق التي جاء بها النبيون وما تعاقبوا الا لتذكير الامم بها عند التنامي كما قال الله تبارك وتعالى مخاطباً لاهل الكتاب (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير قد جاءكم بشير ونذير)

إذا فكل من يدعي أن للدين الاسلامي أصولاً غير الاوامر الالهية فهو كافر جهول ما فقه من الآداب شيئاً ولا يتحقق الا بما كان عليه المشركون في عهد النبوة الذين وصفهم الله بقوله (انهم الا كالانعام بل هم اضل) (العقبة الرابعة) هل جميع الانبياء جاؤا مبشرين ومنذرين بما بعد الموت أم منهم من لم يأت بذلك وهل اتفقوا في تلك الانباء الغيبية أم اختلفوا وعن ذلك قول

فما الناس في اعتقاد أمر الآخرة ينقسمون الى قسمين ليس الا لان كل غاية - نعمة لبدايتها فالفرق الذي يعتد أنه مخلوق لخالق قادر أوجده من العدم لا ينكر أمر الآخرة لقوة ما اقامه الله من البراهين القاطعة على قدره على ذلك وانكما تفاوت قوة يقينهم . بتفاوت صدق ايمانهم . وسلامة قلوبهم وكمال آدابهم وسعة معرفتهم بربهم والفرق الذي لا يستند أنه مخلوق لخالق بل يظن أنه وجد بطبعه ويرى من الحجة . تر لا راحة . وقور تلح . هذا هو الذي ينكر

الحياة بعد الموت . ولولا ان الله سبحانه وتعالى ارسل رسلا بالهدى ودين الحق لكان الناس امة واحدة في هذا الاعتقاد وما جاؤا مبشرين ومنذرين الا بما بعد الموت اذ التبشير والانذار لا يقمان الا على غائب لم يكن الذي أنذر به او بشر محيطاً به علما ولقد جعل الله للدنيا أبناء وجعل فيهم الميل اليها تبعاً لقوا بلهم واستمداداتهم الازلية في مبدأ النظام التكويني وجعل منهم رؤساء ومروّسين لحفظ روابط الامن ودفع الاعتداء كما يكون ذلك في الامم التي اشار الله تبارك وتعالى اليها بقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير فينجاحه الا امم امثالكم) فلو ان سائلا سأل اهل الامم والخبرة بأحوال الوحوش او الطير كالتحل مثلا عن شؤونهم الامنية لأخبره بما يدهش الفكر ولقد سعى الله سبحانه وتعالى رؤساء النوع الانساني ملوكا ورعاة ونسب احكامهم احكاماً سياسية

وجعل للآخرة أبناء وجعل لهم رؤساء وسماهم رسلا وحجراً عليهم تجاوز الحدود التي قررها لهم ونهاهم عن متاعه الهوى وأمرهم باستعمال الآداب السكالية التي ستذكر شيئاً منها بعد تمام هذا البيان وسماها ديناً كما سبق ايضاحه وأمر أولئك الرؤساء أن ينشروا أبناء الآخرة ويبلغوا ما علموه منها لأبناء الدنيا والآخرة لتكون له الحجة البالغة على كل من بليتته الدعوي لكيلا يكون قاطع نضل في طاعته ولا لماضي عنده في مصيبت وانها لحكمة بالغة لا يعقلها الا العالمون الذين بشرهم الله بقوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويضرب لكم والله غفور رحيم)

فن قد معنى ما ذكرناه علم علم اليقين أن الانبياء عليهم الصلاة

والسلام ما جاؤا الا مبشرين ومنذرين بأمر الآخرة وما منهم من رسول الا وادى في قومه بأنبائها اما مجملة او مفصلة وما من سمع كان كاملا العقل الا وصدق بتلك الانبياء وأثر في حاله تصديقها نعمته وتبته ألسنة فصحاء الأمم الذين لا دين لهم فكانت عندهم أخبارا تحتل الصدق والكذب وليس الخبر كالميان لأن الرسل ما أخبروا الا بما شاهدوه من طريق الكشف الرباني الذي أشار الى مبدئه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (فوجدت يرد أنامله بين كفتي فعلمت علوم الاولين والآخريين) اذا فمن الجهل المهلك أن يقال ان مصدر تلك الانبياء هي خرافات بعض المتكلمين من فصحاء الأمم الجهة لانه لا نصرة لانسان معه وصلت درجته من الفصاحة والاسانة أن يتكلم بأمر غيبي لا تسمعه لهدي ولا تتعلق به علائق الحياة الدنيوية حسية كانت أو مضموية الا اذا أخبره به مخبر من لهم علم بأنبياء الملكوت اذ لو كان للعقول مجال في استؤمن الفينية لما كذب بها الفلاسفة الذين يزعمون أن دائرة العقول لا تتسع سواهم فليعلم المسترشد أن أكل رحمة رحم الله بها عباده هي لوقوف على حقيقة أمر الآخرة اما من طريق المكاشفة بالمعلم التنويري كما وقع للانبياء والاولياء واما من طريق شرح الصدور بالتصديق واليقين كما عليه عامة المؤمنين وما زعم الزاعمون المبطلون ما زعموه من قولهم ان القرآن استنبط تلك الانبياء من تلك الخرافات الا لظلمة قلوبهم وحجبهم ببطبع عليها عن ادراك ما أدركه أولوا الأنوار. وعلى الاسرار والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(مقبة الخامسة)

عن الاخلاق الكمالية التي جاءت بها الرسل متناقضة أو متساهة
وهل حرم كل رسول على أمته التخلق بآداب من كان قبله من الرسل
ثم أباحها لهم وعن ذلك نقول

ان الباحث عن هذه الحقيقة لا يصل الى العلم بها الا اذا علم ما هي
الآداب الكمالية وانا وان لم نكن من أهل تلك الآداب ولكن ربما
التحق السامع الواعي بالمطالع والداعي . فلذلك نقول

الآداب . الكمالية التي علمها الله سبحانه وتعالى لرسوله وأنبيائه
وأمر الصالحين من عباده أن يتخلقوا بها لاقدرة لنا على حصرها الآن
ولكن ربما توصل الباحث عنها الى معرفتها بمعرفة مصادرها من الانسان
اذ جميع شؤنه في معاملة الخلق والخالق لا مصدر لها منه الا ثلاثة أشياء
وهي العلم والحل والعمل ويشمل لفظ العمل القول وهذه الثلاثة هي مظاهر
الآداب الكمالية . ومصادر الاخلاق البهيمية . وكلاهما يكون عليه الجزاء
يوم القيامة في النشأة الاخرى من ثواب أو عقاب وما جاءت الرسل
الا لبيان الطيب والخبيث منها وما أنزلت الكتب الا لنهي الانسان عن
ارتكاب القبيح من تلك الاخلاق وبأمره بالآتيان بمحاسن الآداب
منها ولا يكون الانسان انساناً كاملاً الا اذا تحقق بمحاسن تلك الآداب
الكمالية حتى يؤدي الأمانة على وجهها وهي التي أشار اليها الحق سبحانه
وتعالى بقوله (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً) ولقد
عرفناها في كتابنا المسمى (بنشر الاسرار البشرية من طوايا الاخلاق

المحمدية) بأنها هي اعطا كل ذي حق حقه من الحقوق التي أوجبها الله على الانسان لذاته المقدس ولرتبة الألوهية ولرتبة الربوبية ولجميع المخلوقات على اختلاف طبقاتها ولنفس الانسان وهذا العمل لا قدرة لمخلوق على القيام به الا بإرشاد الله سبحانه وتعالى وتوفيقه مع اقتفاء آثار الرسل قدما بقدم لانهم هم العلماء الادياء الذين علمهم العليم الخبير وأديبهم

فأما الحقوق الواجبة لله سبحانه وتعالى فقد يسهل الوصول الى معرفتها على أولي الابواب اذا تدبروا القرآن من طريق انه كان خاتماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا حقائق أسماء الله الحسنى التي أثار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله سبحانه وتعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وقد جاءت تلك الاسماء الجليلة باعتبار ثلاث فباعتبار انه سبحانه وتعالى أحدي الذات وردت الاسماء السكينة وباعتبار انه الاله الاعظم وردت الاسماء الجلالية وباعتبار انه "رب الرحيم وردت الاسماء الجمالية فمن نور الله قلبه وألقي عليه فهم حقائق هذه الاسماء تمكن من أداء ما يجب عليه لربه ومن لم يكن كذلك كان قبيحاً بذلك الواجب في حكم المحال

وأما حقوق المخلوق والنفس فما احصاها كاتب ولا احط بهم في خطبة من الخطب مخاطباً لامن الرسل ولا من الانبياء ولا من ورثتهم ولكن كل مرشد منهم كان يذكّرهما ما يستدعيه حال المسترشد ولقد جمعها الله سبحانه وتعالى لهذه الامة في جوامع الكلم التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز وفي أحاديث رسوله الذي كان لا ينطق عن الهوى وفي أعماله وأحواله ويشير الى الواجب المصيري منه على كل مسلم قومه صلى الله

عليه وسلم (الايان بضع وسبعون شعبة أدناها امانة الاذى عن الطريق وأعلاها لا اله الا الله) فالو من الحق الخير بدينه يعلم ان ما بين الأعلى والأدنى من الأعداد ما هو الا ما ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ويعلم ان من الأمور به ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية ومنه ما هو واجب موسع فيه وما هو واجب مضيق ومن المنهى عنه ما هو نهي حظر وتحريم وما هو نهي كراهة فالعمل بذلك كله هو الايمان ثم وراء ذلك آداب كثيرة منها ما نقل عن سيد الأمة بل سيد الرسل وعن ورثته من طريق الوصية ومنها ما نقل عنهم من طريق الحال والعمل وسند كطرفاً من ذلك في المقام المناسب لذكره من هذا الكتاب عند تيسير الله سبحانه وتعالى وتسهيله

وما كانت تلك الآداب قاصرة على هذه الأمة ورسولها ولكنها كانت في كل أمة تابعت أي رسول من الرسل غير أن هذا الرسول استكمل كل الآداب لانه خاتم الرسل وأدومهم ديناً لانه لم ينسخه ناسخ من بعده

فمن كان ذا بصيرة نيرة وفكر ثاقب وتأمل فيما ذكرناه بعين المطلع البصير يعلم علم اليقين ان مصادر الدين الاسلامي الذي تدبنت به جميع الرسل ما هي الا آيات الله سبحانه وتعالى وتعليماته وما من نبي تكامل دينه وجمع أطراف الآداب وأكتافها الا هذا النبي الكريم فمن ذلك تحقق أووا الالباب أن ما زعمه زائغون من أن أصول الدين خرافات أخبار وعوئد جهلاء اشرار ما هو الا ضلال مهلك وسفه بين هيجامة مشوهة غبوة

ونصب قوم عادين . وبني أسافل طاعين . اذ كل عقل يعلم علم اليقين أن جميع الرسل كانوا في الدعوة الى الله تعالى على وتيرة واحدة وهي التي أمر الله نبيه ان يدعو أهل الكتاب لها بقوله (قل يا أهل الكتاب ماؤا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) وهذا هو الدين لان من تخلق بذلك كما ينبغي فقد تحقق بمعنى لا اله الا الله التي من تحقق بمعناها فقد جمع شتات الاداب الكمالية التي لا يتم للانسان وصف العبودية الا اذا تكاملها وما كان لنبي من الانبياء أن ينهي أمته عن التحلق بتلك الاداب لان النهي عن ذلك من عمل الشياطين ولئذ كرر شيئاً من تلك الاداب ليتف انطالعون لها على حقيقة الدين وأصوله ويخجل المفسد الضال الذي اقترى على الله الكذب وأتى من الحماقة والسفه وسوء الادب بما لم يأت به ابليس (وما ربك بعاقل عما يعمل الظالمون) فنقول

أما شعب الايمان التي أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف فعلامها شهادة أن لا اله الا الله كما قل رسول الله . ومنها الشهادة بالرسالة وهي وأشهد أن محمداً رسول الله . ومنها الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد عند الحاجة اليه والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والتسكّر والورع والحياء والامانة والنصيحة وطاعة أولي الامر الا فيما يفض الله والذكر وكف الأذى ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار والازدراء وترك الغيبة وترك التجسس والاستئذان عند دخول البيوت ونقض البصر عن المحرمات وسماع الأحسن من القول وتباعد ولا تعتبر عند رؤية ما يتذكر به ولولا الابواب منقورة كان أو مسمومة

ولقدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم والكلمة
 العنية وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة من الذنوب الصفائر والكبائر
 والتوكل على الله في كل ما يحتاج إليه الإنسان من عمل أو ترك لأنه هو
 المأمور انسخر الميسر في جميع الأحوال فمن استعان به في كل أحواله قد
 أعطى القوس بارئاً ومن ادعى الاستقلال في أي حال من أحواله قد
 جاء بظلم عظيم وباء بغضب من الله ومنها الخشوع ولا يعلم حقيقة إلا
 العبد الذي تخفقوا بأداب العبودية وذاقوا من أحوالهم حلاوة الاتصاف
 بأوصاف الممكن الأربع وهي العجز والذل والضعف والافتقار ومن لم يتحقق
 بتلك الأوصاف فلا قدرة له على الخشوع . ومنها ترك اللغو من الحديث
 قولاً وسامعاً لأنه نبذة من الجنون وتأباه الأخلاق الكريمة . ومنها الاشتغال
 بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ العهود والوفاء بالمعقود والتعاون على البر
 والتقوى وترك التعاون على الآثم والعدوان ومعصية الرسول . ومنها التقوى
 وهي التي أمر الله بها في قوله (واتقوا الله حق تقاته) وليس لها معنى إلا
 أن يرى الإنسان ربه نصب عينيه بالمعنى التي أشار الله إليها بقوله (وهو
 معكم أينما كنتم) وبمعنى قوله (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به
 نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقوله (يعلم خائنة الأعين وما
 تخفي الصدور) فمن تحقق بذلك كان تقياً ومن زعم التقوى بغير هذا التحقق
 فهو مدع كاذب ومنها ير الوالدين والتمنوت لله والصدق وترك الكذب
 وما هو إلا اختلاق مالم يخلق الله ولم يأمر به . ومنها الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وليس المعروف ما عرفه سلفك الفلاسفة ولكن المعروف
 ما وصف الله به المؤمنين في أوائل سورة المؤمنين وفي آخر سورة الفرقان

وفي كثير من آيات القرآن وما قلنا ذلك الا تحذروا الأمة من متبعها قوم
الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فترام مقتربين متكبرين
محبين متفاخرين تاركين للفرائض الدينية ويأمرون بشيء من المعروف
كاتباء الحق في الاحكام وعدم الارثشاء ويحثون على مجارات أهل الدنيا
في طلبها والتكالب عليها ويظنون بذلك أنهم آمرون بالمعروف ناهون
عن المنكر والله يشهد أنهم لكاذبون . ومنها اصلاح ذات البين وترك افساد
ذات البين وخفض الجناح للمؤمنين واللين وترك العقوق . ومنها الدعاء
والرحمة بالخلق أعداء كانوا أو أحباء هواما كانوا أو طيورا وانعاما ويشمل لفظ
الخلق كل ذي روح تأذى وتلذذ وتوقير الكبير ورحمة الصغير واقامة
مجدود الله وترك دعوى الجاهلية ألا وهي الاختيار بالجاه أو المال أو العلم
أو العمل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (دعوها فانها مثنتة) . ومنها التودد
الى عباد الله الصالحين بل وجميع من لا يضرك صحبته في دينك من الخلق
ومنها الحب في الله والبغض في الله والحلم والتؤدة أي التأني في الامور
قولا او عملا اقدا ما او احكاما حتى يتبين المتأني حقيقة امره . ومنها
العفاف والبذاة وما هي الا التجميل بمحاسن الاحوال ظاهرا وباطنا وترك
التدابير والتحاسد والتباغض والتشاحن . ومنها ترك شهادة الزور وترك قول
الزور وترك الهمز واللمز ومنها حضور الجماعة وافشاء السلام على من تعرف
ومن لا تعرف والتهادي لقوله صلى الله عليه وسلم (تهادوا تحابوا) وحسن
الخلق وصيانة السر والتكلم والانكاح وحب المال وحب آكل البيت
وترك النظاير وحب النساء بالخال التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاحب شره وشهوة وحب الطيب وحب الانصار ونهظيم تعاتر

الاسلام وتعظيم حرمات الله وترك الفس وترك حمل السلاح او الآلة
 الضاربة على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنازة وعبادة المرضى وان
 تحب لا تخيك المؤمن ماتحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله أحب اليك
 من كل محبوب وان تكره ان تكون كافرا من عباد الآلهة الباطلة او
 تكون يهوديا او نصرانيا وان تؤمن بجميع الرسل وما جاؤا به مما لم يلحقه
 تغيير ولا تبديل وان تؤمن بالملائكة وأن غيظ الاذى عن الطريق ولقد
 أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه لعلمه أن من تأدب بما ذكرناه
 لا يفوته البحث عن باقيه الآداب في الكتاب والسنة واعمال الجماعة من
 السلف الصالح ولقد اشار الى شيء من آداب الاحوال الامام ابن العربي
 محيي الدين في بعض وصاياه اذ قال ان من الآداب ان تعامل من تصحبه او
 يصحبك بما تعطيه رتبة ومنزله فعامل الله سبحانه وتعالى بالوفاء بما عاهدته
 عليه من الاقرار بالربوبية وليس الاقرار بالربوبية هو مجرد الاعتراف
 باللسان ولكنه ملاحظة جميع النعم التي يسديها اليك ليل ونهارا وظلما
 وقرارا وحركة وسكونا حتى مد البصر بعد الغمض وتردد الانفاس الى
 غير ذلك من النعم فيشيعها العاقل بالشكر ويلقاها ببشاشة التذكار وهشاشة
 الرضا والافتقار. هذا هو معنى الوفاء بعبود الربوبية وعامل آيات الله بالنظر
 فيها لقوله تعالى (سرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه
 الحق) ومن لم تذكره آيات الله كان في حوزة الدين أشار الله اليهم بقوله
 (وكم من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) وعامل ما
 تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الانبياء بالاقتداء بهم وعامل الملائكة
 بالمهارة البدنية ولقد ذكر لانهم يحبون ذلك وعامل الشيطان من انس وجان

بالخاتمة وكل من تهاون بالفرائض الدينية فهو شيطان الانس مهم بلغت
 درجته من العلم والجاه وعامل الحفظة بحسن ما تملي عليهم من قول وفعل
 تموله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وعامل من هراكر
 منك بالتوقير ومن هو اصغر منك بالرحمة ومن هو كفوئك بالانصاف
 واتجاوز عن الزلات والا يثار على نفسك عند الحاجة وبأن طالب نفسك
 بحقه عليك وبأن تترك حقه عليه تموله ته لى (ولا تنسوا الفضل بينكم)
 وعامل العلماء بالتعظيم وان لم يكم نوا عاملين اكراما لوصف العلم الا ان
 يكونوا كفارا مضلين ضالين عن سبيل الهدى وسفة اسلف الصالح كما نراه
 من اهل الزيغ والزندقة في هذا الزمن وعامل السفهاء بالعلم وعامل الجوال
 بانسياسة وعامل الانرار بدسط الرجة اقوله صلى الله عليه وسلم (انا لنبى
 في وجوه قوم وقوبنا نلعنهم) وعامل الحيوانات بالظر فيما يحتجون اليه
 لانهم خرس وقد سخرهم الله لك واوكل امرم اليك وعامل الاشجار
 والاحجار بعدم الفضول اي لا تنغوط الا في محل تنعوط وهي الاماكر
 التي ليست معدة لمرور المارين وعامل الارض بالصلاة عليها فان صلاة
 المؤمن على الارض وذكره فيها صدقة عليها وانما تنبذ له يوم اتيامة
 وعامل الموتى بالداء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساوئهم وهذا
 يخالف لمذهب الفلاسفة الذين يسيون اموات العلماء الصالحين . والفقهاء
 المحدثين . ويختلقون لهم عيوباً يذكرونها ليزدريهم ناقص العقل والدين
 ولا يقصدون بذلك الا صرف القلوب عن معتداتها الدينية لمعهم ان
 انعموا متى انصرفت قلوبهم عن اعتقاد صدق السلف الصالح وحسن
 اعمالهم بضعف ايمانهم وتميل قلوبهم الى الفلسفة فيكونون انشد كفر

ونفاق من باقي الامم الذين لا دين لهم ولا يحق المكر السيء الا بهله
والله عزيز ذو انتقام وعامل الصوفية اهل الكشف والتهود بالتسليم
لانك ان انتقدتهم او اعترضتهم مع جهلك بآهم عليه فقد أنكرت عي
قدرة الله سبحانه وتعالى كمال اقدارها لانك لو أحطت بشؤون الله
القادر في خاتمه علما تقاربت ان يكون لك حق في الالهية وتمالت حكمة
الله وقدرته أن يحبط الانسان بدقائق صنعها علماً وليس من الادب
انكار ما لا يسهه العقل بعد قوله تعالى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)
وقوله (يختص برحمته من يشاء) وقوله في قصة موسى عليه السلام وقائه
(فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علماً)
قالوا لى للعبد مها وصلت رتبته من التعالي وبلغ ما بلغ من العلم أن لا ينكر
على قدرة الله ما لا يسهه عقله والا التحق بالفلاسفة وهلك كما هلكوا لانهم
أعداء أحباب الله ومن عادى حبيبك فقد عاداك وعامل الاخوان في الله
بالنظر في أحوالهم وتفقدهم حر كاتكم وسكدهم ان كنت ممن لهم قدرة
على قضاء حوائج اخرائهم أو على اسداء النصائح لهم وعامل الاولاد
بالاحسان وعامل الزوجة بحسن اخلق وعامل أهل البيت بالمودة وعامل
الصلاة بالحضور لقوله صلى الله عليه وسلم (ليس للعمر من حالته لا
ما حضر منها) وعامل الصوم بالنزاهة عن الذنوب لأن الصوم جنة أي وقاية
من الاعمال المنفرة الى النار والجنة بضم الجيم اذا لم تنق من تدرع بها فلا خير
فيها . وعامل مناسك الدين بذكر الله والتعظيم ولا معنى لتعظيم العبد ربه لا
الحشية والرهبة وخير . وعامل الزكاة والصدقة بسرعة الاداء وعامل التوحيد
بالاخلاص ولا معنى للاخلاص الا ان ترى الله قبل كل شئ وزري

الاشياء كما هي في أصلها معدومة مفقودة لانك لو تأملت أعظم عظيم من
الناس لوجدته متصفاً بكل أوصافك مقهوراً لمن أنت مقهور له محتاجاً
لما تحتاج اليه من أكل وبرا و نوم وغير ذلك ومن كانت هذه أوصافه
لايمك لنفسه ضرا ولا نفعا وهكنا يكون اخلاص الموحدين وما عدا ذلك
هو من الشرك الخفي الذي استماذ منه أولوا الالباب وعامل الأسماء
الالهية بما تعطيه حقيقة كل اسم والى ذلك الاشارة بقول النبي صلى الله
عليه وسلم (تخلقوا بأخلاق الله) فالأسماء الكمالية اذا تخلقت بها تلتزمك أن
تترفع عن كل ما يشينك من دناءة الاخلاق وهن الظلم ومن كل ما فيه
قص كما قال الشاذلي رضى الله تعالى عنه في دعائه يا الله يا مالك يا وهاب
هب لنا من نعمك ما علمت لنا فيه رضاك . واكسنا كسوة تقينا بها من
الفتن في جميع عطايك . وقد سنا عن كل وصف يوجب نقصاً مما استأثرت
به في علمك عن سواك . يريد من سر أسمايك التي استأثرت به في علم
النبي ولم يعلمه أحد غيرك والاسماء الجلالية اذا تخلقت بها تلتزمك أن
تكون غيورا على انتهاك جميع المحارم وعلامة ذلك أن تكون غيورا على
نفسك أن تقع في ما يغضب الله كما تكون غيورا على غيرك والاسماء
الجمالية يلزمك التخلق بها ان تكون بالمؤمنين رؤفاً رحيا من طريق الوراثه
المحمدية حتى تم رحمتك جميع المخلوقات كما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدليل قوله تعالى (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم) وقوله (ان تحرص على هدام فان الله يهدي من يشاء) وقوله (فلا تحزن
عليهم) اذ لولا انه كان كله رحمة لما وقع منه ذلك على أعدائه الذين آذوه
ولكن انهم غلبوا على انتصه . ويعامل الدنيا بآريه عنها اتباعاً لقوله تعالى

(وما الحياة الدنيا الامتاع الفرور) وقوله (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) وقوله (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشبا تذروه الرياح) وقوله (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر) الى آخر الآية الشريفة ولقوله صلى الله عليه وسلم (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) وعامل الآخرة بالرغبة فيها والعمل لها لان الرسل قد أجمعوا على أن الدنيا والآخرة ضربان متباعدتان وبقدر ما يقرب المرء من احدهما يبعد عن الاخرى وعامل النساء بالخدر من يفتنهن . وعامل المال بقرضه لربك لقوله تعالى (وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم) وعامل النار بالتقوى والخوف منها ومن العمل الذي يقرب لها وعامل الجنة بالرغبة فيها ومحبة الاعمال الموصلة اليها وعامل أوليائك بما يزيد في ولائهم أقارباً كانوا او اصدقاء وعامل الاعداء بما يكف عنك اذام وعامل قارى القرآن بالانصات له وعامل القرآن بتدبر معناه ان كنت قارئاً او سامعاً وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الاصول فما وافقها فخذ به وان لم يصح الطريق اليه فان الاصل يعضده واذا ناقض الاصول فلا تأخذ به وان صح طريقه مالم تعلم أن له وجهاً فان طريق الآحاد لا تقيد الا غلبة الظن عليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فانها خير مصحوب ولا تتبع في الاخذ بكتاب الله والفهم عنه الا الاتقياء الامناء واياك والمأواين من الفلاسفة الذين يأولونه ليلضوا الناس عن سبيل الله (والله لا يحب المعتدين) واياك والحوض فيما شجر بين الصحابة وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجلسك بذكر الله وبالاستغفار عند مفارقة وعامل لجنتك بكنهه

تقوله تعالى (وإن تمعقوا قرب يمتدوى) وعامل بصرك بالتعنى عن محارم
الله وبمعك بالاستماع لاحسن القول واسانك بالصمت عن سيئ القول وإن
كان حقاً وعامل ما فرط من الذنوب بالخوف وعامل الحسنة برجا القبول
وتبرء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق بالثبوت لما نداه اليه
من عمل وترك بمعنى انه اذا اعتزك أمر من أمور البر مثل اغائة ما يوف
واضامجه نعم وايزة منكر اوجاء وقت الصلاة او اى عمل من الاعمال
التي اوجبها الله تعالى على عباده فاعلم أن الله يناديك اليها قلبه واسرع
الى امضاها وإن اعتزك أمر منهى عنه فاعلم ان الله يناديك ان لا تفعل
فتجنه وهذا هو حال من فتح الله أساعبه وأبصارهم من المؤمنين وإن
من وراء هذه الآداب لآداب قد تحقق بها اصفاء الله في احوالهم وبعدها
"باب لا رغب من مطاعة كتب أهل التحقيق الذين تمكنوا من الحقائق
الدينية فتقوا وآباء واقفوا آثار النبوة علماً وعملاً وحالاً ومن طالع تلك
المؤمنات ووقف على ما كان عليه ارباب المجاهدات علم مزايا الرجال
و مستطاعه وواعب الكبر المتعال

ثم من لآداب ما هو من خطر في الكتب القديمة من مؤلفات الوعاظين
و منبذات لائمة المجتهدين وما كانت هذه الآداب التي ذكرناها
وهذا ما ذكره من اعلمه بها وما تعلمه الاستنباط من كتب الله
و احاديث رسول الله و رعاياه واجهاله وما كان ذلك كله الا تدب من
الله و رعايه في بيته و رعاياه و رعاياه و رعاياه و رعاياه و رعاياه
و هذا هو الدين الاسلامي في جاهل او مفتون او احمق او كافر و ما ذكر
و زنديق او مجنون بسرع له ان يصور ان لمدين قدي لا يكمل مدين

به لا اذا تكامل تلك الآداب أن مصدره خرافات أو عوائد أم
جاهلية ان هذا هو الصلال البعيد

(العقبة السادسة)

هل ورود الانبياء اني جاء بها القرآن عن الانبياء وعن أمهم وعسا
يكون بعد الموت يجوز أن يكون مضعفاً لقوة براهين القرآن وصحة نسبه
الى الله بسبب أن تلك الانبياء اوردها اليهود قبل البعثة في كتبهم أم
لا يكون مضعفاً لما وعن هذا نقول

قل ان رجلين اتفيا في قرية من القرى أحدهما شيطان من شياطين
التبشير والآخر من مؤمني العوام فأخذ ذلك الشيطان يسب النبي صلى
الله عليه وسلم ويخوض في آيات الله التي أنزلها على رسوله قائلان ان جميع
القصص التي تزعمونها قرأتنا من قبلنا قد كانت مسطرة في كتب اليهود قبل
نزول القرآن فقال له المسلم العامي وهل تلك القصص واقعية أم مكتوبة
فقال منها ما هو صحيح ومنها ما هو مكذوب فقال هل وردت في الكتب
المنزلة مثل الانجيل والتوراة أم لا قال ان منها ما هو وارد في الانجيل فقال
له ماذا أيها الشيطان كان ورودها في الانجيل اذا كانت مسطرة في كتب
قديمة قبل ظهور الانجيل أليس ذلك قادحاً في صحة الانجيل كما زعت أنه
قادح في صدق القرآن ثم قال له أيها الشيطان ألم تكن وقائع الأمم مع
أنبيائهم مشهودة لاقوام كثيرة في أعصارهم وثناقلها الأجيال حتى جاء
بها الانجيل والقرآن فهل من آية في الانجيل او في القرآن دالة على أن تلك
الوقائع لم يطلع عليها مخلوق الا الرسل حتى تكون تلك الأنبياء حجة لك
على القرآن أنه ليس بمنزل

فقد ذلت الشيطان أليس القرآن هو أساس دينكم وهو أصله التيبت
عندكم . قل المسلم نعم . قال الشيطان أولم يكن القرآن قصصاً كله . فقال له
المسلم كذبت ان أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
(بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ بسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق .
اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) هذا هو مبدأ
الوحي السوي وما الفرائض فكان مبدؤها الاسرى وليس برهان صدق
التزيل هو ورود تلك الانباء فيه ولكن برهانه هو الاعجاز الذي ذكره الله
صبحه وتعالى بقوله لبيبه (قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من
استعلمتم من دون الله ان كنتم صادقين) وقال في آية أخرى (قل لئن
احتمت الاس والحزن على أن يأتيوا ببثل هذا القرآن لآيأون ببنه ولو كان
بعضهم لبعض ظهيراً) ثم مما يؤيد قوة هذه البراهين ورود هذه الانباء في
الكتب - ماوية وفي كتب المؤرخين ولكنها لم تكن كما وردت في القرآن
بنقل لا غير . وتلك الاملاء وليس القرآن قصراً على انباء لرسول وأمرهم بل هو
حكماء وهدى ورحمة وبيان وشفاء لصدور المؤمنين وما جاء الحق سبحانه
ونعائ فيه بأنبياء لرسول الا ثبوتاً لقواد نبيه وتذكراً للمؤمنين فلو أن
ورود تلك الانباء كان قد دحا في القرآن فبالأولى يكون مكذباً للأنجيل
التي نرى أن أسلوب التخصيص فيها لا يتجاوز أساليب العوام في قصصهم بل
من فصحاء العوام من يخشى بعض اللفاظ التي وردت في الانجيل فخساً
ذلك الشيطان يريد ولذلك جئت بهذه المحاورة لتكون مغارة للباحث في
هذه معتبة ثم عرمت على بيان تلك التحريفات الواردة في ألفاظ الانجيل
به - انزع من ذكر هذه العقبات تعديداً لما ذكره ذلك المؤمن الذي

أطلقه لله بالحق بغير سابقة اطلاع ولا تعال والله عهدي من يشاء الى
عراط مستقيم (المقبة السابعة)

هل كان في زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أقوام يعقّبون ويعقّبون
ويعيرون الحق من الباطل أو كانوا بله لا يعقلون شيئاً وإن كان منهم
المنقلا فلي وقعت منهم معارضة في صدق الرسالة وخاطهم الشك حتى
تتينا صدقها أم لم يكن ذلك وعن هذا تقول

قد أجمعت الامم على أن العرب أفصح الناس منطقاً وأسمهم همّاً
ووسمهم في المصارف نطقاً واشدهم عن الاتياد ابة واقوى الامم
لدى المقاومة دفاعاً ثم اجمعوا على أن قريشاً هم اشرف العرب حسباً ونسباً
وارضهم لدى التفاخر رتباً وما بعث محمد صلى الله عليه وسلم الا في عصر
كان قريش فيه الصيت الشائع والجاه الواسع لان واقعة الفيل احدثت
قوب الامم من قريش . ولقد تربى محمد صلى الله عليه وسلم فيا بينهم
يتيماً لا شوكة له ولا صولة غير انه كان على خلق عظيم من عهد التمييز الى
أن صار نبياً يدعى بينهم الصادق الامير وهم من نزاع بينهم كان فيه
هو الحكم العدل وكان حكمه مرضياً قبل نبوته فله أسري به ليلاً أصبح
يحدث الناس وبلغ لهم رسالة ربه فطلبوا منه الأدلة والبراهين على صدق
فجاءهم بما به صدقوه ولكن قوة الابهاء في نفوس الاقوياء منهم دافعتهم
عن الاتياد له لان قوة تمسك المتدينين بعبادة آلهتهم تمنعهم عن طاعة
من يخالف ما يمتدونه الا بعد جهد جهيد فلذلك كان الابهاء من البعض
ولكن الحق ما زال يعلو ولا يعلو عليه بكثير من الآيات وبشأن التصبر
والفتح المبين حتى آمن منهم من كانت له سابقة معادة أزلية ولا بد

آيات قرآن مبدية ما وقع من اسلاف هؤلاء السفهاء وبأثمهم من الجور
 والمعارضة، والتمسكة حتى زال عقلهم واضلعت البراهين والحدالات التي
 صدقتهم عن تلك المعارضة وولوا ان الله سبحانه وتعالى جعل في قلوب
 سعداء تنقية وسبقت كلمته على فريق منهم بالاسذاب لا آمن من في
 الارض كهم جميعاً، وه' كان امتدح المشركين عن الايمان بهذا النبي
 الكريم بعد ما شاهدوه من لا آيات الا كاستماع اليهود عن متابعة عيسى
 عليه السلام بعد ما انزل المائدة واحيي الموتى باذن الله وكاستماع فرعون
 وملائته عن الايمان بموسى بعد ما جاءهم بتسع آيات مبينات وما كان كفر
 هؤلاء السفهاء لأن وانكارهم رسالة صاحب هذه الشريعة العظمى لا
 تمصياً ومتابعة لأشرار اسلافهم تحكم الضرور والطيش في افئدتهم وولوا
 ذلك لا آمنوا اذ من المعلوم ان اقوم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
 كانوا هم اوفر الناس عملاً واكملهم أخلاقاً واحسنهم عملاً في الجاهلية ولاسلام
 اذ كان من شرف اخلاق عمر بن الخطاب انه مازني في الجاهلية ولا في
 الاسلام الى غير ذلك من مكارم الاخلاق المعروفة في اقوم الذين تابعوا
 هذا النبي الكريم فلو انهم رأوا فيه عيوباً او ارتكبا في امره لما تبعوه
 وكذلك اتى المصنفين الذين اتبعوه في ذلك الزمن من ملوك وامراء وضعفاء
 واقوياء ماتبعوه الا من بعد ما تبين لهم الحق كما تشهد بذلك الانبياء
 الصادقة وسياقي بين شرفه وعظم جاهه وعو منزلته على الرسل والله على
 ما أقول وكيل (المقبة الثامنة)

هذه هي الاسباب الحاملة لسفهاء لفلاسفة من كل دين على هدم
 قواعد الاديان مع دعواهم بالحكمة وكال العقل ومع علمهم ان لاديانهم

هي كخجز بين الشدين على اختلاف طبقاتهم وبين شهواتهم فيكون
الدين الباطل اخف ضررا من لادين وفي ذلك قول الله يقول الحق
وهدي السيل

قد خلق الله الانسان على الصورة كما ورد في بعض الكتب السماوية
والاحاديث النبوية. ومخرجه في السموات وما في الارض واعطاه قوة
الفكر وهياء باقي القوى لتنفيذ ما اراده به ومنه حالا وما لا ولكن الله
سبحانه وتعالى تعرف لبعض واحتجب عن بعض بمحكم سابقة التقدير الازلي
فلذلك اختلفت منهم المشارب والمآرب فمن كان منهم من اهل التعرف
توجت افكاره الى معرفة ربه وشبهه في نفسه وفي غيره واستبشر برسائله
فرحاً وهش متابعة رسوله يغور برضوانه فما فائته الدقائق من تلك المتابعة
وما تخير لنفسه عملاً ولا حالاً الا ما كانت عليه الرسل الله انهم ما تلقوا
علومهم الا عن الله فيؤمن ان الخير كله في متابعتهم فسار وراءهم قدماً بقده
وما الفريق الاخر وهم المحجوبون فقد تشعبوا شعباً كل وراء ما
احتجب به فمنهم من احتجب بالاسلام من الشهوات البهيمية وهو لاهم
شخص الخلائق طبعاً وأخضعهم منزلة كما تراه في حال المتهاكئين في محبة
النساء وشرب الخمر وملازمة التهاوي ومواطن الملاهي ومنهم من احتجب
بالتمكالب على الدنيا فلم توجه افكاره الا الى جمع الاموال والكسب في
تحصيل متاعها القليل ومنهم من احتجب بالجاه ونفوذ الكبة ولولا ما هو
عليه من العجز والافتقار الخفي لادعي الألوهية. ومنهم من احتجب
بسعة الاطلاع ومطالعة الفنون الرياضية وانطلق فكره سارحاً في مبادئ
علومات سابحة في مجازها نظمة حتى غرق في عمق موجها المتلاطم فأركبه

الشیطان مركب "غرور حتى غلب على عقله الافتان بنفسه. وتتمكن منه الاحتجاب بحسه. فظن ان له نصيباً من ذلك الملك المسخر له وتوهم أن له الحق في التصرف فيه فتصعب لاصلاح ما ظنه فاسداً من شؤون الخلائق الذين يرونه ارفع منهم منزلة جهلهم بشأنه وشؤون أنفسهم وكان من امره أن جعله الله سبحانه وتعالى بواي صورة نخوة يظنوا الاغياء ضارة فأنه لكي يخوف الله به من لا يخاف ولا يستحي من ربه ليصرف قلوبهم اليه فلهذا عنه وذلك بأنهم قوم لا يفتقرون

وهذا هو حال الفلاسفة فترام لشدة طغيانهم عموماً عن متابعة الرسل مع علمهم بأنهم على الحق ولكنهم توهموا انهم لا يزيدون عنهم في سعة العقل درجة بل ظنوا انهم في درجة العقل سواء فالزمهم سوء الادب ان يتخذوا للناس مسالكاً غير مسالك الرسل تكون سبباً لاصلاح ما فسد من احوالهم ظناً منهم ان لكل زمن حكماً وانهم هم حكماء ازمائهم فتعالى بهم العيش الى درجة توهموها فوق درجة النبوة وغرهم انقياد ضعفاء القلوب وانما السفهاء اليهم فما تفضتوا الى أن حكمة الله فوق كل حكمة وأن تدبيره اكمل تدبيره وأنه هو المشرع وأنه كان بعباده خبيراً بصيراً فلذلك ازدروا الآداب الشرعية واتخذوا للناس طريقاً غيرها فهلكوا وهلك من تابعهم وهم لا يشعرون

ألا ترى الناس الآن اعتنقوا الدنيا وهجروا الآخرة متابعين لسفهاء الفلاسفة من كل دين إذ قاموا خطباء فيما بينهم مرغبين في الدنيا ومنكرين أمر الآخرة ظانين ان مراد الله من هذا الوجود ما هو الا التقدم والغلبة وكال الاستعدادات للمحاربة وسفك الدماء الى غير ذلك مما قد ابرع

إليه لآلئ الآن وما ذلك الا ثمرة الطغيان والخص و الله على كل شيء
قدير فطوبى لبيد شاهد دخان هذه الفتن المهلكة فاحتمى من لم يب
نيرانها بالاتجاه الى ما تحفظ به السلف الصالح وتبج آثارهم بالنظر في
أخبارهم وتقديرهم ولقد تم حتى يتبين له الحق قبل أن تهوى به الأهواء
من جهنم في مكان سحيق

ألا يرى المسلم المتبصر في أمره الذي تزعزعه نفسه أن يسلمها الى
أولئك الشياطين أن شياطين المبشرين الآن ليس لهم مستند يستندون
إليه في اغوائهم ولا ركن يركنون إليه في جدلهم الا ماعليه الفلاسفة
الآن من ازدراء الدين واعابة الأئمة المجتهدين وانها لفتنة عظيمة وطامة
كبيرة ومحنة عامة لا ملجأ منها ولا منجاة الا سعة رحمة الله ولطفه بعباده
وهو التواب الرحيم (العقبة التاسعة)

إذا تحققنا أن الرسل قد سلكوا مسلكاً دينياً وتبين أن عظماء
الفلاسفة خائفون الى مسلك آخر وكان مسلك الانبياء شرعياً ومسلك
الفلاسفة عقلياً فمن من الفريقين تجب متابعتها ومن هو الا كل حالاً
والأحسن مقالاً والأقوم أعمالاً فنقول

ان المتأمل البصير الذي له نصيب من العقل اذا تأمل في أحوال
الامة وأعمالها من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الآن بعين
النقاد البصير يعلم الفرق بين خيار القرون وبين الفلاسفة ويعلم السبب الفارق
بينهم أمدنى تأمل وتحقيق حق اليقين أنه لو سرت المتابعة على حقيقتها في
التابعين وتابع التابعين ورء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى الآن
تكان الكل خياراً

وقد أجمعت جميع لام من فلاسفة وغير فلاسفة أن محمداً وصحابه هم خير الامة وأكملهم حالاً . وسرهم أعمالاً . ثم كثر عاقل يعلم علم اليقين أن السبب اقوي في وجود الخاتمة بين التابيعين في كل قرن ما هو الا اتباع الهوى ولا يكون اتباع الهوى الا من دعوى العقل التي عليها الفلاسفة في كل زمن . وان الفرق بين أخلاق الفلاسفة وبين أخلاق الرسل لوضح كوضوح الفرق بين أعمال هؤلاء وهؤلاء . وبين أحوالهم اذ أحوال الرسل أحوال تسليم وتفويض وأعمالهم تابعة لأحوالهم . وأما أحوال الفلاسفة فأحوال استبداد ودعوى استقلال بالرأى ثم ان أعمالهم تابعة لأحوالهم . فالفرق بين الطائفتين كالفرق بين العبد المستسلم لسيدته المتقاد لأمره وبين العبد اللئيم الذي لا يعمل الا ما صوّعت له نفسه عمله وليست متابعة احدى الطائفتين طوع اختيار التخييرين ولكنها هي وراء الاستعدادات الارادية . والتمويل النظرية . كما كانت عليه الناس في أيام لرسول فمن دعه العناية الازلية وساعدته سابقة استعداده على سلوك سبيل السعادة انشرح صدره لتابعة الرسل في كمال الآداب وأداء الفرائض ومن حقت عليه كلمة المذاب اقتن بما اقتن به أئمة الضلال ولزيع وأخذ بفكره عن الآداب الدينية جانباً وأحاط به التورور حتى اذا جاءته آيات ربه القرآنية أولها الى ما يلائم حاله كما قال الله تبارك وتعالى (كذلك نسلك في قلوب المجرمين) واذا اعترضته آيات الاعتبار أعرض عنها فلا تصغي أذنه الا الى مغويه من تلك العلامة الحيثية التي هي أضمر خلق الله على عباد الله نسأل الله السلامة والحفظ من التورور والدعوى وسوء الافتان انه كان قواً حاكماً

وليتجنب المسلم العاقل مواقف الرأى وليتحمل المؤمنون بصالح
العمل ومن أراد النجاة فليحفظ من ورطت الغرور وليتجنب زخرف
قول فانه ما من مصيبة تضر على العالم وعلى من يقتدي به من زخرفة لقول
لهم ان السنة السلف الصالح سيما اذا جاء على صحة قوله بدليل قرائن الاحوال
اخصرة اد كل سامع كان يجمل أمرا ثم طرق آذانه ذلك الامر بكلام
من زخرف لا يدافعه عن تصديقه مدافع الا اذا تلا عليه ما هو خير منه قال من
يكون فوق المتكلم لا اول درجة في عين الناس ولقد أصبحت طائفة الغفلة
في هذا الزمن أعظم الطوائف في عين الناظرين وما ذلك الا لسببين الواحد
منها أن الوقت وقت قتلة وضلال عن الدين وانهاك في الدنيا واقبال
عليها وكل متبل على الدنيا لا يعظم في عينه الا من كان ذا بسطة في المال
والجاه . اثاني أن النفوس الامارة لا تميل الا الى ما يلائم أغراضها والقلوب
لا تقبل الا على ما كانت يدينها وبدنه مناسبة فلا يميل الغرور الا الى أهل
الغرور ولا ينبغي سليم القلب الا الى أهل التقوى وقيل ما من في هذا الزمن
ولقد ترى الدين كأنه صار غربيا كما بدى تصديقا لما أخبر به النبي صلى
الله عليه وسلم والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

(العقبة العاشرة)

ما سبب انتشار المسيحيين الآن باسم مشرين هل هو عن أمر
مسيحي . أم هو عمل خيرى ديبى أم لماية مقصوده . واذا كان لغاية
مفسودة فهل لما من ثمرة مأمولة ام لا ثمرة لها
وتقول لقد امتدت آفاق البصائر وتناولت اعناق الافكار الى معرفة
اسباب هذا الانتشار . الذي اصح شبه شيء بالطاعون البقري والحوى

الدهاجية واختلفت فيه لأقوال فمن قال انه امر دولي سياسي يقصد به كسر شوكة لمدن الاسلامي واضعاف الحماية الدينية التي كان عليها المسلمون في محبة دينهم يسهل تذيالهم واذلالهم على من اراد ذلك بهم عند الحاجة وهذا امر بعيد عن دائرة التصديق لان الدول لا تعلق لها بأمر الديانات الا ان يقال ان بعض الافراد من زعماء الاصلاح الموظفين مبالغون لذلك ميلا طبعيا بعد الايقن بأنه امر غير مجمع عليه

ومن قال ان احدى الدول نظرت الى رؤساء الاديان بمن الاحترار وتحاملت عليهم فما وجدوا ملحا لا الديار المصرية نظمت انها هي الآن مواطن المحقرين الأذلاء . ومن قال انها سرذمة قليلة كانوا فقراء وتظاهروا بدعوى الدين بين بسطاء المسيحيين الاغنياء . فامدوهم بالامول فتحدوا ما تظاهروا به حرفة تجارية وتغالوا في ذلك حتى كان من امرهم ما كان واثبتوا في قلوب المسيحيين ان خوضهم في عرض محمد صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله العزيز هو من قبيل الانتصار للمسيح عليه السلام فاقبلوا على معاونتهم واكثوا لهم من العطاء ما تركهم يجولون في الاقطار لهذا الغرض كما يجول المجنون في الغضاء الذي لازجر له فيه . الى كثير من الاقوال ولنا من نتناول افكارهم الى البحث في ذلك ولكننا نقول المزمع ان يميل الى الوقوف على الحقائق القول الحق الذي يراه ارباب البصائر مما يجب اعتقاده عند ترادف المتن والله يقول الحق ويهدي السبيل

قال انه تعالى في كتابه العزيز (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) ونقصد شيء يشمل كل شيء من عالم الخلق

والأمر وقال في آية أخرى (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء . وإليه ترجعون) يـ يد في الحال والمآل وإلى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بما معناه (خزائن الخير والشر بيدهم مفااتيها الرجال فصولي لمن جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وويل لمن جعله الله مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر) وإن الخير والشر أو الهدى والضلال ليتداولان بحكم الاقدار الالهية في الأزمان كما تتداول الأيام بالدول فالزمن الذي يريد الله فيه غلبة الخير على الشر تكثر خياره . وتزايد أنصاره . ولزمن الذي يريد الله فيه غلبة الشر على الخير تكثر أسراره لان من سنة الله في خلقه إيقاف المسببات على أسبابها ومن تأمل في وقائع هذا الزمن وانتشار الفتن فيه واقتلاب أحوال الأمة من إيمان ثابت ويقين صادق وحياء من الله وخوف منه ورغبة في الجنة وخوف من النار وتمسك بالدين واداء الفرائض وتودد في الله ومحبة وميل إلى الطاعة وبغض في المعاصي إلى ما نراه الآن من الفسق والفجور وشدة الجراءة والاقدام على الاعمال الفبيحة وفقد الحياء والخوف وتشتت القبايح ونحس التمول السيـ من كل صغير وكبير وتكذيب ماجات به الرسل من الوعد بالجنة والوعيد بالنار وفساد الاعتقادات والميل إلى التسهل التزيفية المضلة وقوة شوكة الفلسفة والجدل وانتشار المضللين الضالين في أقطار الارض وكل ذلك قد كان في زمن لا يتجاوز العشر سنين علم علم اليقين ان مراد الله من خلقه مام عليه الآن من سوء الحال . ونسيان المسالك . والتكالب على الدنيا وهجر الدين ليكون لجهنم منهم اوفر نصيب ولذلك ترى أن البيت من بيوت المسلمين الآن ربما مضى عليه أيام عديدة لا تسمع فيه من يقول لا آله الا الله ولا ترى فيه مصلياً وربما

تجمعت لعائلة يرمتها على حجر المناك الدينية حتى لا يكون بينهم وبين
 أهل الكفر فارق بل ربهم كان انكافر التملك بعبادة صنمه فوقهم في أداء
 ما يستند وجوبه عليه ومن تحقق الامر كما ذكرنا وتيقن ان الاقدار الالهية
 هي القاضية بما نراه وراء الارادة العلية التي كما وجدت الجنة وجعلت لها
 أهلاً كذلك خلقت النار وعينت لها ما يكفيها اذا قامت يوم القيامة هل
 من مزيد علم علم اليقين ان هذا السير السريع والانتقال الذي كان على عجل
 من حال الى حال كما ذكرنا هو عمل مقدر الاقدار لاعمل الاغيار ولولا
 ذلك لما انقضت أغراض الملاسة وطوايا المبشرين على ايقاع الريب
 والشك في قلوب العوام بما أنعموا عليهم من إضافة وعلى أسنة الصحف الزينة
 المنتشرة من تقيح أعمال التمسكين مدنيهم بدعوى أن الكذاب والسنة
 ما اوجبا ذلك لى ربهم مفتاه حتى انتقل العوام من تذكارات الدنيا ومحببة
 الى نسيان وملال وما ربك بغافل عما يعمل العالمون

وأما غاية أعمال المبشرين ومن عاونوهم فما هي الا خفض أعلام
 الدين المحمدي وأما ثمره ذلك أمامولة لهم فما هي الا توسعة نفاد ثروتهم
 واحتفاء ما كان في قلوبهم قبل هذه البدعة من حرارة الفقر المدقع وان
 هذه الغنى لا بد لها من نهاية يمود وبالمها على أهل المكر السيئ كما قال
 الله تبارك وتعالى (ولا يحق المكر السيئ الا بأهله) وان الباطل لا يعلو
 على الحق وان تناول به لئمن وماتت أديان أحد الاغايه كما أخبر الصادق
 الامين وكما قال الله سبحانه وتعالى (ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) وهى
 استند الكرب هان وكما على الباطل دنى الخطاطه وان الذين ظهروا الآن
 بظهور الزينة سيوطهم الخفاء تحت نعال المصائب اذ هم كبغال مسافرين

لأحمال ثقيّة حتى إذا بلغت محلها حشرت البغال في اسطبل الدواب و نه
لاسطبل ليس لها فيه طعام الا من زقوم كما قال الله جل شأنه (لايسمين
ولا يغني من جوع) والله بما يعملون محيط

فصل في عاقل أقيمت تلك العقبات أمامه أن يتبصر فيما ذكرناه
ويتدبره بفكر سليم وقلب حاضر ونية صحيحة حتى اذا ثبت في حافظة
صوره هذا البيان البين لايميل فيه سحر الساحرين . ولا مكر الماكرين
ولا تزحزحه عن دينه القويم خدعة مخدع ولا شبهة مبتدع . والحق أحق
أن يتبع . والله لا يهدي كيد الخائنين

ثم نقول انه لما ألفت الينا تعليقات الايام وحوادث الليالي أقوال اهل
الزيغ التي جمعها صاحب (تنوير الافهام في مصادر الاسلام) عرضناها على
كثير من العلماء فأعرضوا عنها مقارناً وازدراء وقالوا انها أحاديث أحدثات غير
مميزين ولقد اضحكهم حال ذلك الكتاب عندما علموا عنوانه وقالوا ان بين
العلماء ومسماه تضاد وتناقض وما كان أولف عاقل أن يؤلف بينها اذ
المطلع البصير لا يرتاب في أن ما جاء به أولئك المبطلون ماهو الا تشويش
لفهام . وتمويه اوهام . فاثمتنا لذلك المؤلف عنرا لأنه ما كان الا ناقلاً
جاهلاً بما هو الدين فلماذا ما وجهنا اليه ملا ما بل كل ما كان وما يكون
منا من عتب او سب لا تقصد به الا من نقل عنهم ذلك الناقل لأنه لو
علم أنها خمر ما حملها الى أحبابه واخوانه ولا تعرض لعنة الله حيث يعين
الله الحامل والمحمول والمحمولة اليه كما ورد في حديث الحجرة

ثم لما كان كل مطلع على هذا الكتاب يعلم علماً يدهياً أن المقصود منه
ماهو الا تشويش افكار عوام المسلمين الذين يجولون آداب الدين وأصديه

أجل أنه حب الخير وصدق الايمان والتعاون على البر والتقوى ان نأخذ بأيدي
جبهة العالم من ورطات هذه السيئة التي يراها العلماء في اعينهم هزياً
مضحكاً ويرأها الجاهل جدلاً مسكتاً فصار من الواجب المحتم واللازم
للضريري ان ننكش من نكش. ونلكش من لكش ونصرع المصارع.
ونزعم المنازع. ولهم في الآخرة عذاب مهين

الكلام الآن على الدين لا من حيث هو امر سماوي موصل الى سعادة
ابدية كما سبق بيانه ولكننا الآن في ميدان الجدال نكلم عليه من طريق
انه حضارة وتمدن كما زعم الفلاسفة وسفهاء الزائفين لأنهم لا يملكون الا
ظهوراً من القول ولا يستقدون الا طريق الاعتدال في المصالح الدنيوية
ولقد عاب اصحاب هذا الكتاب دين الامة المحمدية. لزعمهم ان مصادره
ليست سموية. ولكنها خرافات اخبار كما زعموا فصار من الواجب الآن
على كل مسلم وكل مسيحي بل وكل يهودي ان يبحث عن مصادر الديانات
الثلاث ومواردها وما جاءت به وما عليه المتدينون منها حتى اذا ما تحقق
الحق في واحد منها تدبر به متى علم ان الله سبحانه وتعالى قد ارتضاء
فعباده ثم بعد ان تبين الحق نكلم ان شاء الله تعالى عن الرسالة المحمدية
من حيث انها سماوية وانها هي لباب دين الله وملاك امره وحقيقة حاله
فلندأ بدین موسى عليه السلام فنقول

قام موسى عليه السلام يقاوم قوماً من آل فرعون قبل أن يرسله
الله اليهم مقتلاً لما كانوا عليه من أحوال التوحش والاستبداد وبغض
لفرعون الذي كان يدعى ما ليس له فيه من حق وما كان ذلك المقت
والنقض طاعة لأمر الله ولكنها فطرته التي كان عليها الآن من سنة الله

في خلقه أن يهيا لما يريد امضاءه من الاعمال المقدر وقوعها في كل زمن استعدادات وقوايل فيمن يريد اظهارها على أيديهم وأن يجعلها موارد أفكار قوم قبل ظهورها فلذلك أوجد الله في قلب موسى وقلوب شيعته بنصر فرعون وملائه كما أحدث في قلوب قوم من قريش بنصر الاصنام وسامة عبادتها قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بقليل كما ذكره صاحب تنوير الافهام وسيأتي بيانه فلما اثمر القوم بموسى ليقتلوه خرج من بينهم خائف يترقب ولا يجبل متدين عناية الله به في زمن الطفولية اذ رباه في حجر عدوه على علم منه ثم في زمن الرجولية اذ آواه وزوجه ابنة شعيب بلا سابقة تعارف ولما آن أوان بعثته تعرف له الحق تبارك وتعالى في صورة حاجته ليلا اذ كان يحتاج لامرأته قبيحا عند وضعها الحمل في حال السفر فأراه الله جل شأنه وقد ست أساؤه من الشجرة نارا فلما أتاها نودي يا موسى انني أنا الله ولا يكن هناك عليهم شاهد ثم أرسله الى فرعون وملائه بآيات بينات فكذبوه وقتلوا في وجهه مجادلين ومعاورين ومعارضين وكلما ازداد الحق وضوحا ازداد القوم كفرا كما أنبأه الله بذلك وكما ورد في العهد القديم من الاناجيل التي يدرسها الآن المسيحيون وما زالوا كفارا حتى أهلكتهم الله الا من شاء الله هدايتهم ولما جاوز الله بموسى البحر ومن معه أكرمهم بما فضلهم به على العالمين في ذلك الزمن وما كان ذلك التفضيل الا الذي امتن على موسى به في قوله له (اني فضلتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) فقام عليه السلام في قومه يتلو التوراة ويعفي . أحكامها وهم طوراً يتلونون وطورا يستنبذون حتى قارب موسى الاحل كتب لهم التوراة وهو في غاية من

الاسف والحزن على ما وقع منهم من اليوم الذي لا ينبغي أن تخلق به من له أدنى احساس أو تمييز من مقابلة نعم الله بأبطر والكفر مع ما علمه منهم من تقضى العهود باخبار الله سبحانه وتعالى له تجمع الراشدين منهم كما هو مسطر في العهد القديم وهذا نصه

(فعند ما كمل موسى كتابة كتابات التوراة في كتاب الى تمامها أمر موسى الاوابين حاملي تابوت عهد الرب أن تلاقوا كتاب التوراة وضعوه بجانب تابوت عهد الرب المهكم ليكون هناك شاهدا عليكم لاني انا عارف تمردكم وورقا بكم الصلبة هو ذا وانا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي اجمعوا الي شيوخ أسباطكم وعرفكم لا نطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض لأني عارف انكم بعد موتي تفسدون وتزيفون عن الطريق الذي أوصيتكم به وبصيتكم الشري في آخر الايام لانكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمالكم بأيديكم)

هذه هي شهادة موسى عليه السلام على أمته وأما شهادة الله سبحانه وتعالى عليهم فهي فيما ورد في ذلك العهد في الصحيفة التي قبل هذا وهذا نصه (وقال الرب لموسى هوذا أيامك قد قربت لكي تموت أذع وشع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه ولما وقفا هناك قال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آباءك فيقوم هذا الشعب ويفجروا آلهة الاجنبيين في الأرض التي هو داخل اليها في ما بينهم ويتركني وينكث عهدي الذي قطعت معه فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم وتركه واحجب وجهي عنه) الى آخر ما ذكره هناك

وذلك بعض مما جاءت به تلك الامة من المخالفات في حياة ذلك
الرسول الكريم كما هو معلوم مما ورد عنها في كل الكتب السماوية ثم
بعد موت موسى كان ما كان من بني اسرائيل من المخالفات وهجر
الاحكام الشرعية وقتل الانبياء وقد انبا القرآن عنهم بقول الله سبحانه
وتعالى (لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على اسان داود وعيسى
ابن مريم) الى آخر الآية الشريفة

فالمعقلاء يستنتجون بآرائهم مما ذكرناه اربع نتائج (الواحدة) ان
مبدأ رسالة موسى عليه السلام خطاب الله سبحانه وتعالى من الشجرة
ليلة وضع زوجته . (الثانية) ان موسى مات غير راض عن امته . (الثالثة)
ان الله سبحانه وتعالى كان ساخطاً عليهم لانهم كفروا نعمه وخالفوا
اوامره مرارا . (الرابعة) لم يحفظوا شريعة نبيهم بعد موته . ومن كان هذا
حاله لا يقتدي به ولا يتبع ولا يصدق في أنبائه ولا يؤمن على كتاب
الله الذي جاء به موسى وهذا هو ما ينبغي لكل عاقل ان يعلمه من كلام
العهد القديم كتاب المسيحيين ومن آيات القرآن المجيد الذي انزله الله
على محمد صلى الله عليه وسلم لان اعمال تلك الامة كلها ما واقت اعمال
التمدن بوجه من الوجوه بل كانت اعمال توحش وهمجية كما شهد بذلك
الرب جل شأنه في ذلك العهد بقوله (انهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم)
ومن كانت هذه شهادة الله فيه لاخير فيه ولا يعتد بقوله ولا بعمله

واما عيسى عليه السلام فنحن بكل ادب واحترام نفتقد صدق
رسائله وصحة دينه الذي كان عليه هو والحواريون من بعده ونعتقد ان
دينه هو الدين الاسلامي الذي سبق يانه قبل وقد كان دين كل نبي

ورسول وكه تشكه على الدين الذي اعتنقه قومه الآن من حيث انه
حضارة وتمدن وتختراعات فلاسفة أقدمين تركوا آداب الدين الحقيقي
وتدفعوا في الظهور متظاهرين بالعلم والمعارف لا من طريق الاتباع بل
من طريق الابتداء وراء مخيلاتهم وتوقعات أوهاهم فنقول
جـ في كتب العهد الجديد في الاصحاح الاول أن ولادة المسيح
كانت هكذا

(لما كانت مريم مته مخدوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حلي
من الروح القدس فيوسف رجلاً اذ كان باراً ونه يشأ أن يشهرها أراد
تخايبهم سرّاً ولكن فيه هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر
له في حلمة لايلايوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن
الذي حل به فيه هو من الروح القدس فلداً ابناً وتدعوا اسمه يسوع
لأنه يخلص شعبه من خطايهم وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب
بنبي النبي هوذا ولد لي ونحلي ولد يذ ويدعون اسمه عمانوئيل الذي
فسره في معنى)

و... تب فصحاً لأمة وفي هذا الاصحاح من رككة الالفاظ
وقوله... كن هو سبب توحيد في فئة اليهود وزعمهم أن المسيح
هو ابن يوسف وذلك من وجوه

١- قوله وجدت حبي من "روح القدس فيد الروح القدس الذي
هو حبيب الى يله 'سلام' وفي ملك من ملائكة الروحانيين واقع مريم
تخلت منه وذلك ينافي كلمة الله بمعنى الذي يزعمه المسيحيون لانهم
يقولون ان المسيح كان ذاتاً موجودة كانته قبل حصولها في بطن مريم

وان هذه نذات التي هي من الله هي جوهر المي حار في حشاء مريم
وثة من سبها وهو علة كيان المسيح بدون أب

فهم امسحك من سخافة تلك الالفاظ انما تقولها الا قوم جهلاء
باللغة العربية قد تفتنوا في الجهل لانه لو كان المسيح ذاتا موجودة قبل
وجود مريم يقال الانجيل انما حلت الذات القديمة الجوهرية التي هي ابن
الله بمكان مريم فظن يوسف زوجها انها ابنة لجهه الملك ببراتها بدل
ما تقدم ذكره

تم ذكر جهل متصني هذا الاصحاب من رككة قولهم اذ قالوا
ان ملاك الرب قال ليوسف لا تخف أن تأخذ مريم امرأك لان لذي
حبل به فيها هو من الروح القدس وطائنا ضحك النصحاء من قوله حبل
به فيها لانهم فهموا أن الملاك الذي أتى ليوسف هذا القول تخيل أن
يظن مريم قرية من القرى حبلت فيها حبل يولد فقال الذي حبل به
فيها هو من الروح القدس لانه و تفض لان مريم هي الحلي لم يزل حبل
به فيها قلته الركة أنه هو نفسه زوج مريم القديم وهذا الجديد
ليقينا هل هم الكتاب المقدس الذي نزهة نذاته هم غيره وسندكر
ما يدوا لا يصدم وبما نرهم بعد قليل

تم جاء في ذلك العهد الجديد أن الملاك جاء ليوسف منام مرة
ثانية بعد ولادة المسيح ليهرب به الى مصر قائلاً له في الحبل خذ الصبي
وأمه واهرب الى مصر كما في الاصحاب الثاني وقد هرب بها واما مات
هيروودس جاده الملك مناما لرحمهما فرجعا الى ااصرة ولذلك كان
يدعى عيسى الناصري ثم في الاصحاب الثالث ذكروا أن يوحنا عمده

والتعميد هو بمعنى الاغتسال لأن كل نائب على يد استاذ لا بد أن يتطهر بالماء عند التوبة غير أن السجيين يزعمون أن ماء التعمد ماء خاص مبارك وهذه أيضاً حدثت في صدور العقلاء شيئاً من الشك في أمر المسيح من وجهين . الاول أن المسيح هو الاله وما كان لآله ان يعبد عبد من عبده . الثاني أن القرآن المجيد قال فيها حكاية عن المسيح انه قال لقومه عند ما أشارت اليه ان يتكلم (اني عبد الله آتاني الكتاب وجئتني نبياً وجئتني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً) ومن كان نبياً وموحى من قبل الله لا يسمح له الادب مع الله أن ينتمي الى عبد من عبده ليطهره بالتعميد فلذلك اجمع جماعة من العقلاء وهم الفصحاء الذين أشرنا اليهم قبل أن يتصفحوا صحف المهديين ليفحصوا حقيقة الحال بدقة التأمل فيتبينوا مصادر الدين المسيحي فلما وقفوا في الاصحاح الرابع على ما كان بينه وبين ابليس وقوله ان ابليس أخذه الى المدينة المقدسة وقال له ان كنت ابن الله فطرح نفسك وقوله له مرة أخرى أسجد لي وأنا أعطيك كذا علموا أن هذه خرافات محدثين لعلمهم ان المسيح عليه السلام محفوظ بحفظ الهي لا قدرة لابليس ان يأخذه ويقف به هذه المواقف لأنه ليس له سلطان الا على الذين يتولونه ولقد سأل الله سبحانه وتعالى أن يأذن له في لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فأذن له وحفت الملائكة حول سيد الرسل ووقف ابليس على بعد قائلاً يا محمد خلقت للهداية وليس بيدك منها شيء و خلقت للفنائة وليس بيدي منها شيء وما كان له من بنية في اللقاء هذا القول الا أن يقع عند النبي صلى الله عليه وسلم موقع القبول فيكون له عليه فضل التلميم فقال له صلى الله عليه وسلم ما معناه الحقائق معلومة

وقولك مردود عليك فحبل اليمين وذهب من حيث أتى
 إذا فاقول بأن اليمين أخذ المسيح ووقف به تلك المواقف قول
 مستحسن لا يصدقه الا من لا عقل له ولا دين لأنه من الثابت الصحيح
 أنه لم يصل اليه وهو طفل فكيف يصل اليه وهو نبي ورسول ثم ذكر في
 هذا الاصحاح أن يوحنا مات في ذلك الزمن ولما سمع المسيح بذلك قام يكرز
 ويقول للناس توبوا فلما وقف العقلاء على هذا الموقف علموا أن مضدر
 الدين المسيحي هو تعبد يوحنا لعيسى عليه السلام وأنه تليذه وأن مبدأ
 دعوته ليس عن أمر مياوي ولكنه عمل من عمل الاتقياء كما يعمل تليذ
 أحد مشايخ الطرق اذا مات شيخه يكون خلفاً له في طريق الارشاد الى
 الله سبحانه وتعالى وما هكذا كان امر المسيح الذي يعلمه المسلمون من أمة
 محمد صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبباً لقوة الشك في قلوب هؤلاء
 العقلاء في احتمال الصدق والكذب من امر هذا الكتاب ولكنهم ثبتوا
 حتى يتيقنوا الامر على ما هو عليه وسارت بهم نجب الاطلاع في ميدان
 المطالعة الى أن وصلوا في الاصحاح الخامس الى قول المسيح لتلاميذه
 (فليضي نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم
 الذي في السموات)

فصلوا ان السبعين لجهلهم باللغة العربية عند ما عربوا الانجيل ظنوا
 أن اسم الرب الذي هو بمعنى المربي ينطبق على الاب بمعنى الوالد وأن المربوب
 اذا كان محبوباً مجتبي يطلق عليه اسم الابن فلذلك جاء في هذا الاصحاح قوله
 ويمجدوا أباكم الذي في السماء فليس الله أبا للمسيح قط ولكنه أب لكل
 بار كما يقول المسلمون النبي جد كل نبي وكما قال الله تعالى (النبي أولى

بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه نهنهم (فليدوا بأمهات ولادة وتكنهن
أمهات روحشان وتكرهه وعلوا ان ذلك اجل من السيئين هو السبب
الاقوى في فساد اعتقاداتهم وزعمه ان المسيح ابن الله لأنهم مات بدور
معنى ما أنزل عليهم

ثم ما وصلوا الى قوله في هذا الاصحاح لا تظنوا اني جئت لأنقض التاموس
أو الانبياء ما جئت لأنقض بل جئت لأكمل فاني الحق أقول لكم ان
أن تزول السموات والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من
التاموس فتيقنوا ان التاموس الذي جاء به موسى وإبراهيم وجميع النبيين
الذي هو الدين الاسلامي وأكنهم لما طالعوا قوله بعد ذلك في هذا الاصحاح
أيضا قد سمعته أنه قال للقدماء قباكم لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب
الحكم وما انا فأقول لكم ان كل من يغضب على أخيه باطلا يكون
مستوجب الحكم ثم قال لهم بعد ذلك انه قيل للقدماء لا تزني وأما انا
فأقول لكم ان كل من انظر الى امرأة يشتهيها فقد زني بها في قلبه فان
كانت عينك اليمنى تعثر بك فقلها وألقها عنك الى أن قال وان كانت يديك
اليمنى تعثر بك فقلها فجار العقلاء في معنى ذلك القول لانه لو كان هذا
تكميلا لتاموس لالهي وكان من اول امر الله كان شرعا ممبولا به ومن لم
يعمل به فهو فاسق فلو ان المسيحيين عملوا بهذا لأصبحوا وما منهم من ليس
بأعور أو أعمى أو اقلع والا كانوا فاسقين سيما القسس الذين كنا نسمع
عنهم انهم كانوا في يزون بنساء الاقباط في القرى بدعوى حل الخطايا
والتمديد سرا ثم الذين كانوا يتناولون الرشاوي بأيديهم الى غير ذلك من
نوع منحورون كان ما جاء في هذا الاصحاح هو كلام الفاه المسيح من

نفسه على سبيل الوعظ كما يأتي به الوعظ من اتشديد في زجر الفجرة ولم يكن من التاموس الالهي فلا ينبغي ان يكون محبوباً ومكتوباً في الكتاب المقدس الذي يقال له تنزيل الهي

وكذلك عند ما وصلوا الى قوله سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما انا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك اليمين فحول نه الآخر ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا فعلموا ان ذكر ما جاء في التاموس الالهي والاضراب عنه بعد ذكره بذكر كلام يناقضه وينافيه لا بد أن يكون ناقضاً له وقد تبرأ المسيح في كلامه من نقض التاموس بقوله ما جئت لأنقض التاموس وحينئذ ينطبق عليه أحد الاحتمالين السابقين بمعنى انه ان كان من عند الله كان ناسخاً لحكم الاول وناقضاً له وان كان من عند المسيح لم يكن انجيلاً

ثم لما طالعوا بقية هذا الاصحاح من قوله قد سمعتم انه قيل لمن قبلكم تحب قريبك وتبغض عدوك وأما انا فأقول أحبوا اعداءكم الى ان قال فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل فعند ذلك تعجب العقلاء من نسبة هذا الكلام للمسيح عليه السلام من وجهين الاول انه يعلم ان الكلام الذي يريد نقضه هو من عند الله وأن الله هو منزله وليس من الأدب ان يقول الله قال كذا وانا اقول كذا. الثاني انه يعلم ان العدل في القضاء هو الكمال الكلي ولو علم الله ان في ذلك الحكم ما ينافي الكمال ما شرعه وليس الولد بأعلم من ابيه ان قلنا كما ترعون انه ابن الله ولو كان هو الاله كما يقول السفهاء منكم لكان الاولى له ان يقول انا قلت لمن قبلكم كذا واليوم اقول لكم كذا ومن هذا كله تدقق المتأمل

ان هذا الكلام ليس لميسى ولا لآبائه ولكنه امامعرب محرف وامامصطنع
عن جهل فلذلك التمسوا عذرا للمسيحي الحائر الذي غنونا رسالته بقوله
أين الانجيل الحقيقي وعلوا انه ماجاء مجادلا ولكنه يروم الوقوف على
الحقيقة بارشاد المسلمين له ولكنه تستر بما جاء به في تلك الرسالة من الجدال
والمحاورة مداراة لسفهاء قومه

ثم قال في الاصحاح السادس (احذروا من أن تصنعوا صدقتكم قدام
الناس لكي ينظروكم فلا يكون لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات
فضحكوا كثيرا من سخافة هذا القول وركا كيته لأن لفظ قدام لفظ
يستعمله العوام فيما اذا تقدم رجل أخاه فيقولون مشي قدامه ثم ان لفظ
لا تصنعوا بدل لا تعطوا صدقاتكم يعد لفظا ركيكا ثم قاموا مقارنين بين
هذه الالفاظ وبين ماورد في القرآن في هذا المرض قرأ أحدهم وكان
ذا صوت رخيم وترتيل حسن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالبن والاذى كالذي ينفق ماله راء الناس ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر فقله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا) الى
آخر الآيات الواردة في هذا المرض

ثم تعجبوا من اعتراض الخاطئة صاحبة النار الذي ردونا عليه ضمن
كتابنا مثبت العقل والدين على قول الله سبحانه وتعالى (تلك عشرة كاملة)
اذ قالت ان قوله (كاملة) لفظ زائد لا يناسب بلاغة القرآن ثم قالوا لما اذا
لم نكلم هذه المشؤمة على ما في هذه الانجيل من الالفاظ الفظيعة أما
سمعت قول المسيح كيف ننظر القذى في عين أخيك ولا ننظر الخشبة في عينك
فكان الاولى لها ان تتبع عورة قدامه دينها بدل خوضها في آيات الله سبحانه

وتعالى بما لا ينطبق على أفهام العقلاء اذ الفرق بين بلاغة القرآن المجيد وبين
ركاكة هذه الاناجيل لا ينكره منكر عالماً كان او جاهلاً فان قلنا ان
الانجيل كان من عند عيسى والقرآن من محمد كان محمد صلى الله عليه وسلم اعلم
بمواقع الخطاب وترتيل الكتاب . وارشاد الاصحاب . من عيسى كما نراه في
كتابه . وأحاديثه وآدابه . ولا ريب في أن أعلم المرشدين واكملهم أولي
بالاتباع فلماذا لم تتبعه تلك الخاطئة وان قلنا ان عيسى ابن الله وكلامه كلام
مقدس وأما محمد فتصنع كاذب يقول القائل هل يظن عاقل او يتصور . متصور
أن الكاذب من العبيد يكون أحسن لهجة وأقدر على الجمع بين جميع محاسن
الكلام في اقواله من خالقه ان هذا هو الضلال المبين . وان قلنا ان الانجيل
والقرآن كلاهما من الله يقول القائل هل كان الله سبحانه وتعالى في الزمن
الذي أنزل فيه الانجيل على حال غير الحال التي كان عليها عند ما أنزل
القرآن فيكون كانه لم يستكمل نهاية البلاغة والفصاحة الا في الزمن الاخير
وهذا هو الكفر والجهل بعينه اذا فیتعين أن يقال ان كلا الكتابين من
عند الله ولكن الله سبحانه وتعالى كما أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن
يخاطب الناس على قدر عقولهم كذلك كانت سنته في خلقه ورسله فانزل
التوراة على أمة حتى لا عقولها كما شهد عليهم بذلك هو وموسى عليه السلام
فلذلك كانت معاملته لهم في الخطاب والتعليقات والآيات على قدر عقولهم
وأنزل الانجيل لبقايا تلك الامة ففريده بما يليق بجاهلهم وحرفوه وغيروا
وبدلوا فيه كما يشتهوا وكان منهم الدجالون الذين طال ما حذر المسيح
الحواريين منهم . ثم انزل الكتاب الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه على أمة كانت خبر أمة أخرجت للناس شهادة

له ورسوه كتبة محفوظة فحفظوه وقاموا بواجبهم من العلم والعمل
والادب الكامل وتقومه بقبول حسن وتوصوا به الى ان اوصلوه الى
سفهاء هذا الزمن فعملوه. غفلاً وعيلاً واصبح الكثير به كافرين وصرفوا
قلوب ابنائهم عن التعلق به بما اشغلوهم به من الفنون التي تركتهم كفاراً
من حيث لا يشعرون. ثم تناول العقلاء الكلام فيما كان من اهل هذه
الزمن من الخسران وخيبة الامل والمسارعة الى التناحر حتى بقي البعض
والبعض تباً كي أسفاً وحزننا على هذه الامة التي أفقد حالها فلاسفها
ودسوا لها السم في الدسم ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ثم قال في هذا الانحطاط (وهي صليت فلا تكن كالمرايين الى أن قال
في آخره فلا تشبهوا بهم لان اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه)
فمجب انهم من سفاهة السجين وقالوا كيف كان يتعاقب عليهم
لنظ لا في كل اصحاب عاماً لكل موعوظ من تلك الامة على
لسان المسيح كما زعموا ومع ذلك يخطر ببالهم أنه يستلزم الابوة الحقيقية
بالنسبة للمسيح وقالوا من أي طريق خطر هذا الخطر انك لتؤوب
هؤلاء الضالين مع مشاهدتهم حال المسيح الذي لا ينطبق على سائر
الاولوية ومع علمهم بان من أطاع الله مع الاستقامة يعمل كل عمل عمله
كما تقوه عنه فأي ضرورة الجأته لانسراك بالله مأم ينزل به عليهم
سلطاناً والله لا يهدي قوم الخائنين

ثم لما وصلوا في هذا الاصحاح الى قوله (لا تسكنوا كما كنوزاً
على الارض حيث يفسد سوس والصدأ وحيث ينهب السارقون ل
كنوزكم كنوز في سماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث

لا ينقب سارقون ولا يسرقون لانه حيث يكون كنزك يكون هناك قلبك أيضاً) فدام احد العقلاء قائلاً ان هذا الكلام يفيد حكيمين احدهما تحريم الادخار تحريماً عاماً للمال وغيره بلا تفریق بين المزي وغير المزي والثاني تحريم ذلك لقيدين احدهما خوف السوس والصدأ والثاني خوف السرقة فلوان الكانز اتخذ ذالوقاية لماله من السوس والسرقة لا يحرم عليه الادخار ولو لم يتصدق ولا يزكي ماله . ولذلك قارنوا بين هذا القول وبين ماورد في القرآن من قوله تعالى . (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحس عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون) فتحققوا أن هذا الكلام هو التاموس الحقيقي وكذلك قوله في الحث على الصدقة (ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) وقوله (وه' تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم أجراً واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) ثم قام احدهم وفي يده كتاب اسمه المجالس للقطاب الرباني . سيدي عبد القادر الجيلاني . فاسمع الحاضرين منه من المواعظ ما ينش الالباب لجودة الالفاظ ورقة المعاني والاشارات ثم قال اليس هذا بأبلغ في الارشاد وأوسع في النصائح وأجمل في الآداب مما سمعوه في هذه الاناجيل وقام آخر ويده كتاب الحكم لابن عطاء الله السكندري وألقى منه على المسامع ما القاه فأنهش وأدهش وأجمع الكل على أنه انضج ثمرة الحكمة بعد لقرآن والحديث وصارت كلمات الاناجيل في أذواق القوم بعد ما سمعوه كذاق الحوامض بعد الحلوى أو كالتبلة بعد الجذاع فقالوا لتالي " الانجيل

تجعل النهاية كراً وفرا قد سئنا التطويل
فما بلغ القارئُ النهاية حتى كادت نفوس العقلاء ان تزهد لما هو
عليهم من الاقوال التي لا تميل اليها السامع ولا تلقاها بالمشاشة الافهام الا
اجلالاً لمن نسبت اليه . فقال بعضهم لبعض اذا كان الكتاب كله روايات
واخبار عن متى وحنا وبولس ويعقوب مثلاً الى كثيرين ممن ذكروا
باسم رسل ثم من تلك الاقوال ما هو منسوب للمسيح ومنها ما هو
منسوب لآخرين فأين هو التنزيل الذي جاء من الله سبحانه وتعالى
وبأي طريق ثبتت رسالة الرسل الذين زعموا أنهم رسل فان كانت
مسميات هذه الاسماء هي ذوات الحواريين فلا يكونون الا صديقين كأبي
بكر وعمر وغيرهما من اقباء الصحابة العلماء وان كانت تلك المسميات
غير الحواريين فأين برهان رسالتهم وكيف ساغ للمسيحيين التصديق
بتلك الرسالات بلا برهان والتكذيب برسالة محمد صلى الله عليه وسلم
التي كلها براهين قواطع وحجج بالغات أليس هذا هو المعنى أليس هذا
هو الجهل المهلك أليس هذا هو العتة الذي منشؤه النبوة أليست هذه هي
البساطة التي تولدت من حماقة آبائهم واسلافهم الذين شهد الله لهم بأنهم
لا عقول لهم وجاء القرآن قاتلاً ومشيراً لهم بقوله (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)
ثم قل أحد العقلاء لاصحابه اني اتى غاية من التعجب والاستغراب للروايات
التي جاءت في آخر هذا العهد الذي سموه جديداً لطولها الخلل وتشعب
شونها ولا أدري بأي حال ومن أي طريق ينطبق عليها اسم الانجيل
السموي والكتاب المقدس وما هي الروايات منامية او دهشة رياضية . لان
بعض المتر يرضين الذين يستعملون الرياضة بلا معلم ولا مربى ربما اعترضتهم

خيالات أو هام مذهشة يظنونها حقائق موجودات وما هي الا من عالم الخيال الذي تكونت أرضه من بقية طينة آدم عليه السلام ثم قال لقد أذكرني هذه الرويا مناما مضحكا كنت أسمعه حال الطفولة من بعض المضحكين وما القيه اليكم من باب الازدراء لهذا الكتاب المقدس كما زعموا ولكنني أسرده ترويحاً لقلوب التي ضاقت صدورها لما تناولته الآذان من هذه الأقوال الممرضة تملوب أولى الاذواق

حكى أن رجلا من قهراء تونس كان يتردد على بعض المصريين للضيافة فلما ثقل عليه ذلك الامر أوصى اهله بوضع شيء مسهل في طعامه ثم أغلق عليه الباب عند النوم من الخارج فلما جن عليه الليل استيقظ من نومه فوجد نفسه متقلبا في وعائه فسارع الى الباب فوجده مغلقا ولم يستطع صبرا فما وسعه الا ان رفع أطراف الفراش من كل جهة ووضع في كل ناحية بعضا مما اخرجته من دبره وما زال يفعل ذلك كلما غلبه الغائط حتى أدركه الصباح وجاء رب الدار فما استقر به الجلس حتى ناداه الضيف يا هذا اني رأيت الليلة مناما مزججا فقال له خيرا رأيت فقال رأيت اني صعدت المنارة لتأدية وظيفة المؤذن فجاء ريح عاصف استغطني من ذلك المكان العالي فصرت اهوى ساقطاً ساقطاً وما زال الضيف يردد قوله ساقطاً حتى مل صاحب الدار وقال يا هذا ان هذا المنام يخبرني فقال له وما انا خريت ورفع اطراف الفراش مشيرا الى كل خربة بقوله هاك وهاك وهاك فضحك رب الدار حتى اغمى عليه وخرج الضيف على عجل لحزبه وخجله

ثم تفاوض القوم الحديث في شأن لدية المسيحية التي عليها الامة

المسيحية الآن ليعلموا مصادرهما فقال احدهم اما فظنتم يا قوم للعبادة التي امر بها المسيح قومه في العهد الجديد فقالوا وما هي قال الم يقل لهم مانصه في الاصحاح السادس

(فصلوا انتم هكذا . ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك يا ابي ملكوتك لتكون مشييتك كما في السماء كذا على الارض خبزنا كفافاً اعطنا اليوم واعفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن ايضاً للمذنبين لنا . ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لانك الملك والقوة والمجد الى الابد آمين) ثم قال لهم (فانه ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لهم ايضاً ابوك السماوي وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوك زلاتكم ايضاً)

فه سكت ذلك التناقل لهذا الاصحاح الا والقوم رافعوا دونهم بالصلاة والتسليم على محمد صلى الله عليه وسلم قائلين . اقمهم صل وسلاماً وبارك على سيدنا محمد بجزيرة نوارك . ومعدن سرارك . واسان حججك . وعروس مملكته . وامام حضرة . وطر زمامك وخزانة رحمتك . وعروبش ريعك . المثلذ بوحيدك انسان عين الوجود وتسبب في كل موجود عين اعيان خفيك المتقدم من غير ضيائك . صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك . لا تمتهى له دوق عنك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين

ثم قالوا ان عيسى عليه "سلا" ما امرته بهذه الصلاة الا لما عليه منهم من الجبل والجوع ولذلك طلبهم المائدة السماوية وما قال لهم ابوك الذي في السماء الا لعلهم بان ايمانهم بالله ما هو الا كيمان الامة السوداء اذ قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربك فاشارت الى السماء قبل ايمانها بساطتها ثم ان في قوله ليتقدس اسمك يا ابي ملكوتك لتكون مشييتك

كما في اسماء الى سخره بعد تحريف لان كمال الرسل ومحسن كدبهم
 بينهم من الاتيين مثل هذه الامط في جانب الله لان قدس الله ذاتي
 فالأدب يقضي ان يقال قدس اسمك واسمك المقدس بصيغة تفيد
 ان ذلك ذاتي له لا بصيغة الامر والاستقبال ثم قالوا اننا لم نفهم لقوله
 يبت ملكوتك معنى لانه لو كان المراد ان لذات الله ملكوتاً يطلب
 الا انسان الاطلاع عليه لكان ذلك الطلب هو طلب الرؤية بعينها وان كان
 المراد بالملكوت هو المعنى المعروف عند المتأله اولي البصائر لا يكون
 لهذا الطلب معنى لانهم يعتقدون ان جميع العوالم تنحصر في قسمين عالم
 الغيب وعالم الشهادة ويعلمون ان عالم الغيب هو المعبر عنه في القرآن
 بالامر وعالم الشهادة بالخلق في قوله تعالى (ألا له الخلق والامر تبارك
 الله رب العالمين) فيسمى عالم الخلق ملكاً وعالم الامر ملكوتاً ولا فرق
 بينهم لا مرتبة لحس وشهادة اذ ملكوت هو باطن الملك والملك
 هو ظاهر الملكوت وقد قلنا ان الله تعالى (فسيحان الذي بيده الملكوت
 كل شيء وبه ترجعون) فان كان معنى قوله يبت ملكوت يظهر
 غيبك بمعنى اطاعتك يا رب على ملكوتك يكون بينه وبين الفصحاح من
 بعيد . ثم قد حددنا قائلنا ان هذه الصلاة وهذا الطلب مما نسمعه في
 دعابة الاولين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وأين هو من سورة الفاتحة
 التي فرضت تحية العبد ربه عند التروع في صلاته قائلاً ان الانوار لتتلا
 لا ولي الاسرار من خلال كلمات الفاتحة وحروفها وانما لجمع الادب
 وجمال الاجال في الطلب . ولكن اكثر الناس لا يهتمون
 وقال آخر انه يعلم ما سمعناه من كتابي العهد القديم وجديد انه

دين المسيح عليه السلام الذي هو الدين الحقيقي مركب من عبادات ود
ومعاملات موسى وما كانت الزبادات التي جاءت بها الاصطلاحات في
سمعتها في العهد الجديد الا تكميلاً للاخلاق لا للناموس الذي يقضى
به بين الناس ومن هذا تتحقق اولوا الالباب ان المسيح لم يأت مشرعاً
ولكنه جاء متمماً لتريعة موسى وداود أي تثبيت بني اسرائيل عليه
لانه هو آخر أولاد اسحاق من الرسل وما جاء بعده من رسول الا عنه
الانبياء من ولد اسماعيل فذلك لم يأت مشرعاً لما سبق في علم الله من
شقائه بني اسرائيل واهمالهم الشرائع وعدم استماعهم وقلة تحفظهم بالآداب
الدينية وكفرهم بنعم الله التي اشار الله اليها في القرآن بقوله (فان يكفر بها
هو لا قد وكلنا بها قوماً ليسوا بها كافرين) وعامة محمد صلى الله
عليه وسلم

ثم قام آخر قائلين ان هذه الصلاة التي أمر بها المسيح تسعير بان الله
سبحانه وتعالى يغفر الذنوب ويتجاوز عن الزلات من عباده ولقد سمعت
من كلام بعض المسيحيين في جوابه عن (السؤال المعجيب) في الرد على
أهل الصليب) انهم حضرة الاستاذ العنمل . الذي هو عن الدين باقوى
البراهين متاضل . من اطلب له دوام التوفيق من ربي . جناب الشيخ
« احمد علي المبحي » انكسرت . ان الله الذي يغفر الذنوب . من يرجع
اليه ويتوب . لا يكون الاعيان لان الله عز وجل الخائب لا يقبل أن يدس
حرمه فهل كان ذلك المسيحي كافراً ام ليس أو أنه يفعل ما أمر به من
هذه الصلاة أو لم يتل لانجيله والله اعلم في ضلال مبين

ثم قد أصبحت أفكارهم في محارم السموم والله رف حيث تنه

لله رجعوا الى أنفسهم مجمعين على مادونه في كتاب مثبت العقل والدين
من اتحاد الاديان وأن اختلاف العبادات والمعاملات لا يوجب تبايناً في
الاديان ما دامت الآداب متحدة تم اقبوا الكلام على دين محمد صلى
الله عليه وسلم موجلاً الى ان يطلعوا على الكتاب الملقق المسوى (بنوير
الافهام في مصادر الاسلام) ثم نصرقوا مأجورين لا مأزورين

فما صبح الصبح نادى المئادي . فاجتمع النادي . واستدعوا بهيولى
لوقاحة والسفه الذي دونه زناه . الزندقة ثم قالوا لبعضهم ان قراءته فيما
بيننا ربما أحدثت في القلوب غيضاً يفسى البصائر دخانه فلا تهدي الى
رأي سديد فالاولى ان تداول مطالعة ما فيه كل على حدته ثم بعد ذلك
يبدى المطالعون ما تكنه صدورهم وتصل اليه افكارهم من شأنه وكان
ذلك الرأي هو الممول به فيما بينهم فتناولوه متعاقبين وما من تناول الا
وبعد قليل يلقيه من يده كما ياتي القذورات تناولها حيث ظنها هدية
فيوجد لها رزية

(انكلام على المل الاوى)

تلك الفصول فصول التزيغ ما انفصلت عن الضلال بأحوال تميزها
كنها ودياجي الجمل حالكة . مباح الرشاد الى الايضاح يعوزها
تم قام من القوم خليب فيما بينهم قاتلاً أظنون ان هذا المؤلف
المذموم . تأليف صاحب الاسم المرقوم . على أول صحيفة منه لا والله ولكنه
أراه شرذمة من الاترار تحككوا في هذا الاسم حتى اذا طلبه طالب
وجده كسر ابقيمة بحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً وما
كان ذلك منهم الا لانتفاء صوة القضاء اذا ذهب التخاصم فقال القوم 'تنا

الآن لم نبحث في ترجمة منشه ولا ترجمه وهـ ... من حوجه في ٦٩:
لان من كان مثل هذا الكلام كلامه لا ينبغي أن يعرف ولا أن يمد
بقوله فانه قول ربما استقال النية ان من ... به وبك لا ...
عن صحة القول ومصاده وكيف كان ولم كان سببا ... كل ...
بأن الناس الآن على علم بالاحوال الوقتية و ... حبالا ولا ...
ذلك الحليب ومن أين جاءت له اوة التي علمته من ماذا ...
يكن في الناس اعياء ومن ... جاء الجبل الذي ... في روق ...
المؤلف المظلم وأعصابه أما علمتم أن رجلا مولود في ... لا موى
لها الا أهل الريع الاغنيا الذين سبوا ثم ... وان يوم لسند
تجيبكم أجسامهم وتطربكم أقوالهم ... لا هولا لا عيا
الذين صرف اقل قلوبهم في متارب سياهم و ... من بريادة وهـ ذلك
الا لافوذ حكم الوقت لذي رد الله سبحانه ... دأ ... قومه على
الله عليه وسلم (اد رادنا موه ... سال) وهل في ...
التي أتم من أعدادها الآن من ليس من أدل الخال ... اوحا ...
من تروهم من فلامه وأما ... ما نحاير في استا ... والآرب حيا
صار الوقت طلالا والناس اما ... و ... له ... وأصلات
القول ... وم ... يما ... لا ما ... على كل شيء قدبر
تم سكتوا قايلا ودا برجله أول على رم ... له سمة الوقار فتح كوا
لقية للناسه قال مكاسم لا ... بل ... كم من أحد ... لا يصل ما أنهم
عليه ... ولا ما أنهم ... معون ... لا لهم وذروا ...
قار ... رم ... أم ... لا دار في ...

مبشرات الآفاق

فقال لك الرجل بها قوم المليون لقد أصبح اسم فيكم لأن بين
مخافين بل يدعونه من أستاذنا أنزف رداؤه إلى مصارع حنقه أحدهما
الجهل بمآثره ونسكه لعبة حكم لوقت على أحول الأمانة والني انقار
الصحف بهوى الأبطال وخرقة مريضة تسبب اسم في الدم فأصبح
صفار الأمانة وكبرها ممرنين عن الدين غير ملتفتين إليه ولا صائرين إلى
دعائه وندائه وقد تتدل النقي تجمع ما يخره ويفثيه وأمسى الفقير في
عنا لقد من يمينه على ألقا حرارة الفقر ويواسيه وذلك لما خالط
قلوبهم من الريب في امر الألوهية وتوّن افطرة العلية وما ذلك الا
نتيجة ما عرسه المعتلة واللامعة واهل الزيج في قلوبهم من فروع
الزبدقة وأصولها وقد روي عليهم الحق بابا باطل ودسوا لهم السم في
الدم فروي لهم ما يرينه لسيئات تتبعه بدعيه انه أمر خيرى
ولكن الدم في خلال ما يروى ومن جعل ان تاء الله لم يوصى قوله
سبحه (ارساد الأمانة المصرية - لمرارة - مرة محمد ه) دلالة معن
الآن ففصل ما جملاء فلهذا الأبواب لمع الفناء من اليعيين
في اعواء هؤلاء اموات الجهلاء أمر ديمهم يردوهم عن دينهم انما تتعاعوا
وليست اعراض هؤلاء الصائين المضان متصورة على تفضيل الاديان
على بعضها لحماية أخروية كما رعموا ولكم انوار مسترة في نفوسهم
وما الله بغافل عما يعمل الظالمون ولكن من سة الله في خلقه اسم يكرون
مكرهم ثم يبادي (فاطر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم
أجمعين) (وما ذلك لى الله بعزيز) (وكل ذلك سلى دبرا) ثم قال

ذلك الرجل يا قوم اني طالمت الكتاب الذي أنتم ناقون عليه فوجدته لا يستحق النظر ولا الاهتمام لأن كل من نظر اليه قبل ان يتصفح صفحاته يعلم انه كلام مستهجن لا يعتد به لان الواضع له بعد ان ساء جاء بآية من القرآن ألا وهي قوله تعالى (واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فاما عليك البلاغ وعلينا الحساب) وما كان قد ذكر هذه الآية السريفة أدنى مناسبة تحت عنوان هذا الكتاب وقد كان الواجب على المؤلف ان بين مقصده من ذكرها اذا كان الكتاب موضوعاً للنظر فيه ثم كان من جهة الهزلي والهوس الذي جيء به في مبدئه دعواهم ان قوماً كانوا متمسكين بالدين الاسلامي تقليداً لا بائهم واجدادهم بدون تحقيق ولا بحث رفضوه سراً وجهراً وتمسكوا بذهاب أخرى لانهم لم يجدوا من يستطيع ان يبرهن لهم على صدق الديانة لاسلامية بكيفية معقولة ولا مقبولة فليظن الناظرون واليتأمل السامعون في حال من يدعي هذه الدعوى انه يطمع في قبولها قضية مساة بغير برهان ولا دليل مع انه لم يذكر ممن ادعى كفرهم شخصاً واحداً رجلاً كان او امرأة مع ان الجرائد في هذا الزمن ملها من شأن الا انها ترصد كل نبأ لتشره لاسيما اذا اتفق متدين من دينه الى آخر هذا اذا كان لا يتقال جهرياً واما ان كان سريةً التي اوصله الى مسامع الناقل وعمل يخفى نبأ رجل يعتد به او امرأة لها قيمة بين الناس في هذا الزمن اتفق من دين الى آخر كلا ولكن الذي يخفى نبأه لا يكون الا من او باشر الامة الذين لا دين لهم فها هذا القول ممن ادعاه الا تمويحاً قصد به تحرير العوام الصنفاء المفقول واغواءهم بكونهم معه في جهنم او فر نصيب

ثم ما وسع هؤلاء الضلال الا لاستشهاد بالرائفين ممن سبقهم الى جهنم بخالفتهم لاهل السنة ونحن نعلم علم اليقين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يا آتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل سدد النمل بالنمل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك فان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وستتفرق أمتي على ثلاث وسبعين كلهم في النار الا ما عليه أنا واصحابي) والذي كان عليه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه هو مذهب اهل السنة لا الشيعة ولا المعتزلة ولا الفلاسفة ولا ما شاطفه من تلك الضوائف الزئفة

ثم ان من نزغات هؤلاء الضلال وتوهماتهم ما ذكره في اول فصل من فصول كتابهم من دعواهم ان الباعث لهم على تأليفه هو البحث والنظر في اقوال الملحدين والمعارضين لدين الاسلام للموقوف على الحقيقة وقالوا ان الواجب على كل مسلم ان يتحقق الحق بان يأنه في اراءهم انما عارضين حتى اذا وجد اراءهم قاضية اتباعها او ذ وجد غيره ما يذهبها وجد به كان قد خدم دينه وما كابرهم من هذا القول ان خرف الاسترشاد الى طريق الهدى ولا كان الباعث لهم عليه صرف العزيمة للموقوف على الحقائق بل الغاية المقصودة لهم هي الاخذة بضعف القول الذين لا يعرفون من الدين الا اسماً لا مسمى له كانوا المدرس وبعض طلبة العلم الذين ألقوا بهم أمواج الفلاسفة على شاطئ الزيف والزندقة فلهذا الذين قبحا غير الحضارة والتمدن بتمامه واتخذوا منهم تلك التوهمات جازمة من جهلهم وخيبة آمالهم ان كل من نظر في هذا المؤلف زاعج رعيت بصيرته واعتنق دينهم وأقبل على الصليب وسجد له و... يجب وما كان ذلك الا

مصدق قوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول
منى لا ملأنا جهم من أجرة وائس أجدين) فلو ان هؤلاء الضلال عمو
من أنفسهم رام عليه من العمى والفتيل . ما أسرعوا بأنفسهم الى جهم ولما
ثابستوا في الاعمال المغربة اليها ولكن الثقلين في ضلال مبين

(الكلام على الفصل الثاني)

كل رام مراد مدناظره في الرمي لا يهدي حدم مراد
ومن وراد ما رايكم مبرية في تدر العاد لم تدر كمراد
بل ربما اخفا المرعى فآله وقع السهم بما كان يحس
المرعى المراد

ان رامي يرمي به المرعى عن ادراك ما وراد مراده لاسما في مطمح
نظره وربما اخفا . فاصح موقع . به ما كان بجشاشته . وكنتك
سفها . ابنترين . رادها . هم قواعدها . لا اسمى ثابست . لاول
الا على ديبهم فادبها . مراد

تم هل ذاك لرجل لاحد الخاسين ادخ ثابست من شين المسلمين
الجائز . في . في الطريق لتوقعه على هذا المؤلف حتى لا يعمل بقول
العوام فخره فلامدة المداين هذا جلسته حابه سألته هل تعلمت
من أمو دينك تساقلا ولا وكي عتقد ان الله هو رب السموات والارض
وأن عمدا رسول الله وأرى المسلمين يعوب الى الصلاة في المساجد
ويصومون ويحجرون ويحجون الى ريادة قد هذا النبي الكريم فقال له بم
علمت أن محمدا رسول الله تعالى التاب . فعل يشك شك في رسالته وقد
جاء بكتاب حكيم يتلى في جميع انحاء الارض رجا . ركنه وقد سلمات

أنوار شريته الغراء في جميع الاقطار الاسلامية وما في دولة من الدول من ثانون الا وفيه احكام مقبلة منها تم قال أو ليس هذا الاجماع العام والشهرة التامة والمواتر الصحيح والمتابعة الصادقة من خيار أمته من أقوى ابراهيمين على ربه

قال الشيخ للتاب خـ. هذا المؤلف نتطلع على الفصل الثاني حتى اذا سأناك عما فيه أتيتنا بجواب متمم . فميد فتناول الشاب الكتاب وطلع منه فصولا فقال له الشيخ ماذا يرى قال أيها الاستاذ ما أرى الا ضلالا ميينا قال وكيف ذلك قال ان مبتدع هذه الاقاويل الباطلة في هذا الفصل ما بناها الا على آصاين أحدهما ان الله سبحانه وتعالى كان يعبد في الام السابقة وكانوا يعترفون له بالوحدانية وأيد ذلك بأن ولد اسماعيل كانوا يعبدونه على ملة ابراهيم وقال ان القرآن يصادق على ذلك واستدل بآيات من القرآن والاسل اتاني ان بعض آيات من القرآن ما كانت لا مقتس من أسماء العرب ووجهها عزاء لامري التماس وغيره وما أظن هذين الاصاين لا كتجربة اجتت من فوق الارض الهما من قرار وذلك لأن الاسل الاول لا يكون حجة لمحتج به الا اذا كان في هذا الدين من يدعي أن الله لم يبدع أحد ولا اعترف له مخلوق بالوحدانية قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فيكون اذ ذلك المتمول الحق في رفض هذه الدعوى ودحضها بما حـ به في هذا الفصل ولكنه لم يكن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من قل بذلك بل الذي جاءت به الاخبار الصحيحة عن علماهم والمحدثين منهم ان الله سبحانه وتعالى نبأ مائتي الف وأربعة وعشرين الف نبي كانوا يعبدون الله ويدعون التمس الى عبادته ذأ فلا

معنى للاستدلال على بطلان الدين الحمدي بأن من العرب وغيرهم من
كان يوحى الله ولا معنى لذكر استعارهم القدالة على أنهم كانوا يعلمون أن
لهم الها معبودا يدعونه يا الله لأنه ان كان سبق الاعتراف لله بالوحدانية
يمطل الرسالة لبطلت رسالة عيسى وموسى وداود وسلمان وباقي الرسل
الذين جاؤا بعد نوح مثلا او بعد ابراهيم واسحق وكان الاولى بالبطلان
رسالة عيسى لأنها ما كانت الا تابعة لتسريعة موسى وعبادة داود عليه
السلام فما كان لا وتلك المسيحيين ان يحتجوا بسبق الاعتراف لله بالوحدانية
قبل رسالة محمد على بطلانها كما انه لا معنى لقولهم ان محمدا أخذ هذه
العقيدة عن أسلافه لان هذه العقيدة هي العقيدة التي وصى ليرسل بها
قبله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب فهل كان لمحمد ان يأتي بعقيدة غير
هذه حتى يصدق رسالته الاغبياء من أهل الكتاب وأما قولهم ان الكعبة
كانت محترمة في الزمن القديم وما أخذ محمد قوامه الحج الا من عادات
أسلافه فما هو الا من قبيل السعفة والزندقة لان محمد صلى الله عليه وسلم
ما زعم أنه اخترع الكعبة والحج حتى يكون هذا القول مطلا لدعاء
الرسالة بل الذي جاء به القرآن المجيد ان الله أمر ابراهيم برفع قواعد
البيت وأن يؤذن في الناس بالحج اليه ثم جاء في القرآن قوله تعالى (اذ
الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اتمم فلا جناح عليه ان
يطوف بهما) هو كان محمد صلى الله عليه وسلم مقلدا تقومه في ذلك لما عاب
الله اعمالهم فيما أنزله اليه بقوله (وما كن صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية) ثم ان مما جاء به أولئك المضلون من التوقيعات قولهم وحاصل
الكلام هو ان مصدر الديانة الاسلامية الاول كان تلك الرسوم الدينية

والعادات والمذاهب الاعتقادية التي كانت منسلطة ومتداولة بين قبائل العرب الى آخر ما قلوا ولكننا لم نر رسوماً دينية ، وعبادات ومذاهب اعتقادية . مذكورة في ذلك الفصل قبل هذا القول غير مسألة الختان وعدم زواج الاختين وتحريم الاءهات والبنات وبعض مناسك الحج وليس هذا كله من مصادر الدين لأن مصدر الدين هو الوحي السماوي فان ثبت صدق نزوله ثبتت الرسالة وكان هو مصدر الدين وان لم يثبت لا تحدد الرسالة متناً اصدقها دأ دعوى المدعي ان ما ذكره من الاتشاء التي يتوهم بها جعلها رسوماً دينية . ومذاهب اعتقادية وعادات كانت هي من مصادر الاسلام ما هي الادعوى باطله . وتوهمات عاطلة لا يصح لها الا من لم ير ما هو الدين

ألم يصل ادراك هؤلاء الاعبياء الى أن الانسان تنحصر سؤته في وصفين خير وسر ليس الا وان شئت قلت نقص وكمال فبل ينسب على تصور القدوس السليم أن الكمال من "الامر ملاذ رأى ما قصه أغثن سريراً أتى بعمل من أعمال الخير أو تحلوا خلق من الاخلاق اكرهية يجب عليه أن يترك ذلك الخلق لان ذلك التبرير تحقق . أو فبال ان ذلك الكمال ما جاء بذلك العمل او تخلق بذلك الخلق الا تقليداً لذلك الناقص أضن انه لا يتصور ذلك التصور الاكل غي لا عقل له لان استعداد الانسان وقابليته لا نعلم الا من أعماله وما سحر الله أعمال الخير عن الخصالين الذين لم يرسل لهم رسلا حتى ولا عن عباد الاوثان ، لان نظام الوجود مستزم وجود الحصال الخيرية والشرية في كل زمن غير انها تغالب حسما ير يد الله بخلق في الازمان المتتامة إذ فلا يكون اثبات محمد صلى الله عليه وسلم

عملا خيرا أو املا كانت عليها فيه أقوامه. طالع الرسالة ولا يقال انها
في مصدر الرسالة لان قومه و... قومه من... كوا... أن هذه
الحاصل أو الاعمال كن... في... من كان فيه من الجاهية... انها كانت
مصدر رساله... مع... الذي كان عليه قبل الرسالة فما
كان... منها ولا شريرا ولا... عصاة ولا... ولا
متداخلا في شؤون سياسية ولا منسبا لدى سلطان... وحيدا
منفردا في شؤونه لادنية لاهمه الا... تهمه... ك... ربح
والسير المستورة في الكتب

ثم قال وتتمد لاحداث مما طالعته ملاحظة معقولة وهي أن ما كتب هذا الكتاب ليس بمسيحي . ليس هو مسمى هذا الاسم الذي سبب ايه ذلك الكتاب وذلك لأن قوله ان عبادة عباد لاوان للاوثان كفرهم الى الله تشابه زيرة الاولياء عند المسلمين لاسم لا يروونهم الا بفرعون الى الله الى آخر ما جاء به وما كان هذا "قول الامام بقا نادوته سفراء الغلامنة في الصحف المنتشرة واكتب الموعظة من قولهم الى المتأدو المعقول من صورة هذا المؤلف أنه أقوال تسمية قل أن قلنا كان رسيداً متديناً بأى دين لما تصور المشابهة بين عبدة الاوان ومن يزور ولياً ثانياً لا يقال ان الذي يطعم حماراً ليكرمه من يطعم اباة ليرضى عنه مثلاً وكذلك لا يقال ان من حلك حمر لا يستخرج منه دواء لعينه مثلاً لانه أن هذه من خصوصيات ذلك المجرى لقي اودعها الله فيه كمن يقول ان هذا المجرى الله يعبد لا ترى أن اعتقاد المسلمين في عيسى اس كاعتقاد المسيحيين اذ المسلمون يعتقدون أنه عبد الله وأن الله أجرى على يديه كل ما جاء

به وأما المسيحيون فيعتقدون أنه آله فقال فأمثال هؤلاء هم الذين ينطبق حالهم على حال عدة الأولاد وأما المسلمون فيعتقدون أن الأولاد هم "حباب الله" وأمرهم هم الذين أقاموا "مدن وانبياء" وأمر واجتنبوا المناعي من الواجب احترامهم وزيارة قبورهم وأحياء ذكرهم حتى يكون تذكارا لغيرهم كما هي سنة كل أمة في أفضليها ألا سحقا للقوم الضالين المضلين الذين اتبعوا الرندقة دينا والاسانة ديدنا والدعوى جاه وساعدتهم ظلمة الوقت وبهل الامة بديتها ورواد أخلاق الامراء وخمة صبيح المتدينين حتى علت أصواتهم وانتشرت بدسائس الزنح كهمهم وانهم لم يعد لهم أحسين

جاء ذلك الفيلسوف الزنديق الذي يحفى الكفر ويظهر الاسلام ويشتر فلسفته باسم المسيحيين قائلا ان القرآن فيه ما هو مقتبس من كلام مري القيس وغيره ويحتج على صدقه في دعواه أنها مطلقات أتعار وما سمعت بذلك، الا لانها كانت معلومة على الكعبة ويريد ذلك اثبات صدقه في دعواه انها ساجدة القرآن وان محمدا صلى الله عليه وسلم اقتبس منها أقوالا الى آخر ما جاء به

فلينأمل المناولون في خيبة آمل هذا المفتون الذي لا يحسن ما يقول لانه لو كان شيطانا كاملا في شيطنته لكان له شيء من الفكر يعلم به أن القلاء اذا وقفوا على أقواله يسفونه بقولهم اذا كان هذا المفتون الاخرق داخله الريب وخالطته الطنون واختطف عقله الطيش حتى أفقد فحيلة فقوم الكذب في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم التي عم نورها جميع الاقطار من كادت رجلا ما كان هذا لاحق بساوي ناملهم فدأي حال وقع

عنده نبأ هذه الاشعار موقع الصدق مع ان هذا التمر لا يليق نسبت
 لذلك الرجل الذي هو اشعر اهل زمانه لان البيت الاول لا معنى له ذ
 لم يكن المراد منه ان نفور حبيبه منه اقام عليه القيامة التي من سره
 انشقاق القمر واقترب الساعة فان قلنا ان هذا هو المعنى المراد يقول
 القائل من الذي انبا امري القيس ان القمر سينشق وان انشقاقه من
 علامات الساعة حتى جاء بذلك في شعره 'ذا' فلا بد ان يكون عند امري
 القيس شعور بحصول ذلك نبأ من انباء الكهنة او من التوراة او لانجيل
 وان قلنا ان هذا المعنى ليس هو المراد يقول القائل انه 'ذا' كلام
 مستعجن اي لا معنى له لا نألو قلنا ان اقترب ساعة معاء دو الحبيب
 عن موعد في ساعة معلومة قد اقتربت فلا معنى لقوله 'واشق القمر' لا
 لا يريد بالقمر الا طلعة الحبيب مما معنى 'شقاقه' كما انه لا يتوهم نفور
 بعد قرب عن موعد الا لمرض ولم يذكر الشاعر شيئاً يستلزم النفور
 فتكون ركازة الكلام قسمة بعد نسبتها لتلك الشاعر التبريد وكذلك
 قوله مر يوم العيد في زينته فرماني فتعاطى معقر
 لان سياق القول يفيد ان المعقر بعد تعاطي والتعاطي بعد رمي وهو
 معنى غير معقول . سيما وان المعقر لا يكون للنوع الانساني ولا يرضى
 امرؤ القيس ان يشبه نفسه بناقاة عقرها رام
 والادهي من ذلك كله قوله

واذا ما غاب عني ساعة كانت الساعة ادهى ورم
 لان مبدأ الكلام يفيد ان ذلك الشاعر ما رأى ذلك الحبيب الا
 حينما صاد قلبه ونفوسه وما شبهه بالغزال الا في النفور . وهذا البيت يفيد

انه كان ملازماً له وان غاب عنه ساعة كانت أدهى وأمر. فهل جن امرؤ القيس أشدة الحب حتى أنشجى لا يحسن ما يقول كما جن هذا المعترض الذي لم يذق لتعمر طعماً. فلا تظن أن في الكلام من التكلف حتى كان يعلم انه لم يكن لذلك التكلف من داع إلا ان هذا الشاعر الجاهل ألزم نفسه اقتباس هذه الآيات من القرآن المجيد كما في قوله

بسهام من لحاظ قاتك فتركني كهشم المختصر

ألا سمعنا لهذا الطابع الذي هشم انيت هشا لأن أصله والله اعلم

بسهام من لحاظ فكتك صيرتنى كهشم المختصر

فويل للجلجل يدعى العلم فيفتضح حاءه من مقاله كقوله

قلت اذ شق العذار خده دنت الساعة وانشق القمر

وأصل البيت والله اعلم

قلت اذ شق عذار خده دنت الساعة وانشق القمر

فمن هذا التكلف الذي لا مبرر له ولا فائدة فيه إلا تحسين الشعر بمقتبسات الآيات القرآنية يعلم التأمل البصير أن هذا الشعر ما كان إلا من مخترعات المتأخرين وما كانت نسبتها لامرئ القيس إلا جهناً وزوراً يقصد به تقوية براهين المجاديين. والله لا يهدي القوم الفاسقين. ثم انظر الى ما جاء به هذا الفيلسوف اللاحق الذي يتحكك في المسيحيين لنشر خرافاته وتضليلاته من قوله فيثبت يصعب على المسلم توضيح كيفية ورودها في القرآن لأنه يتعذر على الانسان ان يصدق آيات شاعر وثني كانت مسطورة في اللوح المحفوظ قبل انشاء العالم ثم قال بعد قليل من قوله اني لا ارى مخرجاً ومنقذا لعلماء الاسلام من هذا الاشكال

الى آخر ما قال وانا نقول

ان الاسد اذا ربح في طريق قافلة ظن الجبان انه لاه مرله من الاقداس
وضاقت عليه الارض بما رحبت حتى اذا جاء الشجاع عدم الاله الخياف
ولقد توه ذلك الفيلسوف الخبي تحت اديال المسيحيين انه اعلم من
كل ذي علم وانه اذا وحل في ورطة من القدورات غرق فيها غيره فاستبعد
على العلماء ادراك الحقائق لفراط جهله . فل جاء لهذا المسكين المفتون
نبأ صادق ان الله سبحانه وتعالى لم يكتب في اللوح المحفوظ غير
القرآن وما يدريه لربما ان يكون الامح حوى كل ما يرزده الله
سبحانه وتعالى في عالم الظهور . اولم يعلم ذلك الجاهل ان القرآن من رله
الحق سبحانه وتعالى الا بلغة عربية التي هي لغة امريء قيس وغيره من
شراء العرب وفصحائهم أليست هذه الكلمات التي أوردها هؤلاء
الاغبياء من متقدمي أهل الزيغ وتأخرهم كبني النفاذ القرآن مثل
يا أيها الناس ويا بني آدم ويا أيها الذين آمنوا ويا قومون
والعند والبصل والقوم والنساء وغير ذلك وهل ورد القرآن بـروف
كلمات غير الكلمات المركبة من التسمية والمشرين حرفاً التي يتركب من
الكلام الذي هو مظهر الاسرار الملوكوتية والتسوت العينية . فاذا هو الاسب
اللاحق بالقرآن اذا جاء مطابقاً لبعض كلمات من كلام العرب وما كان
كله الا كلاماً عربياً فهل ورد كتاب سماوي قطعه لم يكن من جذر
الكلام اشعارف بين القوم الذي نزل بلغتهم كلاماً والله ما كان ذلك ابداً
وهناك وجه آخر يفره اقوم الذين اطلمهم الله على الاسرار الكونية
وهو ان الله سبحانه وتعالى هو وزيره . نق كل . حق يمشي انه هو المؤمن

لجميع الكلمات في أفئدة المتكلمين ولا يبرز في عالم الظهور إلا ما ردمتها
 لأن خلق الكلام في فمدة المتكلمين قبل ظهوره أو في مخيلتهم كخلق
 الصور في الأرحام وكأخراج العنكب من الأصاب منها المحقة ومنها
 غير المحقة لا يرب عن علمه منقال ذرة في الأرض ولا في السماء ومن
 علم معنى ذكرناه تحقق أن الله هو الناطق على لسان محمد صلى الله عليه
 وسلم وعلى لسان كل ناطق فقطعه على لسان امرئ القيس أو رده
 أن كان صدقة يسى شعرا أو طعه به على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
 يسى قرآنا ولا يكون الاتحاد في النوعية مستلزما للاتحاد للمرية. ألا ترى
 النوع الانساني وقد تشابه في التركيب لم يتشابه في الزايا فنه الرسول
 ومنه الولي ومنه الشرير الشقي ومنه الساطن ومنه الخال فكذلك كان
 الكلام ولكنهم قوم يجهلون

ثم من أهم التوبيخات عندهم هو لا الجهلاء قولهم في نهاية الفصل الذي
 فصلهم عن آداب الكلام والالمانية. إن عادات العرب القديمة ورسومهم
 وعقائدهم الدينية هي من أهم مصادر الإلهام وعلو هذا الرء بأن
 ما ذكره في هذا الفصل هو كاف وحده في تأييد دعواهم هذه

هل جاءت الانبياء الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قام
 في قومه خير رحي سامري في مدأ دعوته يقول لهم اختنوا ولا تنكحوا
 أمهاتكم ولا بناتكم (لا) لى جاءة فلا لهم يا قوم انى اسرى بى في هذه البيلة
 ورأيت من عجائب الملك والملكوت كذا وكذا وسألوه عن القافلة التي
 كانوا ينظرونها وين لم جله علامات أثبت بها صدقه عندهم ثم جاءه الوحي
 بأوامر الله وأحكام شريفة واقتبره وأ أن لهم عن صدقه بالدلالات

له ضيحه بعد ذلك بآردت عليه الاناء السماوية وما كانت آية تحريم الامهات
واذنت التي هي قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم)
الى آخر الآية التريفة الا به لما لمعت دعوتها حدها من التبات والصدق
والصدق قلوان العرب كانوا يحرمون ذلك من قوله جاءت هذه
لاية ولا كان للاثيان به محل من البيان ولا موقع من التصديق وبما مل
استملون في هذه الخزعبات المزخرفة التي هي أسبه مئ بالشفعة الى
يتضمنها اللاعب المعروف بالحوي ولكن الاولى بالمسلمين الآن ان
يرجعوا الى أنفسهم بقولهم انكم أنتم الظالمون لانه لولا جعلهم بدينهم
وعلة تمويحات الفلاسفة على عقولهم " طمع في أعوانهم المضالون المضلون
فكان حالهم مع المسيحيين حال البهيمه التي اتار اليها القائل بقوله
قد هزات حتى بدا من هزالها كالأها وحتى اساعها كل معاس
لا سحاقا لقوم الطالمين فعند ذلك قام القوم على اقدامهم معجبين
بما جاء به ذلك الشاب من الارتقاد البين والحجج الباهرة وقال له الشيخ
جزاك الله عن العامة خيرا فقد ألزمت الناس تحسين الظنون بهم في أمر
الدين وما كنا نتخيل ان من امثالك من يكون له هذا التصور والادراك
جزاك الله عن أمر دينك خيرا واصرف الشاب شكورا وانقلب الشيخ
الى همهم مسرورا

(كلام على فصل اثالث)

ألا قبح الله المنهضة اليه تعيب بلا عيب حسن الكواعب
فترعم ان الطرف حسن احواره يعيب العواني كاقتران الحواجب
وان دلال المائات تلاعب وان احمرار الحد غير محجب

وقلبه السقيم أن كل ما لا يدركه البصر لا يقبله التصور ولا تلزم باعتقاد صحته سانحات الفكر وهؤلاء هم الذين اتخذوا آلهة معبودة لهم صُوع أهوائهم . ومنهم الفلاسفة الذين يعتقدون وجود الله موجود بطبعه كباقي المؤثرات ولكنه هو المؤثر الأعلى الذي ما فوقه مؤثر وكأنهم يظنون الكوكب المسمى بزحل تم يعتقدون أن كل مؤثر في الوجود له حقيقة ذاتية طبيعية لا قدرة لمؤثر ما علي تحويلها عنه ولا تحويله عنها وهذا هو موضوع الخلاف بين الرسل وأتباعهم . وبين الفلاسفة وأشياءهم اذ الرسل ومن تابعهم يعلمون علم اليقين بما ثبت عندهم من التحقق من طريق العلم النوري أن الله مع كل شيء وأنه هو ظاهر كل شيء وباطن كل شيء وقائم على كل شيء والمدير لكل شيء ولا يخرج عن دائرة ارادته شيء والفلاسفة على ضد ذلك فلذلك الجأتهم اعتقاداتهم الى تكذيب كل نبأ جاء فيه معجزة او كرامة خارقة للعادة فان صفاءهم الوقت أنكروها وأنكروا حال من جاء بها نبياً كان او ولياً وان خافوا في ذلك لومة لأنهم جحدوها وأولوا كل نبأ جاء بها بتأويل موافق لاغراضهم الهوائية التي زعموها عقلاً فلذلك جاء هذا الفلاسوف الذي ما حسن اسلامه يدعي أن غاب الانباء الواردة في القرآن ليست بصادقة وزعم أنها منتمولة من خرافات المتقدمين وذلك بعد ما زعم ان كل القصص الواردة في الاحاديث النبوية وفي انراآت ما هي الا مأخوذة من تفاسير اليهود الوهمية وزعم أيضاً أن فرائض الدين مأخوذة من طريقة الصابئين ثم جاء يذكر أن أمة السريان هي أقدم الامم . أخذوا مكارم اخلاقهم عن صحف شيت عليه السلام وأن الصابئين كانوا .

لهم سبع صلوات منها خمس توفق صلوات المسلمين والسادسة صلاة الضحى وسابعة في الساعة السادسة من الليل ، رغم انهم كانوا يصلون على الميت وقوه ، ويصومون ثلاثين يوماً ، راعون فيها الملل وعند ظهوره يكون فطرهم ككل المدد أم تقص ثم قال بعد كلام طويل اننا لو قارنا بين التعاليم والاخبار الواردة في القرآن وفي الاحاديث النبوية وبين التعاليم والقصص والحكايات التي كانت متداولة بين اليهود في تلك العصر اتضح جلياً أنه يوجد بينها علاقة وارتباط ومشابهة عجيبة ثم جاء يستدل ببعض ما ورد في القرآن من الانباء بعد ذكر ما يوافقها من القصص القديمة بدعوى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلم ذلك من اليهود وأخذ يسرد قصة قابيل وهابيل وقصة ابراهيم عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام مع أميرة سبأ وقصة هاروت وماروت وقصة بني اسرائيل وموسى وما وقع منهم من عبادة العجل وما وقع لهم من الحوادث اثنائية من الله سبحانه وتعالى تم يضاهي كل قصة من القرآن بقصة من قصص اليهود وغيرهم و يدعي أنها خرافات جاء القرآن ناقلاً لها مع نخلته للتوراة في العهد القديم وذكر ان صيام المسلمين وافق صيام اليهود وان صلاتهم موافقة لصلاة الصائين وكذلك اعتقادهم في اللوح المحفوظ موافق لاعتقاد المتقدمين . كما ان كلامهم على قوله سبحانه وتعالى (ق) التي هي اول سورتها موافق لكلام من كتب اليهود وكل هذا الذي ذكرناه ما جاء به الا مستدلاً على ان مصادر الاسلام هي اخبار المتقدمين ومعتقداتهم الدينية الى آخر ما سطروه في ذلك الفصل من الابطيل والاضاليل

فوجب علينا الآن - بول ان هذا انيسوف الاخوق الذي
 فحكك في ذك مسيحي لذي سب الله - علاته أو ان هو لا - رجال
 اثنين حمدا على عدل ولا خلايا - يا ولاء ولا من انا اب انظر
 وما كان حله فيه - وورد في هذا - ان كمال صي معونه رأي
 وب اية - ووقت - ثوب - آخر في - ران راسبه فقال له يا انت انت
 سارق فاننا نريد معك - ولم قل لا يا رأيت تبنيه على رجل - مالك
 فضحك - يا انا اسهر - مله وتأسب على سحافة عقله وقلة فهمه - مساد
 تمسوره وتال - ونسي عني - خرا على - الشدائد في تعالينا
 وترتلك - ظن - لم - معك ان - مع الثوب - نبي رأنه - انسج عرو او
 - ذك - مع اذا - نهي - لا - معك - يا - في ضلال مبين
 وما صرب - فذ - ال - تبه - و - المعلاء المتدينون أن جميع
 لاديان - في - ثوب - رمل - لم - ابدأ والفدية ومربها واحد
 في معامل - مع - نواع - الز - من رسول لا وأمر قومه
 بالعبادة والصوم وتركه - ولحم - لاله والابيان رسالة ذلك
 "رسول وعك - اكن - في - ومعنى ومن قبلهم من الرسل فبأي علة
 وسبب لا يتوسى - ال - محمدا - بنية الرسل هل جاء محمد صلى الله عليه
 وسلم في تلك العبادات - قصة أو اعمال مثلة حتى يقال أنه - تلها
 الا من لام - ال - وهل كان لوجب على محمد صلى الله عليه وسلم أن
 لا يصوم ولا يصلي ولا - مع - لادن سبوه كانوا يعملون ذلك أم كبره
 كان تصور هؤلاء المخيرين

إذا والحالة هذه يتوقف الوقوف على الحق على معرفة أمرين (الواحد

سماهل المتكلم أو المتكلم في هذا الموضوع أصحاب عقل ودين أم لا
(الاني) هل الأقوام المتكلمة أو المتكلمة كالأمتدينين أو غير متدينين
وذا كانوا متدينين فهل يتكلم أو لا يتكلمون، ثم فون صحف أديانهم
أم لا وعن هذا ناول من غوى هذا المؤلف أن واضعيه
لا عقل لهم ولا دين لهم لو كانوا يتكلمون لكانوا يأتون ثلاثاً وألف
سنة يردون دأباً إلى الله وقدره الخيرة من آخرون السائلة وما
رأيتهم من هذا النوع من الناس أن يتركوا قوم مسيحيين تلعب
بهم أديانهم فيأخذوا الإلحاد وأودعوا مردوداً يفسدوا عند الأمم
الأخرى

وكذا لو كان متدينين من الأديان من ينسك دينهم ثم
فأرو بين تعانقهم الدين أمومي وهك ما سوره من الأديان الخلقوا
أعداءهم وهم لا يؤمنون ولا يؤمنون في هذه الأكرام محبة في
دينه وآدبه أحاديثه إلى أن يأتوا إلى الله بكل ما يحبونه وتربى
أن شاء الله سبحانه وما من ذكر بعض من هذه الأسس فوجب عند
المقارنة بينه وبين غيره من موم وموم وتيسر لنا أن نشاهد في بيان
فضلهم يهتدون

ثم من ذنب لرحل واحد حواء الخافزين لا تذكر يا فلان
اليوم الذي تهذب فيه حفاة المسجدين الذين اتصفوا وصف مبشرين
إذا قال لهم قائل أي الصواب أقرب لتدريب النفوس وتهذيبها
وتنوير البصائر لمن أراد أن يهتدي قلبه وقد نمتق أن لعود واحد وهو
الله سبحانه وتعالى وأي الفرض أحق بالأداء من أراد الله أن يتعبه

ليقترب الى ربه هل عبادة مريسي أم عيسى أم محمد صلى الله عليه وسلم
فقال له أحد لمشرين هل يسوع لداقل أن ينصرف من دين الله
الى دين غيره فقل له السائل وما هي المادة التي أمر بها ابن الله وماذا
كان يتعبد في خلواته وجلواته وهل صلى يقوم من أمته أم لم يصل بأحد
وهل كان يعترف بصحة تريعة موسى أم لا

فأجاب ذلك الرجل بقوله أما الشرائع التي كانت قبله فلم يسكر
عليها وأما هرقما صلى بأحد بل كنت ملات وحده وأما الصلاة التي
أمر بها فهي قوله تلامذته عند ما سأله أحدكم بعد ما فرغ من صلاته
بقوله علمنا كيف نسلمى كما علم . نحن تلامذتنا فقال قرو (يا انا الذي في
السموات يتقدس اسمك يا أب ملكوتك تسكر مشيتنا كما في السماء
كذلك على الارض خذ كفافنا اطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لاننا
نحن ايضا نغفر نكاح من يذنب الينا ولا تدخلنا في تجربة ولكن نجنا
من الشرير)

فقال له السائل وهل كانت هذه صلته بربها أم صلاة غيره
فقال لم يتابع أحد على صلاة . فقال له السائل لماذا قال يا رب . كان يصلي
وحده . فقال له ولماذا انتم الآن تملكون بمزامير داود اما كانت هذه
الصلاة التي أمركم بها المسيح كافية في تهذيب نفوسكم فحصل ذلك
المسؤول

فقال له السائل اذا كان المسيح معارفا بصحة تريعة موسى لماذا
لم تنفقوا على حال واحد في العبادات فيكون صيامكم كهيامهم وصلاتكم
كصلاتهم اذ كنتم كلكم اهل كتاب فاعرض الرجل عن ذلك السائل

هوتاً ثم انصرفنا وتركناهم في طغيانهم يسمهون فقال له اخيه اني
 لا تذكر ذلك وأعلم ان التوم اذ ذاك قد احتقروم اذ دراه
 ثم التفت الآخر الى اخوانه قائلاً ان اولئك المتتولين للذين اخترعوا
 هذا المولف قد رعو ان صلاة المسلمين كانت مواقعة لصلاة الصابئين
 ولكنهم ما بينوا كيف كانت صلاتهم هل كانت بتكبيرة احرام وقائحة
 وصورة وتحيات وركعات وسجودات كما هي صلاة انسيين ام لا وما
 اظن ذلك يكون لأن الفتحه وفي اسور الفرائية ما انزلت الا على محمد
 صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا هذه الدعوى فاقدة اليان والايضاح
 لا ينظر اليها ولا تسمع واما الصيام فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه
 الحكيم (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
 من قبلكم) وقد كان الصيام في كل شريعة من الشرائع على الحال
 الذي عليه المسلمون لا صيام المسيحين فعلى العقلاء ان يبحثوا في حقيقة
 الصوم حتى يبرأوا من الضمير ائصالاً وقرباً لتهديب النفوس ليلموا
 ان محمداً صلى الله عليه وسلم احل في شريعته الاكل الشامل الاعمال التي
 كان عليها الرسل واممهم لمهتدون ولكنه استكمل جميع آداب العبودية
 لانه بحث في امة كاملة ذات عقول وافرة وبصائر نيرة لم يطلبوا في مقام
 القرب خيراً كما كان اهل المطونون ومن تحقق صحة ما ذكرناه علم ان
 دين محمد ما وافق الاكل الاخلاق والاعتقادات والعادات التي كان
 عليها الامم قبله التي هي آداب العبودية. والتكاملات الانسانية. فهل لقائل ان
 يقول كان الاولى له ان يثبت آداب واخلاق تخالف الكمالات البشرية
 حتى بذلك يكون قد برهن على صدق رسالته. ذاك تكون درجة هذا

أفائل فوق درجة مجنون لأن الجنون هو

فقد ذلك أداه حد الخاسرين فأنزلوا كذا في غير
 أن سرذمة البشرين هم الذين تجسوا على جميع هذه الألقاب و
 بمساعة فيسوف زنديق أي كمن هو المسمى بالامم موضوع تحت
 هذا المؤلف وامتد نحن جميع الامم استنادا جازة أن هؤلاء
 بينهم وبين فلاسفة هذا الزمن من كل ملة اتفاق فكري على تحبير
 اعلام كل دين لتكون الناس امة واحدة وقد مقتهم عقلاء الامم المتدينون
 لهم ان هذا هو الكفر بعينه او يريد الكفر ثم اننا نعلم اليقين ان كل
 مسلم معها وصلت درجته من الجبل بسل أن دينه أن كل الأديان و
 رسوله أكرم الرسل ثم امتد من الامة لمصرقة بالكبر عاليا وبها
 صيرها وكبرها كل قد علم ما عليه هؤلاء السفهاء وتحقق مقادير
 واستطلع نواياهم وما نظروهم لا بعين نفث الاحتقار لما تحققوه من
 ضعف عقولهم وخيبة ذنوبهم وميات مقصدهم ولكن ترى الآن أنه لا بد
 من رد ما قالوه ونقض ما أسسوه من هذه الخزعبلات الخرافة الباطنية
 الخبالية ليكون تبصرة وذكرى للمطالعين على توالي الأيام والله يهدي من
 يشاء الى صراط مستقيم

فقال ذلك الرجل الذي اختص باب الكلام على هذا الفصل الثالث
 أيها الاخ الخليل والصدیق الجليل لقد تقول هؤلاء الضلال زخرفا من
 القول وزورا ابتدعوه من طريق السفطة والزندقة على علم منهم بأنه مجر
 تويه وتضليل وقد علوا الحق وجحدوه وتبينوا الصواب وتجنبوه ومن كان
 هذا حاله لا يجاري ولا يجاري قال له صاحبه انا لا انتظر منهم ولكننا راعي

حال الامم من هذه الامة التي تسلطت على عقولهم سفسطة اسفهاء في هذا الزمان اسهتس والاولى ان نكتشف الغطاء "تخرقة عما في هذه الدنيا من الشناعة والمفظاعة والله على كل شيء شهيد

قام ذلك لرجل قائل لا زعم المبطلون ان الالباء التي جاءت في القرآن المجيد خرافة لا يثبتها وبين مسطره اليهود من مناسبة تم تكلم على قوله نعم (ق) - تكلم به وعن ذلك تقول ان الوقوف على الحقائق في هذه الارضية لمظنرة يتوقف على امرين احدهما صدق الرسالة والاخر معرفة القرآن هل هو نصي أم بشري . ومتى ثبتت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وثبت ان القرآن من عند الله تميز الحق من الباطل وأعجز المكذبين قوله تعالى (ومن أصدق من الله حديثا) لاننا لو فرضنا القرآن تاريخا كالتواريخ وجمعنا جميع التواريخ ووجدناه مخالفا لها في الروايات ورأينا الكل متفقين على رواية واحدة لا نجد تمييز الحق من الباطل الا طريقا واحدا وهم البحث عن حقائق المؤرخين واعتدال سيرهم وصدق أقوالهم فمن كان منهم حائز بترويض الثقة كان هو الموثوق بأقواله فذلك اوفقنا الدخول على المتحقق على ثبوت صدق الرسالة وعلى معرفة القرآن هل هو من الله أم لا وعن ذلك تقول

ان كل مسيحي عاقل وموسوي نبيه طامع العهد القديم والعهد الجديد واستعمل فكر أولى الالباب ونظر أرباب البصائر لا يشك في أن كلماتها كلها وضع متكلم جامل بمزايا الكلام ومواقع الخطاب لها فيها من الركاكة والسخافة أما أن يكون ذلك من جمل المترجم الذي نقلها من لغة الى لغة وأما أن يكون من عوارض التعبير والتبديل ثم ن ماورد في

في العهد الجديد من الاخبار المنقولة عن الاسما المدونة به والرويا واباء
عيسى عليه السلام كل ذلك قال على أنه ليس تدري ان سبواي لانه كلام
لم يخاطب به عيسى ولا حرياً من قبل الله بشي ما ولكنه أحوال
حصلت بين المسيح وبين قوم نحاس ومصان ومرصى وقوم مجادلين
واعداً متعصبين الى عبر ذات فمن رجع ان هذا تنزيل الهى كان واعد
التصور فاقد الادراك غير بصير ولا خبير بمواقع الكلام ومصادر الوحي
واتمداً جمع المسيحيون على أنه تنزيل الهى هو والعهد الجديد ولكن اليهود
لم يعترفوا بذلك لمخالفة الانجيل لما في كتابهم فمن كان له أدنى احساس
يدرك به موقع خطاب ونظر في هذه الكتب سم سمح آيات القرآن
لايتك في أنه باسبة لمذنبين الكتابين لا يعد كلاماً بل يرى أنه درر
منظومة أو دراري على سمح مرقومه مدنا محتاج الآزالى ان فحيل النظر
في ثبوت اسبة القرآن الى الله الى الراهين التي أثبتت ذلك في عهد
نزوله ولا فيما بعد ذلك وكنا ستلفت نظار العقلا الى ما ذكرناه
والحق أحق أن يتبع

وأما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فما كان لنا أيضاً أن نتكلم على
ثبوتها من الطريق التي ثبتت به عند من صدقوها عند تبليغ الدعوة ولا
عن "بونا" بالاجماع والتواتر وارساع اعلام شهرتها ولكننا أيضاً نطلب
من يعلم من نفسه لنفسه حلاً يميز به الفث من السمين أن يعتقد شؤن
الرسول مع أمهم من الكتب القديمة العهد من رسالة نوح الى رسالة عيسى
وينظر ما كان من كل رسول وكل أمة حتى اذا وصل الى أنباء الامنين
المقتنين أمة موسى وأمة عيسى يفهم مقاربا بينهما وبين أمة محمد صلى

الله عليه وسلم في العلم والعمل والآداب المستورة في مؤامرات الخيار من كل أمة ثم يتأمل بعيني الناقد البصير في أعمال الرسل الدينية. وعلومهم الربانية وآدابهم الكمالية. ليتبرز أيها أفضل فان وجد موسى وعيسى أو أحدهما حاز أفضلية. بصفات كمالية. فوق محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن محمد رسولا وان وحده أكل الكل حالا. وأبلغهم أقوالا. وأسبقهم إلى مراتب القرب لآله. لا. كان هو خاتم الرسل وسيد الكل وإمام المتقين. وقائد امر المحجابين. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

فقال القوم لصاحبهم انا نود ان لا يقوم قواعد هذه الموازنة سواك حتى يكون مطالعها أو سامعها حكما بينك وبين من ينكرها ان كان هناك معارض أو منازع

فقال ذلك لرجل انا قد اجلنا الكلام على تلك المقارنة من قبل الى انتهاء الكلام على ما في هذا الموضع من الفصول وانا ان شاء الله لا أترن ما يسر الذارين. وينس الباب السامعين. ويرد العدو وراء اسلافه الى أسفل سافلين

واكتب! تقول الآن

اما كون الانبياء التي وردت في القرآن قد كانت مسطرة في كتب قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فذلك لا يفيد ان محمدا صلى الله عليه وسلم تناولها من تلك الكتب وجعلها قرآنا لأن كل واقعة وقعت بين أمة ورسولها كانت منهودة لا بناء الزمان الذي حدثت فيه ومن المعلوم ان كل زمن اوجد الله فيه من العلماء ومن العلماء من يحفظ وقائمه ليتناولها منه من خلفه في لازمان التي تلي ذلك زمن ولكنها مع توالي الازمان ربما داخلها الغش والتحريف أو التنبير والتبديل كما وقع في الكتابين السماويين ولم يقع تحكيك

لا حجر سماوي ولا ارضي على التافلين بك الانباء كما انه يكون لنا قل شخصاً
واستخدام معينين بل كل ذي فكر صحيح خبراً يجر له نفعه المغيره فارتدوا
لسامع نبأ ان يحكم عايه بأنه منقول عن شخص معين حتى يسل - قل له من
لذي تناوله منه الا اذا انتبه في امره ثم لا حتى له في تكذيب ذاتنا قل
ذا قال نقله عن فلان هذا هو الطريق المعهود بين التافلين - الامير
والسبيل المسلول لكل سامع وتمدجاءنا محمد صلى الله عليه وسلم نبأ بل ابا
فسأله السائلون ممن تناوات هذه الاخبار فقال من جبريل عن ابي عروجل
وتمدعهم القوم صدقه من قبل وماتته ذا فمن قال له انك راذب ذفي
سمعت من طريق غير هذه الطريق قد انبدي وتمدى خور الموه
بين السامعين والتافلين وما وقد رهن هذا التافل على صدقه وصدق من
نقل عنه فل بل - وعلمنا قل ارجع من وصل - من الجيوش ان يفي به
الف وثلاثمائة سنة قاتلا ان تبدأ بل اياه عن عبر جبريل ايس هذا
العه الذي ما ينه وبين الجنون لا لرجم بالاحجار او المغذ - بالقدر
والله اعلم ان

تم قال ان من يحب الحجب استدلال هو لانه على نكيب
ارساء بتاجه به المفسرون من الاحتمالات او بما جاد به خصاصيون اودونه
المؤرخون في قصص الانبياء من الممانى المحتال في الغلط (ق) ومن قد يبر بعض
الايات التي جاءت باخبار الانبياء ان ذلك من الموضع البين انه سمو
ان خطأ السامع لا يدرج في صدق التكليم ولا في اسبابه ولو كان كذلك
لكان موسى مؤخذاً بأوزار امته وعيسى مداناً بآداب امتة فوه الدين
تخذه الما بعد ما قال لهم اني رسول الله اليكم وما كان قول من بالتبني

الان لا تعني وجب كما كان يقول لهم ايوكم الذي في السماء فأصابوا خطأوا
للمنزل دل ما قلنا يقول ان اجرامهم يجعله مجرماً كلا ان الظالمين لفي
ضلال بعيد

ولو ان هؤلاء يقول ان المفسرين ام المؤرخين ما فسرنا القرآن الا
بما تناولوه من الاحاديث النبوية فنقول اذا كان الحديث صحيح النقل يكون
مصدق من كل جهة فدهم وحديث سواء كان عن المسيحيين او غيرهم لان
كثيرا من المسيحيين وكان شام من علماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد
جمعا على انه غيبروا وبدلوا في كتبهم كما ان قديم موسى شهد الله عليهم
بالعصى وطمس القلوب وقوم عيسى عبدوا الصليب والمصلوب من دون
الله ومن كان هذا حاله لا ينق سامع بنبته والله على ما اقول وكيل

تم سم الرجل كلاما واجل الكلام على ما بقي من الكتاب الى الصباح
انصرف اريم فالحل (ربنا انعم لنا ودرنا واعف لنا انك على كل شيء قدير)

الكلام على الفصل الرابع

يا بني النبي وقد تطاهر بازكا	الا غابة حال كل مذهب
وكذا الجهول ذا غدا منعلما	علم الاساتذة بت غير مؤدب
أما السفه اذا تحببه الحبا	والخوف أهلك نفسه في الغائب
وأخو الحماقة لا يلا فاضل	فضلا ولو كانوا كما كن يثرب
لو يعلم الممحب عيب خصاله	لقدرا الى الابدات أول هارب
لكنه بالطبع كارت مينا	لذهابه في العيب أشنع مذهب
فتراه لا يخزي اذا فطرت له	نظر ازدراء عين كل مراقب
هذر الذين فتنوا في عيهم	وشؤونهم لحساب أسرع حاسب

ان الحقائق لا يضر بصورتها جهل الجاهل ولا قول كاذب
فلما أصبحوا تدهوا مقبلين وأقبل معهم خاق كثيرون تم قام ذلك الخطيب
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال . أيا الأحاب
انكم تعلمون ان الله تبارك وتعالى ما أوجد النوع الانساني على اختلاف
طبقات أفراده وتمدد اسمه المختلفة السنتهم وألوانهم الا ليكون مظهر القدرة
الالهية . ومصدر اعمالها النظامية . التي حيرت حكمتها الأفكار وشخصت
دهشته دونها أبصار البصائر النيرة وما جعل سبحانه وتعالى من رابطة بين
قدرته العلية . وبين تلك المظاهر في امضاء الشؤون البشرية . الا البواعث
الغيبية . التي جعل مجالها القلوب وقد تختلف اسماء تلك البواعث باختلاف
الشؤون فيها ما يسمى خاطر ومنها ما يسمى الهامة الى غير ذلك وم
كان تلك البواعث التي هي منسأة كل عمل تراه في الوجود من مصدر
الا الغيوب التي ما فيها الا من هو المعلوم المجهول المعقول . الذي لا تحيط به
المقول . جامع المتفرقات . وناعلم ان تلك الطبقات المحتجب من الغير بالغير
حيث لا غير . والمتنطف في اتصال الحيز . وما من دابة الا هو آخذ بناصيته
ان ربي على صراط مستقيم)

ومن هذه لوجهة التي من لم يتجه قلبه اليها كان من الضالين قال معلم
الهداء . ومؤدب الادباء . وأئمة الفارقاء . وخاتم الانبياء . سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم لاصحابه (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) كما يشير الى
هذا المعنى التعليم الالهي الوارد في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر
قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) وذلك لانه لا يبرز في عام
الظهور قول ولا عمل الا عن تكوين الهي لا يعلم كيف كان الامكنة ومن

هذا المشرب كان ذيل القائل

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا وجدت جميع الكائنات ملاحاً
والله لولا وجود الحجب اسدلة بين البواطن والظواهر. لملت المظاهر
من هو الباطن والظاهر. وما رمت تلك الاستار ولا ازيلت تلك الحجب
الا عن عرف نفسه يعرف ربه وما عرف نفسه الا من عرف معنى
قوله تعالى في الحديث اتقوا في عرفوني اذ لولا أن الله سبحانه وتعالى
أحب أن يرى نفسه كما هي عليه من الاقتدر ومخالفة الحوادث لما كان هذا
الظهور المبرر عنه الوجود الصوري ولو كان الممكن حقيقة ذاتية لما تحقق الفناء
بوجوده ولما طرأ عليه التغير وما قلنا هذا القول المحجور عليه الا لتعلموا أن
الانسان مساق الى ما يراد به ومنه على وفاق وتلايم بين استعداده وقابليته
وبين ما هو معان عليه ومسخر له اذ هو مربي سهام العدل ومطبخ انظار
الفضل. لانه اما شقي شرير واما سعيد خير ولا يتميز الشقي من السعيد الا
بالاعمال اذ الاعمال اما ضارة واما نافعة وهما ضدان لا يجتمعان في
استعداد واحد ولا نجعلهما معاً قابلية واحدة فكان من حكم النظام الا
بداعي اختلاف القوال والاستعدادات تأتي أعمال الانسان على وقتها
فلذلك افترق الناس الى قسمين فمنهم شقي وسعيد وفريق في الجنة وفريق
في السعير فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر والويل لمن جعله
الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير

ولقد علمتم أن كل أذى زائل الا أذى الدين فانه شر دائم. ونتيجته
غم ملازم. فمن رأى منكم شريراً قد استرسل في شره أو مضللاً دى في
اغوائه فليدأ من أعماله وليهرب منه الى ربه ويعلم انه مكين مسلوب

الارادة عار عن مشيئة عجز عن اقدرة ، يتبدد الاحتيار وانه لا
 يأتي به من الاعمال كسحرت السموت ولا يرض واخمس والظفر وجميع
 الموجودات لاعماض وكذب لدواب ولانه ، وغير ذلك تيدال كان
 مقصدا في انزيب التكويني الذي تدر في مشيئة الحق ، وانه الى
 قوله (حكمة بالغة ما تقوى الفذر) . ويد كثر فتدبايا من الملهاء
 من اهل هذا الزمن الذي اغتروا وخرقة الاقوال الفلسفية الى حالت
 بين الله سبحانه وتعالى وبين قلوب عباده الضعفاء وانها لا قرال قوم
 جعلهم الله فئة للقوم الفاضل وزين لهم اعمالهم وامدهم بما اعانهم به على
 ما اراده بهم ومنهم من الجدل وخسة التمهيد الطغيان القوي فمن كان
 منكم ضعيف النظر قليل التأمل فامر لادرائه لا من من قدرة
 على ادراك الحقائق من طريق "مراجعة الاياتية" والانبوار العلمية مما به
 بالميزان الذي وضعه الله لعباده في كتابه ليرى تميز به العقلاء احوال
 الاطفياء من احوال الاصفياء . فقد جعل سبحانه وتعالى التقوى هي
 العلامة الدالة على حسن توفيقه وارشاده والى ذلك الاشارة قوله تعالى
 (وانفوا الله ويعلمكم الله) وبقوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) ولا
 تعرف الحسنة الا بالتقوى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (رأس الحكمة مخافة الله) ثم قرن الغرور والطغيان بالاستغناء بالجاه
 والمال كما يشير الى ذلك قوله (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى)
 وما كان ذلك من الله تبارك وتعالى الا تعليما وارشادا حتى لا يمتد الضعفاء
 منكم بظواهر القول والعمل ولتعلموا أن كل علم أو عمل لا تتخلطه التقوى
 لا يكون الا انواء وتضايلا كما عليه سفهاء الفلاسفة والبشر في هذا

زمن الذي قل أن يعقب ديجيه المظلمة اسفار . وان يكون للحق فيه أعوان أو انصار . قد ظهروا فيه بمظهر الاغواء والاضلال . وسترو محاسن الحق البين بقبايح الزيف والضلal وتظاهروا من علومهم ومعارفهم الزيمية بما لم يتظاهر به ابليس في زمن من لارمان الماضية (وكان الله على كل شيء مقتدرا)

فكان ذلك التعليم الذي سبقت الاشارة اليه ميزنا يعلم به المسترشد "حوال العباد لكيلا يلتبس الامر على الجبلاء فمن رأى منكم علما أو مرتدا قليل التقوى فليعلم أنه شيطان وكذلك صاحب الجاه والمال الذي لم يرزق الانكسار وحسن الخلق لا يكون لا مغرورا طاغيا من حيث لا يشعر وتلك قال القائل

هما رضيعا لبان حكمة وثقى * وما كنا وطن مل وطغيان
ألا ترون ان أول من كان يتبع الرسل من الامم الماضية ضعة وهم
وما اتقاد الاقوياء منهم للرسل الا بعد اجهد الجهد ولقد علمت ان منتأ
انفساد في هذا الزمن ما هو الا محبة الدنيا والتكالب عليها الذي ترك كثيرا
من الناس الآن يظنون أنهم وجدوا بلاموجد وأن هذه الدار التي سكنوها
بلا ديار . وأنه لاجنة بعد الموت ولا نار . فتفتنوا في الجنون وزعمو أنهم
مصحون . وانهم لم المفسدون ولكن لا يشعرون . فلا يكون مثل من هذا حاله
بعد الموت الا كمثل راكب سفينة ألقته به من الشاطئ على جزيرة كثيرة
الاشجار والانهار فأشعلته رهائنا وثمراتها عن النظر في شأن مبعته
ولا استعداد لاستراحته الليلية قضى نهاره لاهيا متغافلا حتي اذا جنة الليل سمع
زئير الاسد فدحمه الجزع واحاط به الخوف الشديد حيث لم يجد ملجأ ولا

مفارات تسجيه أو تأويه (والله محيط بالكافرين) فالحذر كل الحذر من أن يحول الطلث بينكم وبين ادراك الحقائق الغيبية فطما حذركم الله من ذلك بنقل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور) وما أراد بالغرور إلا كل شيطان ذي زندقة يخرج الناس من النور الى الظلمات أي من نور الايمان والتصديق الى ظلمات الشك والزيغ والجدل فمن كان منكم ذا عقل وافر وقنب طاهر ويقين صادق وإيمان كامل فليبحث في مؤلفات الايرار عن طريق الاختيار حتى اذا سلمها كان قد تمسك بالمرءة الوثقى التي بها يتصل حبه بجمال الحاجين وتجعله في حوزة القوم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر واياكم أن يلجأكم الجهل بربكم الى محاباة الضلال عند الفاقة لتوصلوا بهم الى ادراك رفاة الميت ونضارته كما يفعل سفاة الامة الآن فان هذا هو علامة ضعف اليقين وخسة الطبع ودناءة النفس وضعف المرءة وما هي الا شيمة من شيم جملة النساء اللاتي تميأن الفاقة الى هنك الاعراض واتباع الاغراض وانها لمي الحال التي تركت طائفتي التبشير والفلسفة علي ما ترونه الآن ولو تأمل الناقد البصير في أحوال القوم لما وجد منهم ذا حسب ولا ادب ولكن اكثر الناس لا يفقهون ثم يكي ذلك الرجل طويلا ونادى ربه قائلا (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم) اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة القائم على كل نفس بما كسبت اسألك لطفاً كافلاً وعفواً شاملاً ورضواناً يحول بيننا وبين سخطك وامتنانا يدافع هذه النقم التي قاربت أن تحيط بميدك الضعفاء الهنا الثوث الثوث من مقتك وطردك وبعدك اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا واغفر لنا وارحمنا (ربنا اغفر لنا ولاخواننا

الذين سبّوهم بالايمن ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنو ربنا انك رؤوف رحيم)

ثم استدعي بذلك انوف وضربه طويلا ثم رفع رأسه فقال واعجبا
 قدرة الله سبحانه وتعالى كيف تعود أهل الشقاء الى مصارع العقاب وهم
 لا يتسرون وكيف تزين لكل عامل عمله حتى يظن أنه هو العالم الذي
 أحسن عملا

ثم قال اني كلما مررت بصحيفة من صحف هذا المسطر لا أرى فيها
 على الغالب الا تكذيبا يكتب المسيحيين وتهاوما لليهود بان منهم المخرفين
 والمبتدعين وما صادق هؤلاء القوم على نب من الانبياء المسطرة في هذا
 الموف سواء كانت قرآنية وتاريخية فليت شعري ان قلنا ان اليهود مخرفون
 والنصاري مبتدعون والمسلمين خالون وان القرآن مخلوق ومكذوب واكثر
 الاناجيل باطلة كما زعموا وان التواريخ التي سطرت فيها تلك الانبياء ما هي
 الا مخترعات قوم كاذبين فآين الصدق وآين أهله وآين الحق وآين متبعوه
 وآين الخيار وآين الابرار اذ لو سألنا هؤلاء الضلال عن خيار الناس لزعموا
 أنه لا خيار الا طائفة افلاسفة والمبشرين ثم ضحك حتى بدت نواجذه
 وقال لله در القائل

ذهب الكرام القندي بفعلهم والمكرون لكل أمر منكر
 وبقيت في خلف بزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور
 أيها الاخوان لقد بينا لكم فيما سبق ميزانا قرآنيا تعرفون به احوال
 الرجال وانه لنعم المرشد لمن تمسك به واني الآن لسانكم سؤالا به تتعقلون
 احوال الصالحين والمهتدين وكان الله بعباده خيرا بصيرا

أرايتم ان جاءكم رجلان كل منهما يدعي الفضل والكمال وكان احدهم يصوم ويصلي ويذكر الله ويتجنب الفواحش ويتحاشي غوائل الظهور ويختار الحول والعزلة ولا يتكلم الا بما يعنيه ولا يشتغل الا بما يصلح حاله وماله مقدماً امر آخرته على دنياه ثم يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة واذا سئل عن شيء من أمر الدين سلك في الاجابة عنه طريق الأتقياء الذين يخشون غوائل الميل والانحراف عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا رأى من أعمال العوام عملاً أو أعمالاً لم يعملها الصالحون ولا التابعون أو كل أمرها الى مقاصد العاملين ونياتهم ارتكافاً علي قوله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقوله صلى الله عليه وسلم بشت بالخنيفة السمحاء وعلى قبوله صلى الله عليه وسلم ايمان الأمة التي سألها عن ربها فأشارت الى السماء وكان ذلك الرجل ايضاً لا يحقر الفقراء . ولا يزدري الضعفاء وليس الاتواضع شعاره . وبحسن اليقين وصدق الايمان ابتهاجه وانفخاره وأما الثاني فلا يهيمه أمر الدين . ولا يمتك الأعمال الحياتية من المسلمين لا ينطلق لسانه الا بالنية والسباب . ولا يعمل من أعمال البر الا ما يجب أن يمدح به بين الأحياء . ولا تراه الا متقدماً عورات الناس . ولا متلبساً من الاخلاق الا بما تلبس به الوسواس الخناس . يخلق لا فاضل الاموات عيوباً . ولا يعدد لهم بين الناس الا هفوات وذنوباً . لا يقبل من القول الا معقوله أو منقوله . ولو أن الله اعطاه الدنيا بجزاغيرها لما املكته مأموله . ان جاءه نبأ يخالف لاعتقاده ازدراه وانكره . وان رأى ذا كرا يذكر ربه أنكر عليه وكفرة . وان عثر على من يذكر الناس بأمر الآخرة ضحك استخفافاً بالقائل . وان طرق مسمعه نبأ كرامة

لولي حكم بالجنون على الناقل . لا يفتخر الابا كان عليه اهل الجاهلية من التعاطف والتعالي على الناس . ولا يتكلم الابا من القول كان مشحونا بزخارف الزينغ والالتباس . قد جاء يدعي أنه في العلم قرين الانبياء والمرسلين . ولكنه لا يكثرث بسنة ولا يفرض من فرائض الدين . لا تفارقه الدعوى طرفة عين . ولا يعجبه من القول الا ما هو ملق من الشبه والمين . فأيهما يرى العقلاء أنه هو الزنديق . ومن منها تعتقدون أنه السالك لا قوم طريق

قال قائل من الجماعة أيها الخطيب لقد جئت بالجواب . في خلال الخطاب . فما بينت غير طريقتين احدهما طريق الارار . والاخرى طريق الاشرار . وما تخلق الاول الا بأخلاق المتقين . وما تتبع الثاني الا سبيل الشياطين

ثم أتى ذلك الرجل الكتاب من يده وترنم بقول الله تعالى (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقال لقد عجبت من هؤلاء القوم الذين فصلوا هذا المؤلف فصولا وما تميز واحد منها عن الآخر بحال من الاحوال بل كلها في موضوع واحد متحدة البراهين والادلة وما من دليل ولا برهان الا وهو دعوى كاذبة ذات حجة باطلة فما كان ذلك التقسيم الا كتهويلات المطلقات اللاتي لا يقصدن بما يأتي به من الجدل والمحاورات الا تكبير الجرائم والله لا يهدي القوم الظالمين ثم جلس ذلك الخطيب قائلا ان من الحكمة ترك هؤلاء الضلال في طغيانهم يعمهون . والاولى أن لا يتقدم المتقنون . ولا يصنى لقواهم الصاغون . اقتداء بقول القائل لا تلق لعدوك سمعا . فانك لا ترقيجي منه

فما . وان من السفه لمجارات لاحق في حقه سبب الاحق الذي لا يدري
 أنه أحق وما كان لبصير أن يبرهن للاعنى على طلوع الشمس وهي في
 رابعة النهار . وان الحق لظاهر وان الدين لقيم قويم ساطع الانوار غير
 خفي الاسرار . وقد فاز بكرامته المؤمنون . وسعد باعتناقه المتقون . وكما
 تنافس فيه من قبلكم المتنافسون . حتى وصل السابقون منهم الى مقعد
 صدق عند مليك مقتدر . وما كانوا أمتاكم في اللسان والجدل وطيش الغرور
 وكثرة القال والتبيل ولكنهم كانوا قوما صالحين وكانوا كلما احتاج احدهم
 الى الوقوف على حقيقة من حقائق الدين تكيد المشاق والمتاعب في
 طلبها وربما حمر أوطانه واهله اذ كانت الكتب فيما بينهم لها قيمة لا قدرة
 عاينها الا لدوي الاموال لقلة الكتب والكاتبين . وانتم الآن في زمن
 كله كلام وما من كتاب مكتوب يتفقده متفقدا ولا يجد في خزنة جاره
 بل ربما وجده في أيدي الصبيان وما من واعظ يعظ قوما الا سمع من
 غالبهم من الحكمة فوق ما وعظهم به ولكن الاعمال بينها وبين الاقوال
 تباین واختلاف شديد فعما على طرفي نقيض فلو أن احوالكم الآن
 واعمالكم كانت تابعة لاقوالكم انتم كانبيا بني اسرائيل ولكن انتشار
 العلوم والمعارف ما زاد الام الا ضلالا وخبالا والذي يراه العقلاء من
 طوالع هذا الزمن المنحوس هو أن الله سبحانه وتعالى ما أراد بترخيص
 الكتب الى القيم التي تعلمونها الا بلوغ دعوة الرسالة لكل مطلع ولا
 نشر العلوم والمعارف فيكم الى الهدى الذي ترونه ولا أكثر فيكم
 استكليم . ولا نشر فيما بين الناس سفهاء الفلاسفة والمبشرين . وسلب
 منهم الحياء منه واخوف لا لحكم كثيرة . منها اقامة الحججة على الغافلين

لقد ين لحقهم التث في أمر دينهم فهجروا مناسكه لما سمعوه من زخرفة
الاقوال الزيفية ومنها انتقال الكثيرين الذين أشار اليهم الحق بقوله
(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) من طريق الهدى إلى طريق
الضلال ومنها ظهور ما أشار اليه القرآن بقوله (ليميز الخبيث من الطيب)

أي غير ذلك من الحكم التي لا يملها الا مجري الشون ومضيتها

ولقد علمتم يا قوم صدق نبيكم وصحة دينكم كما علمه الذين من قبلكم
وان الجاهل منكم الآن بأمر دينه لو اختبرناه لوجدناه كأنه قريب عهد
برسول الله صلى الله عليه وسلم وما خفي عليكم والله من شون الرسالة
التي شاهدها الصحابة الا القليل ولا يضل الآن عن أمر دينه ضال مع
وضوح أنواره الا من كان شقاؤه فطريا كما كانت الاشقياء في عهد
الرسول واظنكم لا تجهلون ما كان منهم من الكفر والجحود مع مشاهدة
لايات الينبات وما أنبأكم الله بأحوالهم في القرآن الكريم الا لتعلموا
أن الله على كل شيء قدير وان الهدى هدى الله فما على أمثالنا الآن الا
اليان لمن لم يكن على علم وقد جئنا بما فوق الطاقة وما كنا بمكلفين بمعاينة
الشدائد فوق ما تكبدناه من ارشاد الجاهلاء وفوق ما قرناه من النصائح
لنقوم الضلال الذين قد تعاونوا على الائم والعدوان ومعصية الرسول وقاموا
فيما بين الناس يقاومون الحق ويدافعونه بالباطل وما وجدوا زاجرا من الامم
ولا من أنفسهم وما ذلك الا لانهم حقت عليهم وعلى من يجابهم كلمة
العذاب (وكان أمر الله قدرا مقدورا)

وما علينا الا أن نحذركم صحبتهم والتودد اليهم اتباعا لقوله تعالى
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموعدة)

وصونا لكم عما يصل اليكم من ضرورهم اذ لا ضرر اشد على الانسان من ضرر الصديق الاحق ونه لمن المعلوم الضروري ان الجاهل عدو لنفسه ومن كان عدوا لنفسه لا يصلح ان يكون صديقاً لغيره وهل رأيت في الوجود ضلماً لنفسه اظلم من هؤلاء السفهاء الذين ما عابوا الا خير خلق الله ولا كذبوا الا رسوله ولا خاضوا الا في آيات الله ابتغاء الفتنة ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفتنة نائمة لمن الله من ايقظها) وهل من فتنة اضر من فتنة الدين . وهل من وقاحة اقبح من اعابة سيد المرسلين الذي شهدت بفضلهم جميع الامم الا القوم الكافرين ولو ان الله سبحانه وتعالى جمع جميع الرسل والانبياء في صعيد واحد واقفنا على رأس كل رسول خطيباً يذكر ما كرمه ويعدد اعماله ويسرد سيرته واقواله لما استطاع خطيب من ائمة الخطباء ان يأتي ببنت شقة في حضرة ذلك الرسول الكريم الا بعد عترافه بأفضليته على جميع الرسل ولقام اذ ذاك كل نبي ورسول بين يديه شاهدين له بما اشار اليه البوصيري رضي الله عنه بقوله

وكلمهم من رسول الله ملتمس غرقاً من البحر أو رتقاً من الدميم

لانه صاحب الدين القيم والاعمال الناجحة الصالحة وصاحب الفتح المبين واسترعية اغراء والهمة العالية والعزم الشديد . والرأي السديد . ومؤدب العلماء . ومكمل الفضلاء . ومن كفى هذا كله بعض مناقبه السنية . واخلاقه المرضية . لا يكون حال من جاء يميمه الا اسوأ حال . وما ما آله الا اشنع مآل ولا يكون عمله ولا قوته لا من اقبح الاقوال والاعمال . وما عادى ذلك انفتون الا نفسه التي أوردها شر الموارد المهلكة فليس لما قل ان يصحبه اذ هو لمجدوم يلقطوع الذي اشار اليه النبي بقوله (فر من المجذوم فراراً)

من الاسد) واي قطيعة انكى وادهى من قطيعة هؤلاء القوم المظرودين
من رحمة الله . المعادين لرسول الله . المكذبين لكلام الله . فوالله لو انهم وجدوا
في غير هذا الزمن الذي اشتغل شبانه بالاسلاهي وامتلات قلوبهم زيفا
وزندقة وما وجد الدين له فيها مأوى لا انطلقت السنهم بما اذاعوه من
الضلال والفسوق والله لا يهدي القوم الظالمين

ثم جلس ذلك الخطيب وقد اظهر شديد الحزن والاسف فقام احد
الحاضرين قائلا ايها الحبيب انا وان كنا نعلم علم اليقين أن هؤلاء الضلال
ما جاؤا في مؤلفاتهم بمقول يعقل . ولا بمنقول يستحق ان ينقل . ولا بما
تأنس له الافهام الزكية . ولا بما يروق منظره المطالع من ارباب الاخلاق
المرضية . ولقد تغن المقلد في تسمية تلك المؤلفات بما تستحقه من الاسماء
فن قائل انها خزائن الخزي والزندقة . في فن الشقشقة والقلق . ومن قائل
انها حديق المهايل . في نشر الابطيل والاضاليل . ومن قائل انها مواضع
السفهاء الفاسقين . للجهلاء المفتونين . الى غير ذلك مما نسمعه من افواه المتكلمين
ولكنه لا ينبغي لنا ان نستخف بشأنهم حرصا على عقول العامة الذين
ربما اورثهم خزعبلات هؤلاء السفهاء شكاً في دينهم فن كمال الايمان ان
تنظر الى اخواننا في الدين بعين الرحمة كما اوصانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله ضمن حديثه الشريف وعودوا قلوبكم الرحمة وبقوله في حديث
آخر (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) فالاولى لنا
أن نكشف للعوام عن وجوه الخفائق براقع الشبه الزيفية وندافع عن أوهامهم
هذه التهميات التي جاء بها هؤلاء الضلال الذين يشسوا من الجنة ومن
رحمة الله كما يتس الكفار من أصحاب القبور وما كان لنا أن نياس من

اقلاع هؤلاء السفهاء عيهم فيه من الافتان والغرور وان كانوا طاعين
لانا نعلم علم اليقين انهم جهلاء بجزايا الدين واشتدنين لانهم ما عهدوا من
الدين شيئاً غير ظاهر اقوال ما تحقّقوا بحقائق معانيها وما نشأوا لابين
قوم جاهلين وقد اجثم السفه وطيش الغرور والافتان الى تعزيز ما نشأوا
عليه وان كان ضلالا لان من لم يقف على حقيقة الحق لا يعرف الباطل انه
باطل فالاولى لنا أن نخفض لهم جناح الذل من الرحمة عسى ان يهتدوا
يارشادنا الى الصراط المستقيم

قتل له صاحبه ايها الفطن نعم ما رأيت وما أجل ما به من النصح
أتيت فلا عدت الامة امتالك ولا فقدنا أراك واقوالك ولكن القوم
قدين تريد أن تقاومهم فيما قاموا اليه لتقومهم مام الا أقوام تمصبوا على
الحق فرموه بحجارة الباطل وما كان ذلك التعصب الا عن مقاصد سيئة تعاووا
على امضاء اعلي علم منهم بأنهم هم الظالمون ولقد أبرموا امرهم على ذلك الاتفاق
وصمموا عليه مصرين على انهم لا يخافون في أي قبيحة ارتكبوها لومة لائم
وما كان ذلك منهم الا لأعراض دنيوية يريدون اصابة مرماها فما كان
حالمهم لا كحل مدمن الحمر الذي لا يسمع ولا يبصر قولاً أو كالأني المتولفة
الهائم في هوى معشوقته التي ملكت قواده وما ظنك بقوم يدرسون القرآن
ويطامنون كتب الحديث وهم لا يهتدون ولقد مثل الامام ابن الفارض
رضي الله تعالى عنه حال من كان هذا حاله بقوله

رضوا بالاماني وابتلوا بمخلوطهم وخاضوا بحار الحب دعوي فما ابتلو
اذا فلا يكون حالهم معك الا كحال امرأة سينة الحلق ذات اخدان
تلي به رجل اذ يب عاقل كالحائضها تحاملت عليه وكلما سالها مسقت لشرو

نرورها اليه . وان جرحها تجرأت على سبه . وان سكنت عنها توسعت في لومه
يرغبه . فهل لذلك من حيلة غير الفرار . أو ان يختفي عنها في زاوية من زوايا
بدار . ان هذا لبالا عظيم

فناداه ص جبه بصوت منخفض مظهر بشاشة لئلا والتطف قال لا
ليها الخليل الجليل ان الامر والله الكاذ كرت ولكن الله سبحانه وتعالى قال
لنبيه الكريم (قل يعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تمنظروا من رحمة
الله ان الله يغفر لذنوب جميعا نه هو الغفور الرحيم) وقال ايضا فباحكامه
عن الرسل صلوات الله عليهم بقوله (حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم
قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)
حكى سبحانه وتعالى هذا الحال عن افراد كانوا اكل الناس حالا واكرهم
عنده منزلة وقد ابتلاهم بأمر طاغية جهلاء قاسية قلوبهم يعبدون الاصنام . ولا
يخشون الا انتم . وصنعتهم اليهم لينجي من اراد نجاته من الامر ثم قال (ولا
يرد بأسنا عن اقوم المجرمين) لعلهم ان منهم السعيد والشقي فما برحوا في
مقاومتهم حتى قوموا منهم من اراد الله له الهداية . وادركته سابقة العناية
وأما نحن فما بعثا لبلاد اصنام ولا لقوم طاغين ولكنا نشأنا بين أمة مؤمنة
نعتقد أن الله اله واحد وان محمدا عبده ورسوله ابتلاها الله بطائفتين زائمتين
وما كنا يجازمين بفساد عقائد الامة بتابعة هؤلاء الضلال الذين ما قصدوا
بتظاهرهم بما ظهروا به الا ان تعلو بين الامم منزلتهم كي ينالوا بسطة من
المال والجاه وان كثيرا من عقلاء الامة لناقون منهم وساخطون عليهم وقد
ثبت في عقول الغالب من الناس ان الفلاسفة هم اعوان المبشرين . وقد حققوا
أن المبشرين هم اخوان الشياطين . وذا كان الامر كما ذكرنا فأي ماع

ينعتنا من لاخذ بأيدي ضغفاء العقول من امتدوني دفع يده عن رتد
العقلاء من المسيحيين أو من أي أمة إلى طريق السلامة والهدى التي هي
الايان بجميع الرسل واتباع الاوامر الالهية . واثبتن بالآداب الدينية التي
لم يتدور بها نبي من الانبياء أما قل الله سبحانه وتعالى (يا أيها الناس
عبدوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها رجالا كثيرا ونساء) فما الاصل فينا على اختلاف السنن وأوتانا الا واحد
وم كان تخالفنا في العقائد والاديان الا لا اختلاف الاستعدادات والقوايل
الاضطرية والله در القائل

أيوبك أبي والجد في الاصل واحد وكنت عودن كس وخروج
وهل كان تفرق المتارب والمسابر . لا لا اختلاف الالهوا
وما رب . اذا المعلوم أن الالهوا تذهب بالفتوب الى حيث تهوى النفوس
ن لم نقلاها عن ذلك قوة اليقين وكال الايمان فما كان لنا ان نترك اخواننا
في الجنسية والوطنية قوم يدعون العلم وقد اخذ بمخنتهم الفرور والضغيان الى
مواقف الطيش والدعوي حيث غلبوا أنهم اكمل الناس عقلا وعلموا ولو أنهم كانوا
عقلاء تحقروا بقول الزمخشري رحمه الله اذ أدركته العناية بمدطفان علي
فوقه نه على حقيقة نفسه فلم انه أجمل جهول لولا تعلم الله له فقال

اعلم للرحمن جل جلاله وسواه في جلالته يتعظم
م لثراب وللعلم وانه يسعى يعلم انه لا يعلم
فلا تيسر أعي الصديق من رحمة الله وربما أن يكون من الفلاسفة
أو المبشرين من أراد الله به خير فيفتح سمعه ويهصر لما سقيه اليه من
النصائح ويهديه في سبيل

تم التفت لي من حضر قائلاً أيها الاجاب إنما الناس رجلان رجل باع نفسه فأوبقها . ورجل اشترى نفسه فأعتها
فأما الذي أوبق نفسه وألقى بها الى التهلكة التي نهاه الله عنها بقوله رولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) إنما هو الا من هجر الصراط المستقيم الذي هو لرضاء عن الله ولاقتناع بما قسمه الله . انه استعفى ان يكون ذامال وجاه كما اصبح غيره من أهل الاسانة والجدل بعدما كانوا من ذوي الفاقة والاحتياج وقد غلب على ظنه ان الدنيا لا تعاصي على الطالبين . ولا تمتنع عن الراغبين متى كانوا أهل هم وعزائم لا يلوي أعنتها الفتور والكل وتوهم ذلك المسكين أن الانسان يدرك بهمة كل ما طلب . وما فطن الى أن الاله الذي انشأ لدنيا هو المدير لشؤونها وقد خلق هذا زبالا وذلك سلطانا . وجعل ذلك تقيا وآخر شيطاناً . فلا يستطيع موجود أن يقتصر بترتبة موجود آخر وما تبصر ذلك المفتون في شؤون الخلائق حتى كان يعلم أن المقسوم لا يفوت وان غير المقسوم لا يدرك وما احس بأن الله سبحانه وتعالى هو المالم كل عامل اراد اظهار أي عمل على يديه وانه لا يفتن بالدنيا الا من سبق عليه القضاء بالشقاء . ولا معي لسبق القضاء الا حكم مرتبته الوجودية عليه ثم لم يتدبر معنى قوله تعالى (كلا عند هؤلاء . وهؤلاء من عطاء ربك) وقوله في حق المفتونين (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) فلما غاب ذلك المسكين عن تلك المشاهد الفكرية قام يسابق الامم الذين جعلهم الله ابناء الدنيا واشغلم عنه بزخارفها التي لا تساوي شيئاً ولا يصبوا اليها الا الصبيان او جهلاء الرجال فما وجد ذلك المفتون مشرباً الا طريق الزيف والفلسفة فاستهوته الشياطين فسار وراء القوم الذين اهلكتهم متبعة الهوى

فأوردوه النار وبش انورد المورد

واما الذي اشترى نفسه فذلك الذي تحققت اودعه الله تعالى في قلبه من
الانوار ان موجد هذا الوجود لا تأخذه سنة ولا نوم والله خالق الانسار
وسخر له جميع الموجودات الا يكون مظهر تديره ومنفذ مقديره ثم
تبصر في نفسه التي هي مجموع عوانه البشرية فوجده منذ خلقه لاتباعه
لا يحر كيه حال من الاحوال الا حال اقياد المواد الفساذية للنار اذا
يحبها حجب عن الاتصال بها فيرى عينه مثلا او اي جارحة من جوارحه
لا تعاصي على قلبه كيف شاء ان يوجهها بحال من الاحوال سيما لسانه الذي
هو ترجمان قلبه ثم تأمل فوجد قلبه غير مملوك له ل هو في يد مالك
قوي بقلبه كيف يريد وراه مقهورا لبواعث غيبية تبعته الى ما لا يكن في
حسابه وتوجه الى نبي وجهه لا يدري ما تكون عاقبته فيها ثم سمع قوله
تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله
عليم خبير) فتحقق الامر على ما هو عليه وعلم ان قول المنذر لمفتون اني
ساعمل المستقيم ما هو الا قول ما صدر الا عن نفس مكلوبة مقتونة آخره
الكاتب على الدين حتى عميت عن ادراك احتياقي وعلم انها لولا السد
الذي جعله الله من بين يديها ومن خلفها والتمشاة التي على بصرها لا بصرت
كما أبصر المبصرون ولكنها لما احاط بها مفهوم قوله تعالى (وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) عميت عن
وراءها من المنيات الاخرية التي انبأ بها القرآن وعما بين يديها من
الآيات والدلائل التي يصحبها الله علاما لعباده المبصرين الذين فتح

اسماعهم واصرارهم ابيندوا به اليه فثبت بما لهاها عن ربها من الملامح
فوقمت انها فاعلة مختارة وهذه العقيدة هي متعنى افهام المحجوبين

فقد جذبت ذلك انبصر الى ربه العناية وحلت في قلبه انوار الهداية
صرح فكره في شئون الامم المتقدمة ليعلم كيف كان سيرهم وسلوكهم
وتصفح صحائف التواريخ فما وجد منهم من يستحق الالتفات الفكري الا
طائفتين احدهما طائفة الرسل ومن تابعهم والاخرى طائفة الفلاسفة واشياعهم
فأمن انظر في شئون افراد الطائفتين واخلاقيهم فتحقق ان الاتقياء
الذين اختارهم الله هم افراد الطائفة التي آمنت بالله واليوم الآخر وبلائكته
وكتبه ورسله وعلم انهم هم الذين تجملوا بمكارم الاخلاق وحفظوا بتهديب
النفوس ومشاهدة الاسرار الملكوتية والفتوحات الربانية. واولئك الذين
سعدوا واولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون. واما افراد الطائفة الاخرى
فما هم الا اهل اللسان والجدل واصحاب الدعوى وحلفاء التفاخر والتباهي
الى غير ذلك من الاوصاف المذمومة فتحقق انهم هم الذين ابتلوا بهجوم
الدنيا وغوم الآخرة والله لا يحب كل مختار فخور

ثم بكى ذلك الرجل طويلا وقال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالنعمة فما أصبرهم على النار) ثم نادى يا أيها الاخوان لقد اصبحنا
في زمن ما تقدمه زمن مثله من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الآن
وما ضلت الامم عن طريق الهدى في عصر من العصور كضلال أم هذا
العصر وما ظهرت بمظاهر الريغ زنادقة في وقت من الاوقات كظهور زنادقة
هذه الايام يزندقهم وكثرة افسادهم واضلالهم فلا توبقوا أنفسكم كما أوبقها
ذلك الرجل الذي ضربنا لكم به المثل وتحفظوا من أحوال الفلاسفة والزنادقة

وياكم ومخالطة اهل الفساد فان من وقف مواقف التهم انهم ولا جره
ومن أحب قوما حشر معهم وتمسكوا بعروة الدين الوثني ثم ارجعوا وراكم
فالتمسوا نورا فقد تجاوزتم في الضلال أحوال الفترة وهجرتم معالم الدين
ومؤلفات السادة الصوفية الذين هم أهل التحقيق وامناء الله على دينه وخلقه
وملتم الى طريق الزيغ التي ترككم تركنون الى اقوال اقوام سفهاء قاموا
فيما بين الامم لا خجلين ولا خائفين يمشون في الارض مرحاً ويصعرون
لناس خدودهم يحاولون تحول أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن دينهم الى
أن لا دين لما علوه من سفهائكم من هجر مناسك الدين والجلل بأدابه
وانا لنري زمرا من اوباش الناس وكثيرا من سفهاء طلبة العلم وبعض مجانين
الشبان من ملائمة المدارس يشهدون محافلهم التي يتناولون فيها بسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويخوضون في آيات الله بغير علم ويدعون ان لهم
دينا هو اكل الاديان ولكنهم لا يعبرون عنه الا بتلاوة الانجيل والايمان
بأن المسيح الذي صلب وقتل على زعمهم هو الاله ويزعمون ان من آمن
بذلك دخل ملكوت الرب فوان القوم الذين يسمون هذه التخاريف
والاضاليل عقلاء لا يتخذوا عن هؤلاء الضلال جانبا ولكرهما النظر اليهم
اذ كل ذي ذوق سليم وقلب متيقظ واحساس مدرك وتصور صحيح تمل
اذنه سماع القبايح والفحش من القول وخرافات المحدثين كما تشأ نفسه
من رؤية الرم ذوات الروائح الكريهة ولكن شبان امتنا الآن بل والغالب
من شبوخها قد قدوا المزايا الذوقية وألفوا الاقوال والاعمال الممجية
والخرافات الزيمية واعتادت اسمعهم وابصارهم للتذنب بكل مكروه من كل
مسموع ومتصور لانهم غفلوا عن حكمة النهي الشرعي اذ نهى الله عن النظر

الى المحرمات وأمرهم بالأعراض عن القوم من القول وما كان ذلك النهي
والامر الارحة بأهل الكمال لكيلا يعودوا الميل الى تقاض القول والعمل
فتعودهم الاهواء الى مصارع التهلكة من متابعة الطباع الخسيسة والاغراض
الدنية فتعاضى نفوسهم عن قبول النصائح كما عليه اهل هذا الزمن المشؤم
الآن وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

فيا أيها الاخوان تجنبوا محافل الزيف ما استطعتم قد سلب الله سبحانه
وتعالى وصف الايمان عن كل من يجابي اهل الضلال ويتودد اليهم بقوله
انيه وهو اصدق القائلين (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم) الى آخر الآية
لأن القلوب لا تميل الا الى من ألفتها ولا تألف الا ما بينها وبينه مناسبة
روحية او جسمية فلو أن منكم المتحققين بحقيقة الايمان لردعوكم عن مخالطة
السفهاء الذين يميلون بكم عن طريق الرسل الى سبل الفساد وما أكثرثوا
بسوء أحوالهم . ولا نجية ما لهم . وقد أشغلتهم الدنيا عما وراء الموت
فأصبحوا كالانعام التي لا تدري المواقف . ولا تسر بحلول المصائب . ولقد
قست قلوبهم فما هي الا كالحجارة أو أشد قسوة وما ربك بظلام للعبيد

أيها الاخوان تأفقه انكم تشاهدون برويا المين أن الدنيا قبل اقبال
الطالب . ولكنها تدبر على عجل ادبار المارب . وانما لا تواصل من واصل
الا كوصال الملول . وبعد قليل تفارقه كما ترون مفارقة المغض الجول . خيرها
يسير . وشرها مسترسل وكثير . وعيشها وان طالب منقص وقصير . لذاتها
ذاهبة فانية . وتبغات تلك اللذات بعد انقضاء الاوقات باقية . فلا تفرنكم
زخارفها التي هي ملحفة البلايا . ولا تفتنكم زينتها فانها مزيلة الرزايا . وتأفقه

ما عرفها الا العارفون . ولا تظن لخدعتها الا المتبصرون . فلا يستأيد
قوم اليكم الشيطان ولا تخطفكم من ايدينا ونحن الحفظة الامناء عليكم
هولاء الخوان

أيها الاخوان انكم تعلمون ان الهدم في عمله هو أسرع من بني وهدم
شاهدتم مباني هذا الدين القويم الذي فرغ من تسييسه من تسيسه منذ ثلاثة
عشر قرناً . وما استطاع هادم ان يهدم منه عدة ولا ركن . وقد كان منه
العتاة والفحول فهل يبق بكم وأنتم أهل ودوده ان تدونوا على هدمه
أو باشا لا يعرفون كيف يبطلون . ولا يفقهون ما به يتكلمون . وما جاءكم الا
يزخرف من القول لا يصفى اليه الا فاقد الذوق الذي لا عقل له ولا دين
وقد أجمع العقلاء من جميع الامم على ان لا يكلاه أفصح من القرآن
ولا رتاد أوقع في لغوس مما جاء به من الهدي واييان . فمن بدله بعد ما
سمعه قائداً هو شيطان مريد . ومن صد عن سبيله فهو الا من اترر
العبيد . فان كنتم العقلاء فاستمعوا له واصتو لهكم ورحموا . ون كنتم
السفهاء فما أنتم الا باعمالكم محاسبون . وهل ينحس من الدواب بين كنفية
الا الحمار . أو يرتد عن مناهج الاعتدال والاستقامة الا الهوام الا انفراد
أيها الاخوان انكم تعلمون علم اليقين أن لفضائل والردائل طريقان
منصاذان وان لكل طريق أهل وبقدار ما يعلم سالك أي طريق منهما
من احوال الطريق التي سلكها وأحوال أهلها يكون جهله بالاخرى وبأهلها
وان هذا هو الميزان الحق المعتدل . وقد علمتم ما كان عليه محمد صلى الله
عليه وسلم وأصحابه من كرام الاخلاق وكال المزاي وما عرف منكم
عارف لفضائل طريقها الا بمواضعهم ونصائحهم وما من عاقل الا ويعلم علم

اليقين . أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما ترك فضيلة إلا يربها وأوضح سبلها
وامرأته . اعتنقتم . ثم نهى عن ضدها . فلو أن هؤلاء السفهاء سلكوا سبل الفضائل
لعلوا فضلهم . صلى الله عليه وسلم . وينو قدره . وكسبهم لما سلكوا طريق
الردئ . وتحووا في مبادئها . وشعبها . كان جملهم بطريق الفضائل . وبأهلها . بمقدار
ما علموا . من الأخرى . فلا هوئكم . ما هم عليه . من الجهل . والغرور . فقد جل
الله لكل ي . عدواً من الخرمين . وإن جهنم لحيلة بالكافرين .

ثم نفي حال ذلك الرجل . سدة الغضب . وقال . لقد قام هؤلاء السفهاء
فيها . ينكم . يقولون . أن القرآن . الذي تنون . ما هو . إلا قصص . وأنباء . أكتبها
مبكم . صلى الله عليه وسلم . من كتب . موضوعه . وأنه تناول . بعضها . من مارية
القطبية . والبعض . من لاجيل . المكذوبة . لمقتلة . ثم جاؤ . يسردون . كل
قصة . جاء . به . القرآن . ويؤمن . بها . من النساء . القديمة . ثم يزعمون . أن تلك
الآباء . ما هي . إلا خرافات . كانت . مـطرة . في كتب . الخرمين . من أهل
البدع . إلى آخره . ارفعوا .

وه . خبر . من هند . لا هو . به . من موجبات . ولتتبع . فكأنما
يحاطون . إماماً . لا عقول . لهم . ولو أنكم . عقلاء . رباب . قوب . نيرة . ولو . خبرة
بالدين . تبصرتم . في تلك . الموجبات . تبصر . أممته . ولعلتم . أن الكلام . الذي
وسع . نطاقه . من البلاغة . والبيان . به . دوت . تلك . الكتب . الدينية . وفضلت
تلك . الأحكام . الشرعية . التي . سري . عليها . عمل . من ذلك . العهد . إلى الآن . في
العبادات . والمعاملات . لا يكون . منقولا . عن مارية . اقطبية . ولا يتصور . عقل
أه . صدر . عن خرافات . الخرفين . فإن كان . منكم . المصاب . في عقابها . أصيب
به . هؤلاء . المجانين . الضالون . ووقع . عنده . هذا . المثال . موقع . الصدق . ولا استحسان .

ليقيم على قدم وساق مطالباً ملوك الاسلام بعزل كل قاض ومفتن وهذه
لمساجد وتمزيق الكتب الدينية التي لا مصدر لها الا مارية القبطية . وأكاذيب
لخرفين ويكون ذلك قد قلّف وكان فيلسوفاً كاملاً لان من لم يوافق
عمله معتقده كان منافقاً وزنديقاً

وان كنتم من ذوي الاذواق وارباب العقول وكانت لكم قلوب تفقه
ما يليق اليها فبصروا فيما يقولون . وتأملوا فيما يصنعون . تبصر العلماء . وتأمل
العقلاء . ولا تكونوا ككتاب التلامذة الذين اصبحوا لا دين لهم الا الفلسفة
المنطقية ولا هم لهم الا تحسين ملابسهم وكلتهم لثعلبوا أن الاعتراضات
التي اقترحوها . والتمويهات التي القوها . والاقوال التي رخصوها . ماهي الا
ملاعب صبيان . ومشارب فتون وطفيان . والله لا يهدي القوم الظالمين
ولقد تقرر فيما سبق بيانه من العقبات التي سطرت في مبدأ هذا
الكتاب أن مواهة التمرآن الانباء القديمة لا يكون برهاناً على تكذيبه لانه
ما جاء الا بوقائع رسل مع امهم وما كانت الوقائع الا مشهودة ثابتة بتواتر
النقل في الكتب ولقد كانت متداولة بين الامم في الارمان القديمة ثم قال
الله سبحانه وتعالى لئيه (ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا)
فلو ان فيهم من كان ذا علم تلك الانباء لأقام البرهان على تكذيبه وكان
اول مكذب له مارية القبطية ان مل الى غيرها من الازواج

ولو ان الانباء السالمة اوكت لتكذيب المكذبين لما صح لرسل من
الرسلاً نبأ ولا صدق سامع ناقلاً ولكن الشهرة والتواتر هما برهان صدق
كل نبأ ومتى ثبت صدق تلك الانباء القديمة لا يضر بصحة القرآن
. وافقنا كما سبق بيانه في العقبات الاول وليس لما قل أن يصدق مكذبا

كُتِبَ من الانبياء القديمة التي صادقتها الكتب الكثيرة وجاء القرآن موافقاً لها سيما اذا كان ذلك المكذب من احدى الطائفتين الخاطئتين الحسرتين وهل يصنى الى تضليل المضلين الا كل افاك أثيم
ثم قال لقد قال لكم اخي هذا وأشار الى المتكلم قبله ان مشرب الفلاسفة ما هو الا تكذيب كل نبأ لا تصل الى الاحاطة به مداركهم الحسية وانكم لتعلمون أن كل ما جاء به الرسل من الآيات . ما هو الا خوارق عادات . وما جاؤا من شئون الآخرة الا بأبناء غيبة لا تحيط بها عقول القوم الذين حال بين بصائرهم وبين الحقائق الدينية حائل العيش والقرور وما كان لشقي حقت عليه كلمة العذاب أن يهدي نفسه الى معاد الايمان التي لا يهدي اليها الا كل أواب متيب

اذاً فلا يسوغ لأي عاقل يحب أن يكون من الناجين . أن يتابع هؤلاء المكذبين ولا أن يصنى الى خزيعلاتهم ولا أن يأخذ العجب من اصرارهم على التكذيب لجميع الانبياء قد قال الله تعالى مستيراً الى من كان دأبه التكذيب (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا)

وسأزيدكم يانا ان كنتم تعقلون ولكني أحب أن يكون منكم المنافس فيما لا يقع في قلوبكم من اليان . موقع الاستحسان . ليتبين الرشد من النقي فأقول

جاء القرآن قاتلاً في نبأ أهل الكهف قولاً بليغاً عجيباً عن الانبياء
بثله الجن والانس وجاء الله سبحانه وتعالى في تلك السورة من الهدى والفرقان بما لا يستطيع الاحاطة برفاقته الا من جعل الله له نوراً فأصبح

هؤلاء الضلال على جهلهم وغلبة قلوبهم يدعون أنها خرافة تحاكي قصة
القط والفار فهل من شاهد أقوم شهادة الحماقة والجهل على أنس وقد
خاطبته بأحسن خطاب من حاله إذا لم يقفه معنى ما خاطبته به ولم يرق
لزياده طمعا فاعلى العاقل النبيه لا أن يستحضر جميع نكتب السماوية
ومقارنها بتلك السورة حتى إذا لم يجد لها مقارنا في المزايا الارشادية
والبلاغات المنطقية والمعاني التدوقية إذا يقول للذين زعموه خرافة الحكم
لحر مستغفرة

وانه لمن العجب العجيب انكار هؤلاء اجهل من وقوع تلك الواقعة
بلا دليل ولا يرهان فهل منهم من عمر من عهد آده حتى لا ز وكانت
الدنيا كتابا بين يديه لا يعزب عن علمه منها متقل ذرة حتى ك يقول ن
له الحق في تكذيب نأ مارأى بعينه له واقعة اه منهم من هو رسول من
عند الله ثابت النبوة جاء مكذبا لما لم يكن من عند الله أو صرح عيسى
عليه السلام في الانجيل بأن نأ أهل الكهف مكذوب كلاً والله م كلن
هذا ولا ذك ولكنها ضلالة قوم ظلموا أنفسهم وأصروا على الكفر عدا
واستكبارا لتقديم مرايا العقل والآداب الكمية فصدق عيسى قول
الغالب

ما نقل الأ زينة سبحانه من أخلاقه منه

قسمت على الناس المقبول وكان أعرا عبت عنه

هوام احد القوم مناقشا لعن جحود وانكار ولكن يفتح لمنكلم
أبواب البيان والإيضاح حتى لا يبقى في نفوس السامعين ما يشعري من
القول المنفرد قال

ان القوم ما قدموا على تكذيب تلك الانباء التي اطلعوا عليها في
تكتب التي عدوها في مؤلفهم هذا الا لانهم من ذوي الاطلاع العالمين
بجميع انباء الامة كما تشهد لهم بذلك أقوالهم التي طاعتها فانها أقوال
قوم مطلعين ولو أنهم رأوا في كتب التواريخ ما يؤيد صحتها لما أنكروها
اذ فلا برهان لهم الا سعة الاطلاع والخبرة وان في ذلك امنية عن كل
دليل وبرهان

فقال ذلك الرجل لاحول ولا قوة الا بالله اعلى لعظيم وقاب كعبه
متعجبا وترغم بقول القائل

كل من في الوجود يطلب صيدا غير ان الشك مخافتات
ثم قال يا هذا اما فهمت مما سبق من لقول آتفا أن للناس مشارب
وقد علم كل أناس مشربهم وان كل سالك طريق يكون جملة بغيرها
بمقدار علمه بها فلو أن أهل الدنيا وصلب من نأ الآخرة شيء لازدروه
وانكروه ومقتوه كما ان أهل الآخرة كذلك الا ما يكون مصلحا لآخرتهم
وعلا تبييت من تكذيب هؤلاء القوم القرآن الذي هو اقوم قيل
وافصح كلامه سمعه السامعون من عهد آدم الى الآن ما هم عليه من الفتور
والهوس افلا تدرك كثرة اطلاعهم ومطالعتهم في الكتب التاريخية على
ضياح اعمارهم وعقولهم أو ليس في شؤون الانسان الوقية وفي الحوادث
الحالية ما يكفي المتبر في كل زمن ويغنيه عن مطالعة حوادث الازمان
الاخر ان كان المراد بالاطلاع هو البصر والتذكر فهلا تحققت من
تتقن الفتور في الجنون بكل مجنون من هؤلاء الضلال انهم قوم مثنونون
لا عقول لهم اما علمت ان هذا المصراع الوخيم هو الذي زلت فيه اقدام أهل

الزيغ والزندقة في كل زمن لفرق سبل الاطلاع بهم الى النيات التفسانية
وهل يجد الباحثون عن أصل فساد العقائد فذلك من سبب الا زخرفة اقوال
المؤرخين . من فلاسفة المتقدمين . لان قاصر الذهن قليل الزكاء . كلما طامع قولاً
مزخرفاً وقع في قلبه موقع الصدق والمعجب فله ان القوم الذين سطوروا
تلك السطور ما كانوا الا علماء أمناء وأهل ارشاد وبيان وما تغفلن الى أن
في كل أمة من الامم قوماً مذهبين قد نصبوا لايقاع القلوب في مهالك الزيغ
شراك السفطة والاضاليل المزخرفة التي لا يستلذ سماعها أو مطالعتها الا
ارباب القلوب المظلمة الذين لا يلتفتون الى سواها ولو انهم تحولوا عنها الى
اقوال المهتدين لما ضلوا ألا ترى يا هذا ما عليه سببان هذا الزمن الذين أزاغ
الله قلوبهم وراء الفلاسفة منهم اذ هجروا كل كتاب ديني . وكل مؤلف
صوفي . يرشد الى الهدى وسبل النجاة واعتنقوا خزعات أهل الزيغ ليكون
لهم الحظ الاوفر في تحسين الاقوال . وتزيين الاحوال . التي حكم الشرع بأنها
اسوأ حال توردد صاحبها النار وبش الورد المورد

ثم قال يا هذا أرايت ان جاءك رجلان مختصمان في نبأ من الانباء
التي مضت على وقائعها الدهور . أحدهما يدعي صدق ذلك النبأ والاخر
يدعي أنه مكذوب وما وجد احدهما شاهدا يشهد له بروية واقعة ذلك
النبأ وقال مدعى الصدق ان برهاني على صحة دعواي هو تصديق الحيار
من سألني الامم لذلك النبأ

وقال مدعي الكذب ان برهاني على أنه مكذوب اني رأيت مسطراً
في بعض كتب خرافية فماذا يكون فصل الخطاب في هذا الشأن واي
حكم تراه صواباً ان كنت أنت الحكم بين هذين المتخاصمين

فقال المناقش ان الحكم بينهما لا يجيد مستندا يستند اليه في حكمه
الا المطالبة باقامة البراهين . على سلامة أحوال الناقلين . لذلك النبأ ومتى
كان متداولاً عن قوم صادقين لا يزري به وجوده في كتب لا يستبها
فقال الرجل للمناقش ومن أي طريق تكون معرفة احوال الناقلين
مع تقادم الزمن ومضي الالوف من السنين . فقال من طريق الشهرة
والتواتر . فقال الخطيب هذه هي ضالتي نشدناها . وفي حكك أيها
الحكم العدل وجدناها . فما في الكون من شهرة وتواتر جاء بهما النقل الصحيح
المؤيد بجنود البحث والتدقيق أقوى شهرة من القرآن واصدق من تواتره
ثم قال يا هذا ان استشهاد هؤلاء الضلال على تكذيب القرآن بقصة اهل
الكهف وتسميتها خرافاً لمن عمل المهائيل الذين لا يتحاشون قببحا من
الاعمال تدعوم اليه أهواؤهم وان العاقل اذا تتبع ماجاؤا به في هذا
المؤلف من تكذيب كل الانباء لا يجد لهم مثلاً الا حال خور كاذب كلما
ذكر له نبأ كريم من ذوي الوجاهة والجاه عابه بما ليس فيه من العيب
وزعم أنه ليس بمتدود في أعداد الافاضل من الرجال حتى عاب كثيراً من
الكرام وما ركي منهم من احد ولما سئل عن الخيار كيف يكونون قال
ليس من أفاضل الناس الا أنا وأضرابي . وهناك انقسم الحاضرون الى
قسمين فمنهم العقلاء ومنهم الاغبياء فاما العقلاء فقد أضحكم حال هذا
المخروم الآخرق وسخروا منه وتركوه يلهث كما يلهث الكلب المكلوب
واما الاغبياء فظم ذلك المفتون في أعينهم وظنوه رجلاً لجهلهم بزيار
الرجال كما جهل شبان هذا الزمن مزياراً محمد صلى الله عليه وسلم فظنوا ان
هؤلاء الضلال كلاماً معقولاً والله لا يهدي كيد الخائنين

ثم قال أيها المنتقش لقد عاش محمد صلى الله عليه وسلم بين قومه رمناً طويلاً طفلاً وصيلاً . وفي ونييا . إلى أن فارق الدنيا . والتحق بلوريق الاعلى وما نقلت عنه كذبة واحدة وهذه هي أحاديثه قد احتشدت أمته من بعده في جمعها وضبطها بغاية الدقة والتحقيق كما تشهد بذلك كتب الاحاديث وصحف التواريخ ولو أن له من هذا القليل واحدة من الكلام لآتي بها هؤلاء الضلال وما زعموا انه كان كاذباً الا في القرآن الذي علم قومه علم اليقين انه من عند الله ولو منهم علموه كذاباً لما صدقوا قرآنه فهل لما قل أن يتصور أن رجلاً عاش صادقاً معروفاً بالصدق والامانة يأتي قومه بخرافات كانوا يملونها ثم يسميها قرآناً ويدعي أنها مساوية ثم يصدقونه على ذلك ولا يمتدي الى تكذيبه الا قوم ضلوا زحوا حنوا بعد ثلاثة عسقرن ان هذا هو الضلال البعيد

إذا فليدعي يمتدي اليه الفكر السليم هو أن ما أورده هؤلاء الضلال في تكذيب قصة أهل الكهف قد جاء بفائدة معقولة ألا وهي انهم قد أوقفونا على حقائق كنا نجهلها من قبل منها ان الديانة المسيحية لم تظهر بمظهرها الذي ظهرت به لأن الا بعد موت المسيح برمن قدروه بمقدار من السنين يبلغ عدده اربعماية وسبعمائة وأربعين سنة وقد كانت ظهورها من قبل بمظهر آخر لانهم قالوا ان الناس قبل ذلك ائمن كانوا يرون الصليب علامة المار . ولاحتقار والشنار . فلما من ذلك ان أمة لمسيح الحقيقيين ما كانوا يعتقدون الصاب لانه لو كان حقيقياً لكان الصليب أحق بالاحترام في مبداء الدين عند انتشار الحواريين في الاقطار فمن كل ذا عقل وافر ونظر متنب يعلم علم اليقين ان أمر الصليب ما هو الا من

المتعزات "بطلانة وان القرآن ما كذبه رجاء بالغيث وما جاء في أمره
 لا بالحق ومن اخذ في المسئلة أيضا أن الانجيل مبطل لدعواه ان الانجيل
 الصحيحة لم تثبت بيا مجاه به اقرآن فاثبتوا بذلك ان الانجيل لا يبنى
 تصديق به لأن لا تبالا نعلم اي الانجيل اصدق وهذه الحقيقة هي
 التي طال البحث عنه والاختلاف فيها بين الامتين وكلما يرهن المسلمون
 على حصول التعبير والتبديل فيه صادقه المسيحيون بأضاليهم كما تاهداه
 في كتاب منار الحق وعمره من مدونات الاباطيل التي ابتدعوها لأن
 ومنها انهم اثبتوا ان اصل انتشار الديانة المسيحية بسرعة م كان الاسباب
 المتعزات البدعي لانهم ذكروا أن الذي اختلق قصة اهل الكهف ما قصد بها
 الاضلال ولكنه قصد به تعزيد الديانة المسيحية ليظهر للناس انها انتشرت
 انتشارا سريعا بنعمة روح القدس كما قالوا فما كان حالهم فيما جاؤا به الا
 كحال الاحق الذي كلفه لذاب على وجهه لطم نفسه لينود القباب
 عن وجهه حتى صدف اداء عنه هقة فاتهم . تعرضوا لتكذيب الانبياء
 التي ذكروها لا يتوهم ضعفه الايمان وسخفاء العقول ان مصدر الدين
 الاسلامي خراف كما زعموا فما تنونت الا آثابهم بما حملوا من قلذورات
 مرضى قلوبهم الا سحما لقوم الضالين

الا يخلص هؤلاء الضلال ونسود وجوههم من الاثبات بهذه التهمات
 الباطلة يسوع له قل أن يكذب كتابا اجمت امة عظمى على أنه من عند
 الله وضرب امام جليل بالسياط في دولة المأمون ليعترف بأنه مخلوق
 وسجن طويلا وما تزحزح عن الحق ولا تحول عن اجماع الامة . ولقد
 جاء هؤلاء كمدون على صدق دعواه يرهون كاذب وهو قولهم انهم يعلمون

أن تلك الانبياء مكتوبة وأن قصة أهل الكهف مذكورة في كتب اليونانيين
ويزعمون أن ذكرها في تلك الكتب دليل على أنها من الخرافات التي
تشابه قصة القط والغار أليس هذا القول من البراهين الدالة على أن هؤلاء
الضلال لا يميزون بين الحق والباطل ولا يملكون ما هو البرهان لأن تكذيبهم
لكتب اليونانية محتاج إلى براهين تؤيده وإن لم توجد تلك البراهين !
كان باطلا وكانوا كأهم يؤيدون الباطل بالباطل وهكذا يكون عمل
المجانين الذين لا يخافون لومة لائم

ثم قال قام هؤلاء الضلال ينكرون كل نبأ جاء به القرآن من أنبياء عيسى
عليه السلام ولكنهم لم يذكروا سببا حاملا لمحمد صلى الله عليه وسلم على نقل
هذه الانبياء وجعلها قرآنا فهل كان يدعو الناس للدين المسيح وقام يقوي
اعتقادهم فيه بأنه الله أو ابن الله حتى ذكر له معجزات لم تكن أم لا ي سبب
كان ذلك منه أليس لما قل أن يقول أن هؤلاء الضلال لا عقل لهم أما
علموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما نهض تلك النهضة في ذلك الزمن سواء
قلنا أنه رسول أم لا الا لتكذيب ما اعتقده المسيحيون في عيسى عليه
السلام وما كان يدعو الناس الا الى الله وحده فما كان الحامل له على
الكذب والتغالي في شأن عيسى اذا لم يكن جاء بتلك المعجزات الصحيحة
ولقد فتحوا للمسلمين أبوابا لمجادلتهم في ديانتهم لأنه يسوغ الآن
للمسلمين أن يقولوا لقد كنا نصدق بنبوة المسيح وبراءة أمه لشهادة القرآن
لها واذا كذبتم القرآن فما علينا الا أن نلزمكم باثبات امر المسيح فانا نري
اليهود لا يؤمنون به وقد كانوا قبلكم في الدين وشهدوا وقائمة كما لا تتركهم
على صحة انجيل من الاناجيل التي تدعونها فان كل الاناجيل أمثال وما جاز

على أحد المثلين يجوز على الآخر

فيا أيها العقلاء ما لكم لا تقولون . ويا أيها الفقهاء ما لكم تفتنون
ويا أيها العوام ما لكم لا تقولون . على هذه الأذقان التي طالت واستطالت
وجاء أربابها يكذب بعضهم البعض فطورا يقولون ليس في الإنجيل تغيير ولا
تبديل وقارة يقولون الإنجيل كلها مكذوبة إلا أربعة وطورا يزعمون
أن عيسى اله قادر وآخر ينكرون أنه نكح في المهد وأنه ما جاء أمه بالرطب
من نخلة يابسة إلى غير قليل مما أنكروه وما كان إنكاره أو اتبائه يحدث
ضررا ولا منفعة في الدين الإسلامي لانا نستكمل على صحة هذا الدين القويم
وصدق الرساله وثبوت نسبة القرآن الى الله بما يشفي القليل . بعد استقصاء
أقوال هؤلاء المضلين والله يقول الحق ويهدي السبيل

ثم قال لقد جاء القوم الفاسقون ينكرون كل نبأ غيبي من انباء القيامة
وما كان ذلك منهم الا لانهم هم الكافرون وطالما نددوا على ما حكمه
القرآن عن اصحاب مريم الذين قالوا لها (يا أخت هارون ما كان أبوك
امرا سوء وما كانت أمك نبيا) وقالوا ان بين موسى وبين مريم ما يزيد عن
الف وخمسمائة سنة أما علموا بان المفسرين قد جاؤا في معنى هذه الآية بما
يداوي القلوب التي أمرضا الانحراف عن سبيل الرشاد وطالما نادى المسلمون
على هؤلاء الجهلاء بما يدافع أوهامهم وظنونهم التي توهموها في معاني آيات
القرآن وكأنما ينادون جمادا لا يعقل او أصملا لا يسمع او جوهلا لا يفقه
او مصرا لا يرتدع عن مخالفة وان اقرب عهد بذلك النداء لصاحب كتاب
الفصل . بين الحق والباطل) اذ قال لمجاد لهم المدعو بجنا مقارما نصه انك
نسبت إلينا اعتقاد ام المسيح اختا لهارون وموسى وما عندنا ريب في ان

ام المسيح انما هي بنت عمران ابن مائان ابن صادق بن العارر الى ان وصل
بفسها الى ابراهيم عليه السلام

تم قال واما مريم اخت موسى فهي بنت عمران واهت ابن لاوي
بن يعقوب بن اسحاق . وما كان قول القوم : يا بنت هارون كما حكاه
الله سبحانه وتعالى عنهم الا تويعا كما قول المفسرون اما من طريق الاستزاد
والسخريه تشبها لها بهارون النبي في صلاحه وعفته فكانهم يقولون لها كذا
نظنك كهارون فلماذا فعلت هذه الفعلة واما من طريق الشتم والسب بتشبيها
بوجل شقي فاجر يسي هارون مروة بينهم بالاوصاف الذميمة فليجب
المتعجبون من كثرة تكرار التعريض بهذه الآية في كل ما جاء به هؤلاء
الضلال من كتب لا غاية القرائن مع مسموه وعلوه المراد عبيدة من
تلك الردود وذكروه المفسرون

على انهم لو كانوا قوما عقلاء لما تعرضوا لهذا الدنس الذي لا يتردد
اليه مدعيان الاهل انكاره والجلد . ولو انهم كانوا يعقلون بالله
ظن السوء سبعا وعلو قدرة الله شيئا اذ مقتضى العظم الحسن والسميع
لكل لآية اذ لم يكن ممن يسمون ان هناك عمران غير عمران موسى كان
الواجب عليه ان يقول ان قدرة الله بحاجة لان تضليل عمر عمران أبي موسى
وزوجه الى امد بعيد حتى تأتي بريم في آخر عمرها ثم تعيش مريم غداة
حتى تأتي بالمسيح سبعا وقد كان الغالب على القدماء طول الامية الى الف
سنة فما فوق

فهل من جهل فوق جهل هؤلاء المجادلين لا يملكون ولا يحسنون
القول بالله ولقد طال جدلهم بعد ما تبين لهم من هي مريم ومن ابوها

بأقوال كثير من المارين . وم كانوا خجولين ولا مستسلمين والله لا يهدي
القوم الطالمين

وان من مجانب انهم ذكروا قاعدة يجب اتباعها في تصديق الالباء
وتكذيبها لا وهي نه يلزم البحث عن صفات كل ناقل لبأ وعن خلاله
وعن صحة حاله وضبط اقواله . ثم شهدوا على اخوانهم المسيحيين الذين كانوا
اقرب عهد منهم بانسيح انهم كانوا مخرفين ومبتدعين وانهم افترروا اناجيل
كاذبة كانت دعاءا لاعتقادات فاسدة وبدءا خرافية . وكفى بهذه الشهادة
دليلا على بطلان دينهم الآن . لاننا لو جئنا نقابل بين الامتين أعني
امة المسيح عليه السلام وامة محمد صلى الله عليه وسلم لوجدنا امة المسيح
بأجمع لا تعادل في الامانة وصحة النقل رجلا واحدا مثل الامام البخاري
الذي سافر شهير لنقل حديث نبوي عن رجل اشتهر أنه ذو امام بذلك
الحديث فلما وافاه وجده يحمل قولا يحركه بيده ليسمع حماره للنطلق
حركة القول فيأتيه لياكل فيتمكن من القبض عليه فرجع من طريقه قنالا
انه تمحائل لا يسوع لناقل ن يثق به فهل من عاقل له أدنى احساس يميز
به بين المت والسمين فيأمل حال هؤلاء الصلال الذين عابوا محمدا صلى
الله عليه وسلم وعابوا دينه وعابوا كل كتاب وردت فيه انباء توافق انباء
المقرآن . من مبدا الدنيا الى الآن . وجاؤا مكذبين لكل نبأ وكلما اوردوا
نبأ قالوا انه عن قوم مخرفين مبتدعين فليت شعري ما حال هؤلاء القوم
وما خصالهم وما مزاياهم في النوع الانساني اظن ان كل عاقل لا يجد في
نفسه ريبا من انهم اشر الناس حالا وما لا يجتضي القاعدة التي ذكروها
لانا ان تبيننا سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لما وجدنا له في حسن اخلاقه

معادلا في الوجود وقد عاوه إذا فما عابوا من الام السابقة من المؤرخين
في مؤلفهم الا قوما صالحين

وما كان لنا ان نثق بأى نبأ من انبائهم سواء كانت من التوراة
او الانجيل أو غيرها لسابق شهادتهم على اسلافهم وشهادة الله سبحانه
وتعالى على اهل الكتاب وشهادة موسى عليه السلام عليهم

وما كان لنا أن نساء الظن بالمؤرخين ولا بأنبيائهم الا اذا تحققنا
انهم فلاسفة مضلون ممن يتصنعون الاقوال لافساد الاحوال . لظنهم انهم
لا يحاسبون عليها وانكارهم حقيقة قوله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه
رفيق عتيد) ولقد افتنى هؤلاء الضلال آثار اسلافهم وسنة امثالهم وقد
كان من تليسهم الحق بالباطل انهم يستشهدون باقتران على صحة حال
المسيح من طريق ثم يكذبونه من طريق آخر (فويل لهم مما كتبت
يديهم وويل لهم مما يكسبون)

ومن العجب انهم ذكروا أن نبأ مريم مع النحلة ورد في كتب
كثيرة غير القرآن وما اعتبروها صادقة مع كثرتها وتبرتها فكيف ذا
يسوغ لهم أن يلزمونا بتصديق قليل اقوال متصنعة لاشهرة لها جاوا بها
شاهدا على التكذيب أليس هذا جمل هلكا وجدلا باطلا ومحض تحامل
لا يعتد به ان هذا هو الضلال البعيد

ثم كان من اقوالهم التي استدلو بها على تكذيب تلك الكتب وتكذيب
القرآن ان يوحنا في اصحاح ٢ وآية ١١ قال ان المسيح لم يأت
بمعجزة في طفولته ولم يأت بمعجزة الا بعد ان بلغ من العمر ثلاثين سنة
الى آخر ما قالوه وهذا القول وان كان صادرا عن جبل من هؤلاء القوم

يقول يوحنا لأن مراده بالمعجزة كل عمل جاء مشبهاً لرسالته فكان آية من الله لتأييده ومصرته فلذلك لم يضره ما كان منه قبل التشير والآن نذار وتبلغ دعوة الله معجزة . ولكنه في نسبة الألوهية إليه وكذبهم إيصافي دعواهم أنه كان ذاتاً قديمة قبل حلوله في بطن مريم فليأمل المتأملون في جبل هو لاء الانعام التي كما جنتها بما يحفظ عليها الحياة طمحت بلا فزون (ان هم الا كالانعام بل هم أضل)

وقد زعم القوم أن نبي الصلب عن المسيح لا موضع له من اصدق واستشهدوا بن الحوارين كانوا شهودا عند الصلب وانهم في ذلك القول لكاذبون لأن الانجيل يقول انه مات به عند الصلب لا امرأتين وتلميذ واحد كان يحبه وما كان ذلك التلميذ من الرسل الذين دعوا أنهم تبوا بصلبه من قبل فلم يعلم من الصادق في أنبائه منهم فان كان الانجيل صادقاً فقد كذبه كاداتهم وتكذيبه يكونون كفاراً ولا مدري بأي حال من الاحوال يمنع انكذب اذا كنا قد علمنا علم اليقين أن المسيح جاء اليهود بآيات وعلامات ومعه موسى جاء بما جاء به وكذبه فكأنما وجد الله في اسرائيل الا لكفران معه وتكذيب رسله والله لا يهدي القوم الظالمين وكانهم هم الذين عناهم بقوله لا يرهيم عليه السلام (لا يضل عهدي الظالمين) حينما قال (رب اجعلي مقبلاً الصلاة ومن دريتي) وعلى هذا يكون كل مكذب مصر على تكذيبه لا أي نبأ من لاء اسرائيل لاصل ولذلك كان من الحكمة حديث تحذير الناطم من العرق دمس

وأما كبار هو لاء السفهاء يتسرع لانجيل بموة محمد صلى الله عليه

وسلم وتحويلهم لفظ البار قليط أو الفار قليط الى معنى غير مدلوله الحقيقي وقولهم ان العرب ربما غلطوا وتشابه هذا اللفظ عليهم الى آخر ما زعموا فما ذلك الا من باب المغالطة والمكابرة في الجدل وانه هو التحريف الذي أشار اليه الحق سبحانه وتعالى بقوله (يحرفون الكلم عن مواضعه) ولكن كل ذي ذوق سليم يفهم مواقع الخطاب لا يلتبس عليه الامر بتوحيات هؤلاء الضلال اذ لو لم يكن ذلك القول صادقا لما نزل به القرآن على أمة كان الكثير منهم مسيحيين ويهودا ولئن كان القرآن مقتري لحجل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك القول الذي اقتراه على كتابين واهلهم أشهود يسمعون وما كان أصرارهم على الانكار الا كانكار عبدة الاوثان الوهية الحق سبحانه وتعالى وعبدة الفيل مثلا مع وضوح آياته وبراهين ألوهيته وكانكار اليهود نبوة المسيح وكانكار الفلاسفة كرامات الأولياء وما قصد هؤلاء الضلال بذلك الجحود الا تكذيب الكتاب وتكذيب القدي أنزل عليه ولو أن القرآني لم يأت بذلك لما أنكروه بل كانوا يعترفون به اعترافا كاعتراف اليهود بالمسيح المبشر به في التوراة ولكنهم يقولون انه ليس هو هذا بل هو مسيح لم يأت زمنه وكذلك كان قول المسيحيين لو لم يأت القرآن بما قال وما ذلك الا لانهم قوم لا يفقهون اذ التبشير بالانبياء قيل ظهورهم لم يكن شرطا في صدق النبوة ولا في صحة التنزيل حتى يلجئهم العناد الى جحود الواضح البين (ولكن الظالمين بآيات الله يمحذون) ثم انه من الجهل المهلك انكارهم موت المسيح بعد نزوله في آخر الزمن لزعمهم أنه اله لا يموت وما مات عند الصلب الا جسده البشري وهذا هو الحراف الذي حاكى حديث أم عمرو اذ قال لها الشاعر (حديث

خرافة يا أم عمرو) لانهم لو أصرروا على أن المسيح كان الها ونزل لأجل أن
يصلب ويخلص عباده من الخطيئة نقول لهم ما سبب نزوله مرة أخرى
وبأي حال ينزل اذا كان جسده الذي نشأ فيه النشأة الاولى قد فنى كما
تفنى الاجساد فان قالوا ينزل بجسد بشري غير الجسد الاول نقول لا بد
له من الفناء بعد نزوله وكذلك ان كان الجسد الاول هو الذي صعد به الى
السماء لان كل جسد بشري لا بد من فناءه وان طال أمده اذ النشأة الآخرة
لا تسع الاجرام الاولى الا بعد تبديلها بالفناء واعادتها نشأة توافق الشئون
التي تكون عليها بعد الاعادة . وان قالوا انه كان جسدا لا كالاكباد
يقول لماذا تحكمون بأنه مات بالصلب والقتل وتختلفون القرآن الحكيم
وان اجتروا بما نقلوه عن رؤيا يوحنا من قول المسيح في الاصحاح الاول آية
١٢ ١٨ (انا هو الاول والآخر والحي وكنت ميتا وها انا حي الى ابد
الآبدن ولي مفاتيح الهاوية والموت) كما زعموا نقول انكم اذا فني ضلال
مبين لان سياق هذا القول يقتضي بأنها رؤيا شيطانية خرافية لا ينبغي أن
يعارض كتاب حكيم منزل يمثلها اذ قوله انا الاول والآخر ينافي انه ابن
مريم وانه يموت بالصلب وان قلتم انه كان ذاتا قديمة فطالبكم بالبرهان
المتقن فلا تجدون له سبيلا وان قلتم انه هو الآخر لانه سيعود كرة أخرى
تقول لقد أحيا به الله أموالنا وأمائهم بعد ما أحياهم اذا فليس عوده
وموته بعد الموت بعيد ولا ينبغي أن قوله كنت ميتا وها انا حي الى ابد
الآبدن دليل على أنه ليس باله وليس بقاؤه في الآبد الا كبقية الارواح
الباقية اذ لا فناء في القيامة ولا فيما بعدها وأما قوله ولي مفاتيح الهاوية
والموت فهو قول عجيب لا فاهم أنه بمسرحة فلماذا لم يكن له مفاتيح الجنة

وهل للموت مفاتيح . أو المعنى أن الموت يده لا يد عزرائيل إذا يمال
فن الذي امامه وقد كان يحيي الموتى وفه در القائل
عجبا ليس كيف مات وطنا قد كان ينشرنا من الاجداث
ماذا الاكي يكون مبرأ مما زمت به يد الاحداث
يريد أن موته حجة له على قومه الذين زعموه اله فبرأه الله بانوته
نما قالوا ايعلموا ان الذي كان يحيي ويميت هو الحي الذي لا يموت وانه
ان يقول ومن تكون الهاوية وقد صلب نفسه لتخليص النوع الانساني
إذا فلا هاوية (كلا) ان القوم اني شك مرير وما ذلك الاجاهيه بضمة
الالهية وانا والله لو قرنا بين عباد الوثن والفئة وغيرهم من الفرق الضالة
وبين المسيحيين لوجدنا المسيحيين اجل جميع الفرق الهاكية بمرتبة
الالهية لان جميع الفرق انكروا وجود الاله فكفوا كمالا على الذي
لا يصير شيئا فليس لاحد أن يقول له تعالى حتي أريك هذا الشي مع
علمه بأنه فاقد البصر واما المسيحيون فمنهم انصرون ولكنهم كاستعاطي
شيئا من الحيات اذ يختلف تصوره باختلاف مقادير مانعاه من انحدرات
قذارة يرى اجل جديا وتارة يرى اجدي جملا وذئك هو الجهل المبك فلو
انهم كانوا عيانا لكان خيرا لهم من الحزي والحيل يوم القيامة اذا جمعهم
الله سبحانه وتعالى لي تبأني بذلك النبي الكريم شهيد عليهم وقال له أنت
قلت لهم لا اقوم اتخذوني اله فيبرأ اذ ذك منهم ويقال للزبانية سوقوا
انجربين ان جهنم زمر حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها قل لهم خزنها
ادخلوها خزايا فبش مشوي الماسترين ومن تبعوهم من اجلاء الضالين
ور من الهزي الذي يحكي عزي المرضى قولهم ان قوله تعالى (كل

نفس ذنقة الموت) مبني على قصة أخنوخ وإيليا وأما موت المسيح بعد رجوعه فنشوه جهل أصحاب البدع الى آخر ما جاؤا به من الهزلي وتقدأصبح حال هؤلاء الضلال في هذا الهزلي والهجن كحال مجنونة أو عجوز مخرقة ردت الى ارض العمر فصححت لا تعلم بعد العلم شيئاً لانه من المعلوم الضروري أن كل ما سوى الله لا بد من موته فامعنى تعليق الآية الشريفة على قصة أخنوخ وإيليا وما معنى تعليق الآيات القرآنية التي تنزلت من حكيم خبير يعلم ما في السموات وما في الارض على أنباء المتقدمين . فهل اذا جاء عاقل نبياً صادق ببيان واضح ثم فصله تفصيلاً لانه أبصر . ووعاه ينبغي لمن سمع بذلك النبأ من قوم ظن انهم من الكاذبين أن يقول له انك كاذب لأنني سمعته من فلان الكاذب كلا ان الظالمين اني ضلال مبين وويل ثم وويل لمن لا يخاف ولا يستحي

ومن هذا القبيل انكارهم قصة خلق آدم كأنهم كانوا شهداء اذ خلقه الله وقد زعموا أن منشأها أقوال مرقيون وزعموا انه بوثنائي من أصحاب البدع فكان كل مؤرخ عديم مبتدع وتقدأصبحوا وما لهم من شبيه فيما يقولون الا الفساق الذين يظنون كل ذات زينة ياغية خاطئة وتقدجاؤا في هذا الموائف من فحش القول والغبية وتجرع الاعراض بما لا يسبقهم به شيطان مريد ولا سفه من السفهاء . ولا اي مستد من أهل البني والمدوان وسيرفيهم الله من الحزبي والخذلان في الدنيا ومن العذاب في النار نصيبهم غير منقوص

وذلك لان كل جري يتجاري على انكار ما لم يحيط به علم الاجزاء له الا الحزبي والخذلان والعذاب المهين . وانه لمن القواعد الثابتة عند العقلاء أنه

لا يجوز تكارر مرعب في راعدا قول من الاثر راسا في صحته
وما جاء هؤلاء اصلا من قول لم يجز من كل انكسار ما
في الارض الاحديث التي اوردته في بيان جواهرها ويؤيد صحة لان
الاقول التي انتم تشتمل انتم لم تكن كما رسموا في قوة وكما
اقول مقوية عن الله سوية من ملوك لا يريه ولرسول ما خات
مهم الارض الا بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم ورواه الله من رسول
ولا يفي قصة خلق آدم فيكم هذه الاحديث التي وردت هؤلاء
الاضلال وما رجع راجع ان الله خلق آدم من ذرة غير ذرة من شجرة
الوحية هؤلاء المنكرين في انكارهم مع ان ارباب القبول الذين يرون سنا
لاختلاف احاديث في هذه النوع الشري من اختلاف مراد وحده
الارضية التي اتسار له سبحانه وتعالى اسمهم (والله انكم من الارض باقا
تم يعيدكم بها ويخرجكم اخرجاء وقوه) من خلقناكم من هباء من دميم ومنها
مخرجكم تارة اخرى) ياتر خاف هذا النوع كان من قطعة واحدة من
الارض اعينها الله سبحانه وتعالى في وحيهم المذكور في تزيده وكان محمد القبول
اذا فاز وجه المنكر لا يعلم على من يعلم او على من ادعى به يومئذ فيصح ذلك
المنكر على يده من العلم بوقوع ذلك بل ادعى به جاء ما من الله بعد محمد صلى الله
عليه وسلم يكذب بها حادهم في مثل تلك الانباء فلا يكون تكذيبه لا تزول انكار
عليه من هؤلاء المنكرين الا صرا من صروب الطغين والاسماحق ولا يكون
الاحتجاج على تكذيبه بواحدة اقواله اقوال المتقدمين وان كانوا مستدعين لا
من قبيل السفسطة والزندقة الحديثة مؤمنهم كواغلا لا تحق قوه من (ولا
نصف ما سألنا من العلم والجمع والعبارة هو ذلك والملك كان عنه سؤالا)

ولو أنهم عفا حكمة أسط عمرايل على الارض دون غيره من الملائكة
 لما ضلوا عن سبيل الصديق وانبعثوا مع الحوود والا كما كما كان الذي
 كان من الملائكة قومه لانما كان في عرش الامة التي سار الله اليها
 قواه (ان عرشنا لامة على السموات والارض والخيال ما ين ان يحملتها
 واسقن من وحملها الا سارا ان كان ظلوهم جهولا) يتدر سبطاه وتعالى
 في انه لم يوجد من قاطبة واستعداد حمل الامة غير لسان وكذلك
 لم يكن في الملائكة من قاطبة للاستط على السبع البشري غير عمرايل
 كما انه لم يكن في اناس من له استعداد وقاطبة لا كرسالة محمد صلى
 الله عليه وسلم والاقدام على هذه القبايح الملائكة غير القاسية قلوبهم ذوي
 النظافة والنمطاة الذين طمع الله على قلوبهم وأولئك هم وقود النار
 واما كلاء هؤلاء الصالح على الالباء العبيدة التي ستكون صد الموت
 فما هم الا افول مستهجة ما صدرت الا عن قرائح لم يكن لها في طريق
 احد من الانبياء كذا في عمل سليم يعلم علم اليقين انه ما من رسول ولا في الاوقام
 يحضر قومه أهول القيمة وكل يقول ان يوم القيمة هو يوم لا دابة ويوم
 البعث والصور ويوم الحساب ويوم العقاب ويوم الفرع لا كرساة واقعد
 اجمع لرسول وجميع العقلاء على ان الله سبحانه وتعالى حمل الدنيا مثالا
 الآخرة بمعنى ان حال اهلها كحال النائم الذي يشاهد كل ما راى في رؤياه بعد
 اليقظة وكما انه لا مناسبة بين الخالين الا في ادراك الحس المعنوي فكذلك
 يكون الامر ههنا بمعنى انه كما ان طريق السرى التي هي لدى ذات
 ضيق واعتدل فم لا يميل لميرها الا لا تنقبض الا شرار وانها هي الصراط
 المستقيم وبها به الكمال والوقار ورموز القلوب فكذلك يحصل الله في

القيامة صراطاً على متن جهنم لا يسلكه بأمان وأطمئنان الا من كان مستقيماً في الدنيا وأما الذي كان معوجاً فكان عثراته بقدر اعوجاجه . وكذلك الموازين قد جعل الله سبحانه وآمالاً ميزاناً شرعياً يتميز فيه حال اهل الثبات واليقين من احوال اهل الطيش والترور ألا وهو الآداب الكمالية فكذلك الموازين يوم القيامة وكما ان الراجح لا يتميز من الطائش في الدنيا الا بتقلل احدي كفتي الميزان وطيش الاخرى فهكذا يكون الوزن يوم القيامة غير انها تختلف في الحقائق لاختلاف التشايعين وكان الله على كل شيء مقتدرًا .

وايس التصديق والتكذيب في انباء الآخرة معلقاً على مطابقة المقول للمقول حتى يقال ان انباء القرآن ما كانت الا تابعة لحرفات المخرفين التي لا يتصورها العقل كما زعموا . كلا . ولكن صحة التصديق لتلك الانباء تابعة لصحة صدق الرسالة ليس الا لانها انباء غيبة لا يؤمن عليها الا من ثبتت أمانته وكان موثقاً به في جميع اقواله وأعماله ولقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم يدعي الرسالة بين قومه كما ادعاها عيسى وموسى والنيون من قبله وصدقوه وصدقته من بعدهم المتابعون فلو اننا فتحنا على النبوة أبواب الجدل الآن على التبيين لما كان لاسمادق عليه السلام اليوم من قدم ثابت في طريقها . وكذلك يعقوب وكثير من الرسل الذين لم تكن لهم امة موجودة الى الآن ولكن محمد صلى الله عليه وسلم هو ثبت الرسل قدما في طريق الاثبات العقلي والنقلي ومن انكر رسالته فقد انكر كل رسالة نكل رسول ومثي صح انه لا قدرة لمسكر على اقامة برهان على تكذيبه الا من طريق المكابرة والمغالطة فلا يكون الشك في صدق أمانيه الغيبة الا مرضاً مهلكاً

وربما وجدته استمداد المنكر الشقي الذي طبع الله على قلبه وختم على سمعه وبصره وما كان لما قل أن يتصور في حال من كان هذا حاله غير الجنون وما كان لنا أن نواجههم إلا بما أمر الله به نبيه في قوله (قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور)

وأما قوهم ان الآيات الواردة في القرآن الحكيم في شأن الميزان مأخوذة من كتاب يقال له عهد ابراهيم وانه منسوب لاهل البدع وأنه موضوع الى آخر ما زعموا فما هو الا قول قوم باغين يضاھون به أقوال الفلاسفة الذين ينكرون البعث والتشور وانهم والله لكاذبون

وان المطلع البصير ليعلم علم اليقين من مطالعة أقوال هؤلاء الضلال أن مسابقتهم بذكر أسماء الكتب التي وردت فيها أنباء الآخرة من كتب المتقدمين ما هي الا دفا لما نوهوه من أنهم لو انكروا أنباء القرآن لقام من المسلمين من يقول لهم ان الكتب القديمة مشحونة بكل ما تكذبه فلا يجوزون اذ ذاك مخلصا ففسارعوها الى تكذيبها ودعوي أنها مخترعة مبتدعة وما هي الا أقوال رسل كرام وأنبياء صادقين فما كان مثلهم في تلك المسارعة الا كمثل جبريم زنديق اتهم في تهمة صادقة قد شهدوا قضايتها شهود عدول تخف صوة القضاء وقبول شهادتهم فقام يختصمهم قبل التقاضي وما الباطل ليغني من الحق شيئا ولكن اهل الافك في ضلال مبين

وما كان لما قل ان يصني لفيه مضلال كما ألقى اليه قول قل انه مكذوب ربما بالغيب فلو أننا طالبنا هؤلاء السفهاء ببرهان التكذيب لما وجدوا سبيلا الا ما هم عليه من السفسطة والزندقة والمكابرة من قولهم ان المتقدمين كانوا مبتدعين وان العاقل ليقول لمن كان هذا قوله اتنا لو فرضنا

أن كل رب الكتب كانوا مبتدعين وهل يستعمل على منتهى أن يأتي
 بأقوال صادقة فيما ابتدعه يقوم بها العموم . . . ابتدعه في اعين المطالعين
 إذ لا حرج على أي مبتدع في أن يخطئ الصادق من قول به مكذوب . . . ما ابتدعه
 ومتى كان الأمر كذلك لا يكون اسمه أن يكذب صادقاً في أتباعه لمواجهة
 المنتسب لها في بعض ما جاء به أن كان المبتدع متأخراً أو موافقاً له أن كان
 المبتدع هو المتقدم لا نذكرنا من قبل أن لا نبي . . . مصدر تلك الأسماء العينية
 فيكون مسكراً على محمد صلى الله عليه وسلم بين أمرين إما أن يكون جاحداً
 لجميع الآباء الأخروية فيكون من الكافرين وقد فرغ ربنا من تحذيرهم
 وتشهيرهم من عهد ما قبلت أبواب الرسالة والنبوة وقال لنبيه (ذرهم يحوضوا
 وينسوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) يوم يقال لهم ما حكمه قومه
 (هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) وأما أن
 يكون عالماً بصدق أنباء الآخرة مؤثماً بها غير أنه من المكذبين لرسالة محمد
 صلى الله عليه وسلم فلا يلزم إذا ما كراهه على التصديق لأن الاعتراف لا يجر
 على معاناة الضوء الشديد وكذلك مريض القلب لا يقوي على تحمل قوة البقن
 ثابت لنبي لا يقوي عليه إلا قلب الاتقياء الذين أدركتهم العناية وأمدهم
 الله بأوار التوفيق والهداية

وهل من الأدب أن يواجه القرآن الذي هو وجهة كل مهتود دليل كل
 حائر إلى سبيل الرشد بمنزلة ما واجهه به هؤلاء السفهاء من المواجهة لاحتساب
 إذ من الأدب أن يقف المؤلف الذي أراد أن يلبس الحق بالباطل عند
 حدود الجدل المعومة عند أهلها التي منها اقتدع الحصر ما ثبت لدعوي
 الترهين ثم طعن في الحكم . . . وهو لا انعم قد حكى أن القرآن كادب

لاباء من قبل أن ينشأ أنه من عند غير الله وهذا هو القرآن ومن جاء
 به والذين آمنوا معه كما هم يقولون هو من عند الله فعلى المكذب الآن الذي
 يدعى أنه من عند غير الله أن يأتي بالبراهين التي تؤيد دعواه لا من
 طريق تكذيب لآباءه ولكن من طريق أخرى يمتد بها العقلاء من الطرق
 المعتددة كأن يأتي بنا من طريق رسالة التي كانت قبل القرآن بكلمته
 لأن عيسى عليه السلام تنبأ بما تكلم عن نبيه تكون في أمته وقد كانت
 وكذلك موسى وقد جاء بهدم محمد صلى الله عليه وسلم كما لم يأتي به ولا عدلاً
 ولا عملاً ولا آداباً وإن جاءه واقع لمضيق كما هو معلوم فكان الأول للرسول
 أن يحذروا أممهم من اتباعه أن كان كاذباً بأن يدكروا لهم اسمه ووصفه
 وقصته الذي جاء به ثم يتوهمون أن ادركهم هذا فلا تتبعوه لأن هذا هو الشأن
 الذي يعتد به ويستحق أن يحذر كل نبي أمته منه أن كان مكذوباً أو يبشر به
 أن كان صادقاً وقد حثهم أدلة التنبؤ فأصروا على إنكارها . وما لنا
 أن نصدق لأقولهم مع هـ هم عليه من كبره ولا مراً ولا إذا جاءوا بآيات
 بينات من التوراة والإنجيل مصرحت بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وذكر
 القرآن ودلائل على أنها كاذبان

والا فتكذيب الانبياء مع صدق الرسالة لا يكون الا من فاقده لتبشير
 وفاسد التصور واما تعريضهم وقع في زمن المأمون بالتقول المجمل الذي
 جاء به من قبيل التهمية فليس من الجدل في شيء لان المأمون وار كل
 قد قلنسف واطعاه الرسل وحدة الذهن لانه ابن أمية سوداء ولكنه لم يقل
 أن محمداً اقترى القرآن بل قال انه مخلوق لأنه يتلى بحروف واصوات مع أن كلام
 الله ليس بحروف واصوات فاستدل بذلك على انه مخلوق لله كما في التخلوقات

أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا كان اعتقاده في جميع الكتب المنزلة واعتقاد أمثاله . وربما كان طبعيا كباقي الفلاسفة الذين اتبعوا أهواءهم فأنكروا كل شيء آمن به المؤمنون . ولقد قام الامام ابن حنبل في ذلك الوقت مقاوماً له مع غلبة سلطانه عليه فمات هذا بكرامة تقواء وحسن إيمانه ومات ذات الجوعده وقبح طغيانه . ان لم تكن ادركته العناية الربانية بالثبوت قبل ان يموت وماربك بظلام للعبيد وليس هذا العمل الذي جاء به المؤمن بقادح في صدق الرسالة حتي يكون لهؤلاء السفهاء التعريض بذكره ضمن أضاليلهم اذ مبدع الاكوان جل شأنه وتقدس أساءوا لم يأت بوقت من الاوقات من مبدأ الدنيا لم يكن فيه الكذب ولا يأتي بذلك حتي تنتهي آجالها ولو كان الايمان بذلك داخل في النظام الابداعي لكان الاولى به اوقات التبيين ولكن الله سبحانه وتعالى جعل الاضداد متقابلة في كل زمن من ازمنة الانساني وغيره وذلك لان قوام الحياة ماهو الا العناصر المتضادة فنؤمن بحجج الاتفاق على شأن من الشؤون في أي زمن كان فذلك نرى في كل زمن ما يكفيه من كل فريق اذا فلا يكون قرب عهد المأمون بأيام الرسالة قدحاً في صدقها فلهذا جاء اليزيد بن معاوية بأقبح مما جاء به المأمون وجاء الخجاج التقي بما هو شر منها ولقد عبد قوم موسى العجل في زمنه ولقد فعل انبيؤنا ما فعلوه ببني مع مشاهدة الآيات اليينات فهل كان هذا كله قدحاً في صدق التبيين . كلا ان هذا هو الضلال المبين . ألا يرى العقلاء منكم ان سفه الفلاسفة الآن قد قاموا منكبين بكل ما صدق به المؤمنون من الحن والملائكة وكثير من أنباء القرآن ولكرامات الاولياء ومستلین سیوف اللسان والسفلى المتوسلين الى الله به . وذلك لما بهم وبينهم من العداوة

والبغضاء التي أضمرت نيران الحقد والحسد في قلوبهم لان الفلاسفة ما
تعاليت عنهم وتطاوت أفكارهم الا الى حد لم يبلغوا فيه غير عقبات
الغرور والطمع التي وقفوا عندها وقد حال بينهم وبين معارج السعداء
القيس واتباع الهوى فا كان لهم من حيلة يدفعون بها عن أنفسهم تلك
الحرارة لا انكار حال اقوم وكراماتهم والخوض في أعراضهم بما لا يليق
بهم لانه لا يسلك طريق الفلسفة الا كل نعيم متبرد . ولا ينبج مع الاستقامة
منهج الاتقياء الا كل كريم متجرد . فما كان مثل الفريقين الا كالأعمى
والأصم والبصير والسميع (هل يستويان مثلا اخذ الله بل اكثرهم
لا يعلمون) وذلك لان الكرام اكرمهم الله بنور الايمان فتابوا الرسل
وقاروا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة . واما اللثام فرضوا بالحياة الدنيا
واطمئنتوا بها واصبحوا عن آيات الله غافلين فلو ان السفينة الشهواء ذات
البذاة وخش القبول أحست بمنزلتها عند الله وفي قلوب أهل النظر من
ارباب البصائر لا لقت بنفسها من شاطئ جبل أو من فوق منار مهجور
ولكن الله سبحانه وتعالى اتقى عليها استار الاقتران والغرور . وسلط عليها
من الاغنياء من يزين لها حلها وعملها ليقضي الله أمرا كان مفعولا
واذا كان الامر كما ذكرنا فلا حاجة الى الكلام على صدق الانباء
الغيبية لأن لان ثبوت صدقها متوقف على ثبوت الرسالة كما ذكرنا وتند
أجلنا الكلام على المدين لعمدي الى الفراغ من ازالة هذه المذنبات التي
أقامها غمان البقائين . في طريق موحدين . والله على كل شيء وكيل
وم كان لذلك الجبل من سبب الا ما علموه من أن مصادر تلك
الاسماء هو الوحي السماوي ولا تثبت امانة متلقي ذلك نوحى لا ادا

ثبتت رسالته وما انتصب هؤلاء الفضل الا لنفي الرسالة المحمدية وانها
لثابتة الاساس قوية البنيان وقوية الاركان بما ذكرناه وماستدكره بعد
فانتظروا انا منتظرون

ثم تأوه الرجل كثيرا واظهر الاسف على حال الامة طويلا وقال انا
والله لتأسف على حال اقوام لا ينبغي أن يؤسف عليهم لانهم قوم قد فتحوا عن
حلل السكينة والوقار وتحلوا بملابس الخيش والافتان وما منهم الا وهولاء
عن حاله وماله بما لا يتلعي به الا كل مفرور ومفتون فاصبحوا عرضة لسهام
الباغين ومطلع انظار المعتدين وصاروا لا يعتد بهم فكأنهم ما خلقوا الا
أعماما في صورة بشرية وقلوبهم كانوا رجالا مؤمنين واثقيا متدينين لما
طمع هؤلاء السفهاء في اضلالهم وان في قوله تبارك وتعالى (الزاني لا ينكح
الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) لميرة لكل
معتبر اذ لولا المناسبة التي بين الزاني والزانية في دناءة الاخلاق ما اجتمعا
وهكذا حال سفهاء أمتنا وأراذلها مع هؤلاء الضلال فلو ان المناسبة بينهم
في الاخلاق مفقودة لما جمعهم المحافل الزينية والحفلات الجدلية سيما وقد
حكم عليهم الحق سبحانه وتعالى بالنجاسة في قوله (يا أيها الذين آمنوا انما
المشركون نجس) ولا يخالط النجس الا النجس وان لم يكن نجسا فلا بد
ان ينجس لان تجاوز الشيء يعطي حكمه اذا فما كان لنا أن نأسف ولا
ان نحزن على سفهاء أمتنا الذين ضلوا عن سواء السبيل بشهودهم مشاهد
هؤلاء السفهاء التي هي اندية اهل النار ولا يشهدا الا الكفار او الفجار
ومن كان هذا حاله لا يبكي عليه وسواء موته وحياته والله در القائل
اذا شئت ان تبكي فقيد آمن الوری * وتندبه ندبا بدمع معتمد

فلا تيكين الا على قعد عالم * يبالغ في التعليم للتعليم
وقد امام عادل صان ملكه * بانوار هدى الله لا بالتحكم
وقد ولي صادق العهد والوفا * مطيع لرب العالمين معظم
وقد كريم لا يمل من العطا * بنفس عسر الفقر عن كل معدم
وقد اخ يفتديك حيا بنفسه * وبصيك بالمجود عن كل موالم
وقد شجاع صادق في جهاده * وقد رفض اعلامه للتقدم
كنا زوجة ترعى امانة بعلمها * وان غاب عنها غالب العمر اوعى
وقد تقي لا يزحزح قلبه * عن الرشد اغراء القوي الميهم
وقد الذي وافي الاله موثدا * وما ظن ماظنت عيد ابن مريم
فهم تسعة يكي عليهم وغيرهم * (الى حيث التفت رحلها أم قسم)
ثم قال والله لولا سعة جاء محمد صلى الله عليه وسلم وحلم ربه وكرامته
عليه لفعل بسفهاء امته ما فعله بنبي اسرائيل الذين قال لهم كونوا قردة
خاشئين ثم رفع يديه الى السماء قائلا اللهم اقل بنا ما انت اهل ولا تفعل
بنا يا مولانا ما نحن اهل فانك اهل القوى واهل المغفرة ثم قل لقد زعم
السفهاء من القوم الظالمين أن كلام الله سبحانه وتعالى الذي حكاه عن
المسيح اذ نادى أمه بعد ما وضعت (أن لا تخزني قد جعل ربك تحتك
سريا وهزى اليك يجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) ما هو الا مأخوذ
من كلام اهل البدع من المسيحيين وما اتفقوه الا من كتاب بده كما
زعموا وقالوا ان الانجيل الصحيحة لم تأت بذلك النبأ وان الحوار بين
الذين كانوا يتكلمون عن الوحي ما تفوهوا بذلك الى آخر ما قالوا
واني لا قول ان القوم والله لي ضلال مبين فانهم ما وجهوا مانأ

عن جهالتهم من الاعتراض الا على الله فكانتهم يقولون له لماذا ذكرت
هذا النبا في القرآن ولم تذكره في الانجيل هذا اذا فرضنا صدق دعواهم
أن الانجيل الصحيح هو الذي لم يذكر فيه ذلك النبا وما كان لما قل
ان يثق بأقوال قوم امثالهم قاموا يلبسون الحق بالباطل ويخوضون في
آيات الله بغير حق بل الذي تتسابق اليه افهام العقلاء أن كل كتاب
مقتسه هؤلاء الضلال هو الحق وكلما ألفوه أو ألفوه هو الباطل واما
احتجاجهم بأن الحواريين لم يذكروا شيئا من ذلك فما هو الا
ضرب من ضروب التعرير والتضليل لانهم ما اثبتوا نزول الوحي على
الحواريين بوجه من وجوه الاثبات وان يجدوا لاثباته طريقا من
الطرق الجدلية على ان الحواريين ما شهدوا مولد عيسى عليه السلام حتى
يقال ان سكوتهم عن ذكر مولده وما جاء فيه من خوارق العادات دليل
على عدم وقوعها ولو فرضنا صحة نزول الوحي على الحواريين كما زعموا فلا
يكون سكوته عن ذكر ما وقع في ولادته دليلا على تكذيب القرآن لان
الوحي ما كان خاصا بذكر القصص والانباء بل كان يأتي الارشاد الى طريق
الاستقامة وما جاء القرآن بذكر ما كان من امر المسيح الا يعلم المسيحيون
الذي ظنوه لما أن المسلمين أعلم بحجته منهم فما كان لسفيه مفتون ان
يحتج على تكذيب القرآن الحكيم بما لم يكن ثابت الصدق والصحة اذ
العقلاء الآن لا يستطيعون ان يميزوا الصحيح الا ناجيل من فاسدها الابواقمة
القرآن الصحيح منها مع مساعدة التواتر والشهرة واني لا ادري سببا لانكار
هؤلاء السفهاء عناية الله بمريم عند احتياجها للغذاء في وقت لم يكن عندها فيه
ما تقتات به وقد كان يأتيها رزقها من حيث لا تحنسب قبل ولادة هذا

التي الكرم من عند ربها بلا واسطة وهي قوية قادرة على التكسب فكيف بها وهي في حالة احتياج شديد ألا سحقا لقوم الظالمين
ولقد كلز آخر ماجء به هؤلاء الضلال في هذا الفصل أن قالوا إن حديث المعراج الذي ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى آدم وباقي الرسل هو مأخوذ من الكتاب الموضوع للمسي بمعد ابراهيم الى آخر ماجاؤا به من قصة ابراهيم عليه السلام وقد زعموا أنها مكذوبة وإن النبي ماجدث بما حدث به عن رأيه ولكنه اختلس معنى تلك القصة والقاء الى قومه الى أن قالوا إن قول الله سبحانه وتعالى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) مأخوذ من آية جاءت في الانجيل بهذا المعنى فوا عجباً لهؤلاء السفهاء كيف وصل بهم الجهل وطينان القرور الى حد أصبحوا فيه ينادون على كل نبأ غيبي انه مكذوب جهلا وعناداً أ كانوا يظنون أن كل نبي جاء بآية من الآيات أو أنبأ نبأ من الانباء يكون ملزماً بأن يأتي لكل سامع عليه ببرهان أو براهين تثبت صدقه والا لما وجب على من لم يره تصديقه اذا لازم أن تكذب أنباء عيسى وموسى حتى يقيا على صدقهما في الانباء البراهين لكل سامع يريدان أن يؤمن بهما وعلى هذا لا يكون ايمان الالمين بالتبين قيا ولا صحيحاً حتى يكون ماذ كرهناه

وان لم يكن ذلك الذي قلناه بل لازم في أنباء موسى وعيسى فكذلك لا يكون لازماً في أنباء محمد و ابراهيم التي انكرها هؤلاء الضلال بعد ما آمن بها قومها وجاء القرآن مصداقاً لما بقوله تبارك وتعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) أي من

أهل كعبه والمباني وقوله (سبحان الذي سرى عبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) أي أركه حوله ليريه من آياته هو السبع أبعير آية صدقه قومه عند الدعوى لا لاختر الفديق وقد كان فيما بينهم من صدوق ميت فني دعاه في موسى وعيسى عن محمد وإبراهيم وقد تترتب على سق واحد وكن من ثمة محمد صلى الله عليه وسلم من أخبار من المبكر في ثمة من جميع الأمم ومن ثمة الحديث عن ذلك فعليه الآخرة قد قل فله

نلك آثاره تدل عينا وطروعه في الآثار

وعلى هذا المذهب يكون لأصناف في الحلو والحارة ولا كنه في أطوار أو هرس حور ثم كناية عدا من يدين

أه يربور أربو مسجاه والى كنه أربو من يربور
ريتا من عجائبه آياته محذرة له مكنوة سير الذي أربو ميره في كنه
بمعن المتعجب جاهلين

ثم يسكرون كل حورق العادات التي كنه على ربي رسول
استدوا كرمات الأولاء لهم ذل أبي صلال مبين

وهل من المعبود أن يوافق القرآن الانجيل إلتو ذو رور في بخر
الاما من الألفاظ أو المعاني ويكون هو فجميع حتى يقال إن آية
(حتى يلج الجمل) مأخوذة من معني آية الانجيل ويكون ذلك دلبلا على
اختلاف القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم هل يقول ذلك لا الاعية
الدين فقدوا الأدب والفنل واردوا ان يهرقوا بين الله ورسوله وآياته
أليس هذا حكم من أحكام الله بسري مفعوله على كل كنه نأجي رسول

وعلى كل رسول في يد كربة قومه - ر ونحوية - ليس مصدر الآداب
والحدود ولا أحكام في المومنين لاهيه وحدوه - قرآن لا مصدقاً
لما بين يديه في معنى لا - رولتير ولدهوة في الله وبين الآداب
التي ينبغي بل يجب على كل عدد منهم فكم هو لاء لصال آيات
الله ورسول الله وصنعوا من الحارين

ومن العجب العجيب انني - يد ك - لمؤمنون ذرر بقدره عليه
في تزيين لا عمر المرء مكر وسائر جأ أن جاء القوم معجدين بقواهم
الريضة طين منهم نحو اساس تلك الحيلولات قصور واسر لا تصورود
معجراً وجاؤا عليه بحجوب يطل معجراً منهم - تركو شياً من البحث الا
وأجهدو نفوسهم فيه في تشبه طبع محل مسعد لمعروف عند العوم
بالخوي د - دى صبه في شأ - نمون في أحبي مون يتولون وكيف
تجوى موقن - تسدو فيهم حتى من كره - شلهدماع بهم صادقون
راهم لكادرن - مل من هو لاء لصال في ذلك السر والجلوب
يحدث له من الله دق ربه في إيه - كذا والله وان القرآن جاء وافها
لكل - ماني الكتب سماوية - تلك تال من المسلمين في انه منزل
سماوي وانه من حكيم حميد ووجه - يشه قصص القتل والفار الي
ذكروا ان سورة تكف بسهم لا من الامر تأم واحدة لاسك فسا
ولم يكره الحرمون لهم تصديق بهم

ألا هل من قائل هو لاء لصال كيف آمنتم في سبع وكت - - -
بان الغالب من اسلامكم كانوا مبتدعين كاذبين - اوجدتم لهدبكم ضابطا
يحمطه من الباطل والنصبا ع كما حفظ مة محمد صلى الله عليه وسلم دينهم فلا

اشتماعه صبط آداب دينكم واتفق رؤسكم ذلك لادين منكم على طريق
واحدة كونهما حتى اذا ختموا على الحق اتوا بالانجيل المكتوبة في
اليوم واذ ذلك يكون لهؤلاء امة جديدة صلى الله عليه وسلم ان يذوقهم بما امر
الله به به قومه (قال من انكسبته الواحى كمة سول الله وينكسب
لا مبدل له ولا شريك له نبي ولا يتحد مصدا بمصا ربه من دون
الله) هذا اذا كان لهؤلاء هو سول طريق النجاة اما اذا كان لغيره
التي بين الامم والادان واتمرت بين الامم ذلك الا من عمل
الشيطان به عدو مضل مبين ولا يكون لذلك العمل من عاقبة ينتهي
اليها لان كل ذى عقل من المسيحيين ينبغي ان يفتش من سعة لغته التي تحت
قلبه ما جاء عن المدي لان كلمة اديس وبين هؤلاء اهل الانجيل
شددت قلوبهم المتوارى به دون حق على الله عليه ويكون له اب
منهم الى احد امرين ان يذوقوا سيرة طيبة لا يعترف بوجود لانه
الا مراهقة وخدعة كما هو ذلك سفر الانبياء الذين افسدوا لا يعتقدون
تقوياتهم وان يعتقدوا بغيره ولو انهم لم يسموا من الله فواحد
وطر السموت ولا راس رعت غصته وكبروه عن اهل في بطون
كلاحة ومن ناه او يوروس مشاة الحوادث وعن من راس الى
منع منكم فيهم بسم الله الى مقوله كانه كان سوا انجيل في نرجع
الى طه ومثي ملك ايميه هذا من حيث حذتهم حواذب المتدينين
ونفسوا الى وتعرف على حة في روضوا جميع المذاهب والادان لا
يذهب اهل لسة الى ما كما لو اسون في سوا عارف من معرفه والله
الى من بدا الى عمره مستقيم

هو منهم وعليهم الطيس فأوقعهم في مصرع القتن حيث تل الاقدام وما
 لهم من له من ولي ولا محير فاعيه لأن لمي لهم نصائح عدى
 أن يصبحوا دمن

لعل في الناس من يرتبط بهم فينقذ قوم من يدي لسياطين
 أو يتدوار تصادي حين أرستهم إلى لصواب بمقادير إلى لمدن
 ثم قال ومكنتي رى أن القوم قد استحبوا العمى على الهدى وصبحوا
 كما قال هدهد سليمان فما حكاه الله عنه قوله (وزين لهم الشيطان نعم هم
 فصدم عن السبيل فهم لا يهتدون) فلا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل
 وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل

أما الاخوان ربح هؤلاء الضلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قول القرآن وافترأ ثم قاموا يخوضون في آيات الله بعير حق خوض
 ازدرأ وإهانة جهلا منهم بأسرار الكتاب الحكيم وعمى عن ضياء تواراه
 ونبرات اسرار الله التي انمست في لججها الراسخون في العلم فأصبحوا ربينين
 وفازوا بكرامة الله ومحبة قلوب عباده أحياء وأمواتا إذ هدام الله لى معلم
 الهدى من قواعد كتابه المجيد لهدى هو من قلوب أحببه في لوح محفوظ
 وأضل عنه القوم الضالين . وخطف ابصارهم وبصائرهم عن ادراك حقائقه
 بوارق صواعق قوله (لا بمسه الا المطهرون) فأصبحوا كإغنياء العوام
 الذين إذا عترغبي منهم على درة من الدرر التي اتمت بها الدهور وحدث
 الايام في خبايا الارض المهجورة التي تسمى عند العامة أكواما كغفيرة
 طها أنوبة فتداولوا الاطفال من يده وربما فهي عنها فاشترها الحبير بها
 من يري أملك لا لطلال شر محس وكان سببا لسمادته ومذلك لالحل

العرز عليه ببسمة وعلم لشكري بما تساويه وما ذاك الأحكام سافهة
التقسيم لأزني ونفوذ تصرفات لا قدر لاهية كما قال تعالى
وقاسم الرزق بعطي ذاء وبيع ذاء هذا بصيد وهذا يأكل لسمك
فكذلك حال أهل القرآن الذين فتح الله أسماهم وأبصارهم وطهر قلوبهم
وحال من طبع الله على قلوبهم وجعل على سمعهم وأبصارهم غشاوة فهم لا
يعقلون تصديقاً لمعنى قوله تعالى (كذلك نسلك في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الآليم)

ولقد فاقوا العوام في غرور الجهل والافتان بدعوى العلم والمعرفة
والخوض فيما ليس لهم به علم وتكذيباً لله ورسوله حسداً من عند أنفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق تصديقاً لقوله تعالى (وما كان الله ليضل قوماً
بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) فهدى هؤلاء الضلال إلى معالم
الدين الإسلامي وأوقفهم على حدوده . وأطلعهم على أحكامه . ثم ضلهم
عنه وصرف قلوبهم عن شهود أنواره وأساراه لتقوم عليهم الحجة فلا يذكروا
متابعة من مضى من أسلافهم الذين صادوا النبوة ووقفوا في طريق الرسالة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين ما حكاه الله سبحانه وتعالى
عنهم بمثل قوله (وقالوا أساطير الأولين اكتتبنا فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً)
ثم أبطل دعواهم بما جاء به في آياته من البراهين القرآنية وما رآه المنكرين
عتوا واستكباراً كما كان من الأمم الطاغية مع رسلهم وكما كان من اليهود
مع عيسى ومن فرعون وملأه مع موسى كما سبق بيانه قبل . فأصبح هذا
لعمل القبيح والقصد السيئ . الآن مطمح أنظار هؤلاء الضلال . وهضام
مدتهم ومرعى سهام اغراضهم وأمية لهم وما اكتنفوا بحمل أوزارهم

بلى القوا بقسوة مشددة على اللام ما افوه بلاء مكسورة من الضلال والربح
فصولا من باب واحد ليتوهم مطالع ان في بيض دجج ويض السامع
ان وراء الصياح معركة ذات غنم حتى اذا ما تسارع ايج المتسابقون لا
يحدون الا جنازة ادم ساء بليس ففتت العقل ولدين وما يمايحن على
غير قيد الا ليصن الصياح حبات صيد لا يبع خوان الاخذار في شرك
المهنة القالة والتمرور المهلك والله لا يحب كل خوان كفور

الاهل يتبصر العقلاء منك في شؤون هؤلاء الضلال الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولما وزعموا ان كل الانجيل مكذوبة وأن من قدم عنهم قوم كبيرون
اهل بدع وضلالات قامو على قدم وساق بأقول اطلة وتوجيات عاطلة
يقاومون الحق بالباطل على غير ملة يهود حيث فتحو حوايت خزي
مكتوب على أبراهيم ما يشهد بانهم مخزن الحري والجدل والجمال الزخ والشيطنة
وما هذا الا من أفتخ اشئاع لتي سبقتهم بها سفاه الام لا نرى
ان رؤساء الاديان ما اشتغلوا الا بمناقاة اديانهم والتم انصائح الى افراد
اهمهم واما هؤلاء السفهاء فقد تركوا افراد منهم في طغيانهم يسمهون
ويسجدون لما صنعت ايديهم من الصلبان ويسجدون بنيا كريمة كان آدم اعجب
منه في الخلق وتكوين بدمه زعموا ان قوم موسى هانوه اهانة شديدة
ثم صلبوه وقتلوه ولقد قتلوا قومهم بما قتل به قدامهم اهل القرون الماضية
منهم بقولهم ان القديسين منهم يحملون الخطايا عن اهل الكباثر بمجرد
الاعتراف من الجاني وان ذلك من اعجب اعجب اذ يقولون ان الاله لم
يحمل خطيئة آدم عنه الا بعد تسليم نفسه للصلب والقتل وهو شخص واحد
والقيس الذي ربما كان من اكر المذنبين يحمل خطايا كثير منهم بمجرد

الاعتراف أيسر هذ بضلال مبين الى غير ذلك من الضلالات ويدع في
أوردو به قومه اندر و بش نورد النورود ثم اتصبوا لاعابة هذ الذين
انقوي تدي كل من صفح صفحت التواريج وتبصر في حوائ الام وتوون
الانبياء وترسل لا يجد من الاديان ما يشابهه أو يقاربه في القوة والتفوي
وحسن الاعتدال والاستقامة واه اصراط الرسل الكرام الذي سلكه نعام
هذه لامة فصبحوا كانبيا بني اسرائيل كما اخبر الصادق الامين

وآء، ولتلك السفهاء فقد تمتموا في فنون الزيف والسفطة ورتعوا في
مرافع الجدل والزندقة فاصبحوا كانهام لأرعاة لها ترتع حيث تشاء بلا عقول
تردعها عن المراتع الضارة وقد هجروا مناسك الذين هجروا البغض انقالي
وجاؤكم مجادلين فيما ليس لهم به علم ايردوكم عن دينكم ان استطعوا كما
كان يفعل اسلافهم عند نزول القرآن وطالما حذر الله المؤمنين اذ ذاك
منهم بمثل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أوياء تلقون
اليهم بالمودة) وقوله (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان
استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت
أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) الى غير
ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة

قد تم أحد الحاضرين قائلا ان الذي يطالع على مؤلفات هؤلاء القوم
ويتجول بفكره في مجال مباحثهم خصوصا في هذا المؤلف لا يشك في
أنهم على شيء من العلم والاطلاع فكيف اذا يظن انهم يعلمون الحق ولا
يتبعونه مع ما هم عليه من العلم والاطلاع . فقال له الرجل يا هذا ان الفرقة
والطيش ليدعوا ان الانسان الى اقبح عمل توهمه فيه المحنة الالهية فيراه

حينئذ تسلط الجهل عليه حتي اذا استرس في ذلك لعل ويعوده لا يعيده
العلم بغبه تبيها ولا يجره عنه لاراحر لحوب الأتري في الغدة الحسنة
التي قد تموق في الحسن كثير من ندادها متى سترسات في لعي مع
هوها وأطاعت عسها وسيطانها قد تدور قصة أو بعية أو مطربة الى عبر
ذلك مما يشين أحول اغتبات حتي اذا تبينت قبح حالها يوما ما لا
يمكن لاسترسال وغرة المرور من ترك ذلك العمل الذي صير حالها سيئا
بل رغب كانت تغتحر وتبهاهي باقن صنعها في ذلك العمل مع عليها
بأنه عمل قبيح . وهكذا كان حال هؤلاء الضلال فقد حال طيش المرور
وزيع الافتتان وسرعة الاسترسال في اعمالهم وراء هواهم بينهم وبين
الحياة والدم مع العلم بأنه عمل لا يرتكبه لا كل مجنون محروم من دراية
الكمال ولا عدل والله لا يهدي القوم الظالمين

قد زعم هؤلاء السفهاء أن القرآن من عمل محمد صلى الله عليه وسلم
وانه ما تناول منه فيه من الآراء لا من النقلين واستدلوا على ذلك بأن
العرب كانوا يسمون كثيرا من أبناء الفرس وغيرهم وأن منهم من كان
يأتقنني صلى الله عليه وسلم بتلك الآراء فيتنولها منه ويحملها قرأ مع رعيهم
أنها آراء خرافية لا صحة لها ثم أخذوا يذكرون آيات من القرآن ويأتون
بما يشبهها من القصص التاريخية وكلما جاؤا بقصة عابوا من سطرها وسموه
مبتدعا كاذبا وسموها خرافة من الخرافات الي آخره زعموه وأيدوه
بتمويهات تضليلية وسفسطة فلسفية وعن ذلك تقول

قد تقرر انما سمعوه من قبل ان الله سبحانه وتعالى خلق السموات
ولاشفاء كل على حسب استعدادهم وقابلته لما يراد به ومهاد لا يكاف

منه نفس لا وسعها معنى لا يجري على يد شخص عملا من الاعمال
 الا ما يلائم استعداده وقابليته والا كان ضالما وهذا معنى هو لما اراد اليه
 بقوة تعالى (وما ركب بظلام لمبيد) لانه ما أجري على أيديهم من
 أعمال ولا اعانهم عليها الا وقد كانت مما يلائم قواهم فلا يسوق الى
 الكفر والنسوق الا من كان اهلا لذلك ولا يشرح بالايان الا صدور
 الاختيار لذلك كان من المعنوم الضروري حتى عند العامة أن الانسان لدى
 لم تدس فطرته خبائه الفواويل الشيطانية والاستعدادات الوحشية لا يكون
 ميلا لا الى التفويض والتسليم والالتقياد لمن تعرض الى ارتدده ونصحه
 متى علم منه الصدق في ذلك وهذه الحال هي مبادئ الفوز والسعادة واما
 الذي غلب عليه سوء استعداد وقابليته فلا يكون الا مصرا عجيولا على
 العناد والمعارضة وعلى سوء الجدل وهذا هو مبدأ الشقاء وكلا الحالين يراه
 الراؤون في طباع الاطفال قبل أن يلبثوا الحلم ثم تربوا مع كل طفل خصاله
 بتمو قابليته واستعداده ليجري الله سبحانه وتعالى على يد كل انسان
 ما خلقه لاجله ويسره له ثم يعينه على الاتيان به والى ذلك الاشارة بقوله
 صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقوله تعالى حكاية عن موسى
 عليه السلام (قال ربنا الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى) فلن يفضل
 عن طريق الهدى نبي او ولي ولا يهتدي الى معالم الرشاد شق ولا تجدد
 مؤمنا مكذبا يرسل من الرسل ولا تجدد كافرا مصدقا لهم وان قال قائل
 ان قوم موسى وقوم عيسى مصدقون بهما فكيف تدعون أنهم من الكافرين
 نقول ان ذلك التصديق لم يكن طاعة لاوامر الله سبحانه وتعالى بل هو
 متاحة الهوى والشيطان فلذلك كان وبالاً ونكالا عليهم لانه لو كان من

قبل الانقياد لأوامر ماله في تعصب أو سطو شكيب والكفر
 أرسله الله من بعدها مع تهنئته عليه على الأديان من امتحان ومصر بين
 ولا اعتدال وحس لاستقامة وكان الآداب من كان دركا وقد يرى
 كعراق من كبر رسالة امي الاحير ما كان لا عن حكمة مائة مستقيم
 كعرو به تلك القبول ولا استعداد عند تكوين لاحتياج ادم في ذلك
 ورد في سفر الامم أو أسرار اربعة عدة احتياج هذه تكويني
 الى كبر الكافرين ودين المؤمنين فيقوم به روح قوله ماد على الله و
 خلق الخلق على استعداد وقوال متعقة وحمل الكل سعداء لم يكن قد در على
 ذلك وان هذا لا يعترض له منصرع الوحي الذي رتب به هذه كثير
 من الامم الذين اتلام الله بالدعوى وطيش الغضب فيكرهه رده به
 ومنه وكان امر الله قدر مقدورا

وعن ذلك قول ان هذا المعترض اذا سأل هذا المسئلة الذي مشوه
 الجبل وهذا الآداب الدوقية قد يره التسوف الى الوقوف على الخلق
 والتعصب في استبعاد الزمان واستقصاء مقاصد ان يقول ذلك حق الله
 الليل ولا يحمل الله رسما الى يوم اقامة ثم يقوم آخري مئة مئة لا
 لو حمل الله ليل رسما ونجى آية الهار لكان قرب الى اراحة فيقوم
 محادل آخرة ثلاثه خلق الدنيا وما فيه من لاهب واشتد ثدوه
 يترك الناس في راحة امدم الاربي ان كان الله بالموت محتملا ولم يكن
 بعد موت رجوع للحياة ولا عودة أولادنا لم يخلق الخلق من هذا سر
 جميعا في سائرهم لا يدية ادي ندي حيث لا يدية ولا دين الى غير ذلك
 من الهوس الذي لو نعمة منتهى لقت جميع لاعمال الالهية لعصر به

له عمل العقل والدين صدان لا يجمعان واسم الله دفون من وجهه وكاذبون
من وجه آخر اسم صدقه فلان عقل الذي رعوه هو الاتباع طوبه
وأهوائهم وتوك لا تقدر لمهندين وه من متدين تكون هذا حله لا
وبعد رديف مقوله كاه صدقيل الامر وحده ان عقل الذي
عبه لا جمع مع دين الذي اعتقه لا تقدر كده فلان الدين بالاعتقاد
لا يكون ودين عقل الذي لا نور الذي يشرح الله به صدور مؤمنين
ليقنهم به آراء الرسل مع دين لا وصرهم صدقيل لا قوه متحققين
بأحوالهم (ومن يحصل الله له نور له من نور

إذا فليس من الصعب أن يرى لمن في آخر دين في هذا
القرن الذي نطقت شروره ونهت من وتترك فيه من قوه
هل هؤلاء اصلا للدين حقه من والاهم وجهه وقد تصحوا
مكذبين جميعا - افترس تكذيب من عتر من شهداده بالآثار
وكا حذر نكره كل لا يموت من لديه من لأم حريق لض
ولا من طريق اسبح ولواهم كاه ساذ ما من لث - لا نتميز
الصدق والكذب وكههم اساطط الطيش وخر على قنده دس
كلها مكد به منفعة لا صل له ووقد وبما تقدم لنا والره هم قوما
الرهير على أن هذه الاناء كاذبة وحدوحوا ياتون ولا سمعة
الفلسفة والآراء على قدرة الله ما هي عبه من الاقتدار وعن الماتجيه
ه المعول ولا يكون مهم الا المكابرة والاصرر كما تكون من ابعاض
القوية اذا ذلت لعمل من الاعمال وان كان به العائده لما كان قد على
كل شيء مقتدرا

ولما هم دعوى أن البراءة إلى أيديهم فكذب تلك الأهل
 لهم ، جعلت نوريح اسلافكم العداوة الذين لادين لهم ولا مذهب
 الا صلال للمدينين ، راء قلوب صعدا لان ايعهم منهم مصحور
 وكلامهم هم معصون وكرا لا شعور و كرا لا أر تهم قدماءكم
 مع ما ر كعبه لا ر ح ح عرص عا ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر
 وعاد الله المحل والحل في عرص عا ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر
 عا ر
 كعور و ر R
 آت سورة ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر R
 الربيع والاحاد ولكن الطالمين آيات الله محذور

ثم قال ولم علم الرائعون أن الادلة الشريفة والعقاة التي يستنتج
 الصلا : اقا ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر R
 الاحاد ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر R
 الاثر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر R

لأن ر ر ر ر ر ر ر ر ر R
 ر ر ر ر ر R
 فالوا ان اسيرين الحارث كان اذ ر ر ر R
 بدعوى به الى الله تعالى ، ر R
 الام الماصية ر ر ر R
 الرجل في ذلك الحان اذا قام ثم يحدتهم عن رسم الشديد وعن اسعد يار
 ومركه ر R

الاستكشافات الطرية والمعارضات الحديثة فأقصتهم آياتنا السامية
واحلافه المرحبة واحواله الملكية وأحكامه اعدية. وكلماته المصلية وبراهنه
المقدسية ولقد كان من ضمن اسئدلالانهم أن كانوا يسألوه عند نزول
الوحي عن أشياء فيخبرهم عنها وتسموهم فأزل الله تعالى اسئدالهم عن ذلك
بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسئدكم وإن
تدألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عا الله عنها والله هو حكيم)
فمن ذلك يعلم العقلاء أن مسألة النصر ابن الحارث قد قامت في وحده
هو لا. الاثمين مقام الدليل الشرعي عن صدق. احا. القرآن وعلى
صدق الرسالة ولو أنهم كانوا من أرباب المناظر لما حاروا به ليل على أن
الذي سأل الله عليه وسلم كان يتلقى الاسماء من الرب ويحدها فقرأنا أولم
ممكن في الرب من هم الميقظون فيعلمون مصادر تلك الاسماء وكما إذا ذال
يحمدون اسمهم في مناة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مستحجاب العلمين
له على رؤس الأئمة يادتم يقولون لهم لماذا قد سمع على هذا العدل الذي يعب
ذنبنا وأمر بحال آلهما. أولم يكن لهم بعد موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يسكتفوا الأمر على ما به عليه أن كان رصوحهم لا. و. و.
ابس من نصدق قلبى ويقين جازم. أولم يكن لهم عند جمع القرآن في عهد
الحلفاء أن يقولوا أن هذه الكلمات تعالجات علان وعلان في مكان كذا ودرمان
كذا ثم بعد والاراهين على ذلك أما صمغهم أيا الاحوان بما وقع لاعداء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله تعالى له (انا كمينك الستز) ()
وقوله (عسكنيكم الله وهو السميع العليم) فان كان مكم من يجهل لك
مطلب طالع كتب التفسير حتى يقين الأمر على ما هو عليه والله سبحانه من

نشأ إلى صراط مستقيم
 إذا أله وجهه الآخر الماحض من صدق تلك الأداة أو كذبها بعد
 ثبوتها في ذلك - الذي جاء بها - القرآن ولا يكور الاستدلال على
 ذلك والطرف فيه في هذا الرمن الاحوصاً نصليلاً ونشوباً لا مكار العامة
 ونديار - وله بها رضاء - زلبس الحق بالاطل بإعادة القلوب عن مراكر
 خيانتها ومناقب بغيرها لهذا حال الأكرير الآن على حال المصدقين بحكم
 الوقت الحاضر الذي أبيض فيه الحرمات فنتج المكرات ونطاولت
 الألسن من القول وانشرت فيه الصحف الربية التي هي اعلام الفساد
 الديني وربد الأكرير وكاب هذا كله ملائمة لقوال كثير من الوجهاء
 واستعدادهم فمدت قلوبهم واصبحوا كافرين وطهرت منهم اشارة قبوله
 مبارك - تعالى (يا امارتنا عليهم الملائكة قد هم الموتى رخصنا عليهم
 كل مني فلا كانوا يومئذ) وكذلك كان الاء في كتاب قوس هو
 ان محمد اسلى الله عليه وسلم لم يكن على حال مات في القدر اعماله
 في الاعمال لما صدق الصدوق منهم ولا حول الله الدائم رالكاه
 وأدركهم في حرم جميعاً وان في قول القائل منهم لعصر من الحراب
 بعد ما هلك اعوجاجاً قومناك بسيوفنا عند ما قام عليهم خطايا وفال من
 رأى مسك في اعوجاجاً فليقوم في لعبة لاولي الالباب اد القوم الدين
 بلغت الشهامة والحماس هم هذا المبلغ لا يقال اهم خدعوا أو تمكن الجمل
 منهم حتى اتبعوا - حلالاً من صنعاً قد قلب منهم الاحوال - وغير الاعمال وحول
 الآمال - واد اتم نشأة اخرى غير التي كانوا عليها (كلاً) والله ان كيد
 الكافرين لي في باب

والغاية المقصودة من كلامنا هذا كله ان كل من تتبع الكتب الدينية والسيرة النبوية وتأمل فيها ذكرناه بعين الناقد البصير علم علم اليقين أن الرب كانوا أهل شهامة ونفوس عالية ودراية تامة وكانوا من ذوي البصائر والادراكات الدوقية وما انتقادوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الاتقياء الذي جعلهم طوع أو امره إلا لما شهدوه من كمال اخلاقه وصدق اقواله وسلامة احواله وصحة اعماله وما كان جباراً متألفاً ولا خفوا متكبراً بل كان يقول لهم لا تفعلوا بي كما تفعل الاعاجم بنوكم ان انا الا ابن امرأة كانت تأكل القديد وقد أرشدتم في الزمن اليسير من طريق الكمال التي استكمل آدابها الغالب منهم الى ما لم يرشد اليه من كان قبله من الانبياء في الزمن الطويل ولقد كان مما ارشد اليه طوع أو امر ربه اصلاح ذات البين بين المتدينين عملاً بقوله تعالى (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) وقوله (لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي) فكان من شعائره وشعائره ان لا يؤذوا من سألهم من اهل الاديان الباطلة وان كانوا عبدة أوثان وما ذلك الا من كمال القرية وحسن تأثيرها في قلوب الامة حتى الآن واما الالام الآخر فقد تركتهم الانبياء على احوال لم يعض عليها الا قليل من الزمن وقد تغيرت وما من امة الا وفدت اخلاقها بدنيها في اقرب زمن واما أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم تزل منهم الحبار على ما كان عليه هو واصحابه الى الآن ولو احتج مجادل بأحوال الغلاصة والمعتزة وغيرهم من الفرق المخالفة لاهل السنة قول له ان الزيف لشجرة ثابته الاصل في قلوب اهلها من قبل الرسالة وفيما بعدها اذ ما من خلق حسن الا وله اهل من السعداء معلومون عند ربهم وما من خلق سيء الا

وله اهل من الاشقياء قد أحاط بهم الحقائق علماً وما خلا زمن من الأزمان
من افراد هاتين الطائفتين ألا ترى أن نشرار المسيحيين الآن قد
انتشروا في الارض لمحاربة هذا الدين القويم وتركوا دينهم تلعب به
سفهاؤهم وما استعانوا على هذا العمل الا بالزينيات الفلسفية لانا لانجد
بهمن له عناية بمطالعة التواريخ الماضية قديماً وحديثاً الا الفلاسفة الذين
لم تشغلهم التقوى بأنفسهم بل دأبوا على التباهي والتفاخر فلا يجد مقتضراً
لهم يقتصر به الاسعة الاخلاق والاحاطة بانباء الامم الغضالة الذين هم اسلافه
وكل من ثبتت في ذهنه تلك الانباء تخيلها حقاً وظن ان أنباء الانبياء ومن
تابعهم تخاريف لا ينبغي للعقلاء الاصغاء اليها كما يتحققه أولو الالباب من
قوميات هؤلاء الضلال في هذا المؤلف الذي متركوا فيه مسلماً لتضليل
الاولسلكوه ولكننا نقول ان من كان ذا ذوق سليم وفكر نافع وبصيرة نيرة
وقريحة وقادة وذهن حاد وكان ذا عناية بالوقوف على الحقائق وبحث
في السير التاريخية الصحيحة عن أنباء الرسالة المحمدية وما وقع في مبدئها
من كفار قريش وفيما جاءت به الآيات القرآنية من البراهين القاطعة
وتبصر في ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم من كمال الاخلاق ومحاسن
الاحوال والاعمال وما أدرك من جوامع الكلم علم أن الكافرين هم الظالمون
وتحقق أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الصادق الامين وأن كل ما جاء به
من الاقوال حق لا ريب فيه وأن الذي كان يزأحه بالباطل ويمجد رسالة
كان من الضالين والحق يعلم ولا يعلم عليه وما كان الجدل فيه الآن
الا وراثة عن موتى القلوب لانه لا ترى سارياً يسري الا في مسارب
أمنه معها كان وكيفما كان حتى في أنواع الحشرات والوحوش والطير

وكذلك النوع الانساني علا في الصالح الاورا الصالحين ولا المهدي
 الا في سبيل المهديين وما ذلك الا الارضا لا ملي بين الطوائف
 بتأنيبات لاستعددية والقول انكوبية وما ريك سلام السيد
 هذا هو الدليل الشرعي الذي يبين لعقلي المتبصر ان كل ما
 من الاباء جاء به لا قدمون وجه تقرر صدق له لا بد ان يكون صحيحا
 وقهيا يجب على كل سامع تصديقه وان شكره لشكره الذين ينسأ
 احواله من قبل (ومن صدق من ثم حديد) وان من لادنة شرعية لما
 جاء في العهد القديم من قصص دود ولمان ويوسف وغيرهم وقد كذب
 بها هؤلاء المبطلون ورموا بها كلهم خرافات من خرافات هل اسدع
 وكسهم معروف وهي الدية ومن هم هاهنا وكيف كانت حيلهم ولكنما
 قد علمنا من تحويته انه ان هل الدية ما هم الا مدعيون من كل ملّة
 بالدين الذي تناولوه من ارسلا لنا لا ان زى في سمها العلاسفة يسعون
 آتية الذين من اعداء الله بين واعفاء المحدثين ولادنة لشبهدين واهل
 الطريق لمحققين بهم مبتدعين ولا ينصرف عندهم وصف عقلي لا الى
 من رخرق قوله شبه المصحة وزين حاله بالاستعصاء المدي وكان ذم
 خبيرة الاحوال السيمية وترك الذين واهه وتعمد له شبه مماقة
 المتسردين عن طريق الهدى الى معاد الصالحين وكل من كان له
 انما الذين وفيه متفادرة من الايمان ايلي يقين من في هذه اصلا لا
 علم شئون دينية لا تسمى من الله تبيد ولا يستصل الله فيها الاكل مارق
 من الذين لا نصيب له في الآخرة وكان الله على كل شيء مقتديا
 ما الدليل العقلي معه قوله انها الاحوان ليعلم العقلاء سكم انه من

القواعد التي انعم عليها كل من الطائفتين وهما طائفة القربين الاخبار
من اهل الطريق المتصوفين وطائفة الفلاسفة الصالحين أن الرياضة التي هي
يسمى كيف نفس عن شهواتها تدخل الانسان في عالم الملكوت المعبر عنه
عند الفلاسفة بالعالم المعوي ولا خلاف في ذلك بينهما وانه الحق لأن
الانسان ما حمل ما لم تتحمله السموات والارض والجبال الا لما فيه من
الاسرار القدسية التي كانت الشهوات الفسادية والاغراض الموهوبة حجاباً
حائلة بين الانسان وبين مطالعتها في نفسه ومتى زالت تلك الحجب
لا يكون بينه وبين الملكوت حائل هذا هو موضع الاتفاق بين الطائفتين
في المخرج القدسية وما تفرقوا الا عند هذا الموقف فمنهم من صعد الى
أعلى ومنهم من نزل الى اسفل ومنهم من وقف موقفه حتى جاءه الاجل
فأصبح من انديمين وسنين حال كل منهم بعد الفراغ من هذا الموضوع
الذي نحن بصدده الآن وانه يقول الحق ويهدي السبل

أدرك الحق الثابت عند الطائفتين بل وعند كل ذي ذوق أن
رياضة هي روح المخرج القدسية التي يتوصل بها الانسان الى الاحتلاط
بالعالم العلوي حتى قيل ان الفلاسفة اقدموا في ذلك حتى زعموا ان
الانسان لا يرل يتفقد العلوم ويهذب نفسه بالاعمال الرياضية حتى يقابل
وجهه لوجه فيكون هو هو يفعل كما يفعل ومثاقبي بايض - ذلك عند الانبياء
وعندنا من ايها - أحوالهم وحوال الطائفة الاخرى

وعلى هذا يكون حال المنكر للمخرج الروحي أو البدني كحال العوام
الذين لو قلت لهم ان نفوس القوية العالية تفعل مهمتها في العوالم فوقها
بفضل المعيار المحسوسة تعبها في محسوسة لكذبوا كذبهم بواقع النفوس من عالم

الملوكوت ولو انهم قهوا الامر على ما هو عليه لمعوا انه لو لم ير امر بوبية
التي سميت به النفوس مرسومة لم يصح له ان ياتي ما ظنهم به من محزون
والنقري المشرقية قوله تعالى (وعسى وماسوها فأمهم، مخورهم وسوها)
وكذلك لملة الجبل عليه الذي منشوء حسب استه بية - هو عن هـ
البيان لوضع، اشعلهم لله من عن - اتهمية له قعة في قرة تعالى ورد لآية
الساعة (قد أصبح من ركاه وقد صبح من دهره) وقد كان من رسل محلا
ما كان من رجائه ولكن انصروا قد تبين مخطورتهم رجع الى ما
فيه من الاستدلال بقول

ان مفهوم هـ دليل اعقلى به مني ما حين في مساهة مخرج دلالة
على انه لا يبيح عقل كسب من كان قوي نفس عي همة ربه
الاخلاق فيما بدعيه من مروج في اعلم حلوي . ما روي و اسد لار كل
ذي عقل يعلم عالم اليقين شدة رباط عالم العلوي، عالم الاسفل رباطا ثيرا
لا يمكن الانفكاك عنه من بينا محاسن من الاحوال يوم كان عالم حلوي لا
دائرة محبطة العالم اسفل به وبينه تلاموزة طككي في رل حدهما الزل
الآخر دليل قوله تعالى (ان لله يسكن السموات والارض والعرش والعرش
وقوله في آية أخرى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) وفي
أخرى (خالدين فيها ما دامت الارض والسموات) ذاك الامام ع ينعم فردا من
سكان حده من ان يسكن لاحرى لا د لتساعده قويا ولا استعدادات
التي هـ عليها اما ذ توفرت قوا والامعدادات في في فرد من
الافراد صبح له أن يرسم سكان الموطن الذي توفرت فيه قابلية استعداد
للمزاوجة به كما صبح لخريل أن يهبط الارض ويجلس في مجلس رسول

الله صلى الله عليه وسلم على صورة دحية الكلبي من حسد الكذبات صرح لمحمد
صلى الله عليه وسلم في برحه في مقرة اميرته في هذه الرواية في مقربة
والاسعد وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق عيسى عليه السلام وقد
قيل : كان يمتري على الماء (رحمته حي - حي - حي) وردد يقيد طار
في الموى)

وعلى هذا يكون كل ذكره ابراهيم من مخرج نوحية ومدينة
لا ينسب تكذيبه لاي عامل سواء كان مدعى الروح هو ابراهيم ومحمد
عليهما الصلاة والسلام وسيره من الدين الروح أو حدود رهة
الدين وكلماتهم وصحة قوتهم لا بد أن توجد في القلبية والاستعداد
بكل ما يكون منهم من الترقى الروحاني والمدي لان نزاهة ضلعية بصرية
ساوية لارياضية ولقد جسد بكارن في مادة ذلك من ابناء وهو ك
ذي علم عالم في تاليوس ومن شاء فليكرم د علم أن رتبه من
احد معة اوتش و دو بحر الكفور فلا بد من توسته علاج
وله لا يهدي القوم الصالحين

ثم قال بعد طول تعجب واستعجاب من هذا النوع من الكذب وسبب
ظنونهم وقبح عهدهم وتحاربهم على تكذيب الله وآياته قد اتقى القوم
أنفسهم على ابواب جهنم فما اصدروا على الدروء تعجب من يأتي به قهر
من الاضلال على الله وكن الله على كل شيء مقتدر

اما الاخون فقد ذكر هؤلاء اضلال المخرج الروحانية التي ربح
أرباب الرياضات ممن ذكرهم ثم رعمو انها أتت على القرآن تأثير عظيم
وعلى الاحاديث حتى صارت هي حد مصادر الاسلام كما سوا وما كان

ذلك مسمي بالحلهم بما هو الاسلام كما سمي بامان ذل وكما سمي في موضع
آخر من هذا الكتاب نساء فله سبحانه وتعالى ثم حاولوا المراح النبوي
وقاموا بمقارن ما قصه معراج ابراهيم الذي عموأه بقول من
كتاب موضع

ثم عمو ايضاً ما عهد من كتاب سمار (أورف) مؤلف الله
البحرية وذكروا به قصة معراج سابع محوسي مسمي باسم هذا الكتاب
وقالوا قومهم قد ارسلوا روحه الى الله فخطاهم بها فيها على المتوال الذي
ذكره معراج النبوة وكذلك جاء بحكايات حري وعموها حرافات ورموا
أن القرآن مقتبس منها وقد تركوا كلاماً سمعوه وطاموه في التواريخ من
هذا التميل الا ووردوه مستدين على سائر ما دعا مدعوى المعراج
لا متانة تلك القصص وفي الاحاديث لسوء التي وردت في هذا المعنى
لا متانة لا تلك الحروف ورموا في كثرها تحريها هو كتاب عهد
ابراهيم وقد كان ذلك منهم عهداً حاولوا قصة المعراج وورد فيها من
الاسماء والى وورد في المعراج من هذا النوع اد
مستند ثم حاولوا حكايات من تفسير لاه ما من روى في نفس له لقصص
نعمه اطرق هوية ويا يكن في المعراج في آخره حاولوا من الارجف
تربية وتوحيب التعصبة يكون في الشبهة لهم شأن عظيم وعن
ذلك عهد

أما ما وردوه من دقة لاسماء لاسم كقوله تحرة حرة ووجه ما
وارف وعمر الى ما حاولوا من ابداعات التي تها مداعبات الاطفال
وهدي حادين مما هي لا محاربات مية لا تدعي الظهور لا الالتفات

لأنها معاطات حدية أيها أهل البسطة الذين يحاولون في الشيء فادلة
نونه وذلك لأنه من العلوم أن كل أمة معها تقادح عهدها في القرون لا
دأها كانت مسوقة ثم قلنا كان منهم أنباء ورسل فافقه سبحانه
وعلى من سوي الناس زمة وعشرين أمة وما في أمم في وما
من في منهم لا ولا ذكر من أمة لا حرة شدة وما كانت لأمم التي
ذكرها رابعون مخترة ما قام ولا متدعة ولكنها مقبولة عن الأبياء وما
تبعها معاطة أنواع مختلفة إلا لاختلاف فدت في لأمم سوي لا أبا
كاو كلهم من لأمم كانت الأمة التي تدونهم لأمم منهم متحدة للعدو المعنى
وقد قرر بهذا ذكره من أمة في مد اكتتاب أن سوق لتورج
لقرآن لذكر أمة أو بعضها وإن كانت متداوة بين قوم متدعين أو عبدة
أو أن لا يكون دليلا على أن القرآن غير مدرك لأنه ما من وقعة أو بأ
لا وهما لأمم صحيح من طريق أسوة على مد يكون هذي لذي ذكره
لرابعون لأن غير مقبول ولا مطور به

وما منه لمعراج وما رآه أسى على أمه عليه وسلم أية الأسراء في
سميت وفي لأمم منس بعيد عن ادرك التصور لأن جهة المروج ولا
من جهة رؤيا البدين أما من جهة المروج فقد علم مما فقه المبطلون أنه ليس
بعيد لأمم تمتوا وقوعه عيسى وإيليا وغيرهما وأكروه من محمد صلى الله
عليه وسلم تمت احتجوا على من صورهم محبين منه لأنه لا يوجد تقود رافعة
ما لم يتقدم تقود صحيحة فإن لتقود رافعة ما عمت إلا على موال التقود
الصحيحة تم تقوده لا يجوز له قل أن رخص التعامل بحسب التقود لوجود
تقود رافعة لي تقوله أن وجود التقود لرافعة دليل دلالة ومصلحة على وجود

قد صدقنا لا عشر هم ثم أوضحوا البيان بقوله فكذلك بعد قولهم
 على البحار لانما لولا وجود معجزة صحيحة - ادعى مدعى معجرات
 كاذبة ونو ما وجد بن حقيقي صحيح لا وجد لاديان كاذبة ونوا بشهر
 صمود رجال الى اسماء حقيقة لم رت هذه خرافات تمجوا واهرقون بين
 المعجزات الصحيحة وغيره بقوله ان صمود اخنوخ واييا وانسبح الى اسماء
 كان حقيقيا لأن اخنوخ ورد عنه في سفر التكوين في الاصحاح الخامس
 الآية ٢٤ انه سار مع الله ولم يرد . ثم قالوا واما بيدا فقد ورد في سفر
 الملوك الاصحاح الثاني في الآية ١١ و ١٣ . نصه . واما اي ينسح
 وايد يسيرن ويشكان اذ مركبة من زروجيل من . و فقصت ونعم
 فصعد ايد في المصفا الى السماء وكان ايتس يرى وهو يصعد يا ابي يا
 ابي مركبة اسرائيل وفرسانها واذ يراه بعد ثم قالوا . صمود مسيح قد
 ورد في الانجيل انه كان وهم ينظرون واخذته مسحة عن اعيانهم الى آخره
 ورد في الانجيل ثم قالوا ان هذه القصص الحقيقية انما هي من الذين
 شاهدوها باعيانهم وهي مزهة عن الحكايات الخرافية من في اسبوت وقاوا
 به لا شك ان القصص الكاذبة تختلف خلافا بين عن قصص الحقيقة
 الى آخره جاؤا به من شتمت اني لا يلتفت اليها لاعتبار لانها محاورات
 صيانية ومكاثم ككاثم ندم ولولنا عقلا اخنوخا ووجدوه مكذبة لمصعب
 كل التكذيب ومويدة لعق نبيد قويا . وذلك من وجوه
 الواحد منها ان تصدقهم مروج اخنوخ وتكذيبهم عروج عمو
 على الله عليه وسلم . هو الا هو من بين اد كل عاقل يعلم علم اليقين ان الذي
 صدق ثم نزل وحدث بما رأى ثم جاء بدلائل واضحات على صدقه اصدقنا

من الذي لم يعلم الى أين ذهب فان فوطه ان اخذه حصار مع الله ولم يوجد
 لا يوجد في النفوس اذني ثم اتصريق بعروجه . وانا وان كنا لا نكذب ذلك
 خوفا من الوقوع في ورطات الحسد والحد في اليأس لنا به من علم ولكن في
 مقام التأخرة والمخاطبة قولنا لا يبرر من معوية هكذا كان حاله بعد قتل
 الحسين رضي الله عنه لا به قليل نه خضعف ووجد قول لما قل أن يكذب
 من عراج به تم نداد وصبرت عليه علامات المصدق ثم يصدق بها من لم يصدق
 ولم يقل قال في رأيه وتمد عراج على السنان هذا هو انظم العظم
 الثاني من النجوة قصة ياب ان حكمة بصره : اقول ان رضي البرهان
 لعمادق لست مخرج برهيم الذي اكروه كما تكروا عراج محمد علي
 اما عليه وسلا لا في حال صعوده اذني قولنا : اني مركبة اسرائيل
 وورسامها . ذات تصحب تحبون من روعان هؤلاء السبا في محاوراتهم
 كما ترفع او ترفع تهاب الخلة فانهم رعوون قصة مخرج ابراهيم في
 من الحروف الزهية "جي ج" كتاب عهد برهيم لسي سموه خزانة
 البدء والخرجات المكتوبة وقد تبنى مخرجهم من لا يجيل لان العربية
 التي رفعت ايلها هي التي دعت برهم وه كانت من بار الا يعلم ابراهيم
 أن الاله قادر على أن يخلو في السموات والارض في عربة من
 النار لا يصيبه منها أدنى مررة قادر على أن يحصل نار التمود عليه
 دنا وسلا

الوجه الثالث اننا نقول اننا لو تخطينا تكذيب انباء النبيين لسافيه
 ذلك من الامكار على قدرة الله ثم صدقنا ما ايلبا الذي لم يشهد الا شاهد
 واحد من ذوي القرائة وما شهد به غير ركو به العربية ثم لم يعلم بعد الى أين

فأمر الله البرهان على عروجه إلى السماء و قد كانت طبقة التي دهر
 فيها في مكان صبيح تلك امرأة اسمها بديل بعد إلى أهلها . . .
 ذلك ما قالوا أن الأرباب التي وردت في حادثة في الأجيل و هو صدقة مد
 ما أنتم من رفيع التعبير والتعديل فيه يقول بالاكذبة ثم اقرأ الذي
 لم يقع فيه نصيب ولا تعديل و منكم اسماء عروج محمد صلى الله عليه وسلم
 وربما أن الله سبحانه فقال لا يذكره هؤلاء العروج هم إلى السماء إلا
 نحمد المرحوم محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون لما قل أن يكذبه و كذا
 يكون محلا للاسماء و راسخا في الحصار طوائف في القدم غفلا أو
 عدلا أو انساهما الكذب و صدقوا ذلك حيث لاحظ لهم في التبريد
 ولا في تدبير تلك بل هو تحذير سرور عن الخيال المائل لما في العوالم
 من الخفاء علامات الله

الوجه الخامس أهم رعايا هذه الملة هي لما ج الصداقة ثم
 جاءوا بالسؤال والحقاب الضرورية والراية القود الصحيحة
 ثم قالوا لا يمكن وجود هذه الأرباب إلا ثم صيغة وانا لهول
 أن المعارض التي ذكروها في حجة برهانية وما فله وما بعده من التواريخ
 هي الساقطة تلك المعارض التي أثبتنا الأجل إذا فتكون أسماء المعارض
 للتأخر في الكثرة تطبقا لصدق المال المصروب

الوجه الخامس أن النقود الرائقة هي التي لا يتعامل بها المتعاملون ولا
 يعتبرها المتعبرون بما يدور للائاق بل يكون التعامل بها نادرا إذ لا يتعامل بها
 إلا الأغنياء والتأخر لا حكم له فلو سلمنا أن هذا المثل يطبق مفهومه على المعارض
 الروحية التي وقعت لبعض المجاهدين من أرباب الرباصات فهل لما قل أن

مصور سدا ما ساهد من صحة الدين القويم . اطلناه على حال بني كرتيم انشر
 دمه في الاقطار انتشار الضوء في الآفاق فأقوى مما انتشر به دين موسى
 وعدى كما هو معلوم مناهد اد لو بطرق الاركار لانه نوحه من اوجوه
 لطرق لمسح الاديان . اى ما يع يدع العاقل الذي حسنت ظنونه وصدقت
 عقيدته من الرجع ان بعدل ارمع ابراهيم ومراع محمد صلى الله عليه
 وسلم ما داما لالا لاهما مع احا تكريم وتبني وهداية وارشاد كما
 وقع لومى على الصلاة والسلام في مدد العنة ان الليل هو ميدان امة
 والحلوات بين الحين فذلك لم يسدهما شاهد ١٠٠ على محمد احلى بحبيبه
 خلة نال هم اما نال من الخط من عدل الدول وسعة الرغب من نبي

واما معراج عامى فما كان الا معراج انقاد واخطاب من ايدي
 اشرارهم بما هم اهل به لا طافة له على تحمله . وكان ذلك في وقت تركه فيه
 كل الاحسان . ما صرح الا تفسد واحد اكره واسكره وامر آتان وهما
 الام والمال هل ليل هذا الطلوع الملوب غير الله . الشك قدما عرج به
 الا معراج وفانية . ولو ان اثنى سبحانه وتعالى عرج به مروح عسايا
 لبريه من آفانه كما ارى ابراهيم ليعود لتبليغ رسالته لما استهد عليه مخلوقا
 ولكن عاهد التمييز لا يرق بين قاف الوقاية . وعين العناية . فلو أن لقوم
 عفر لا تعلموا أن الله سبحانه وتعالى ما رفع الانبياء الذين رفعهم الى السماء
 ولم يدم الى الارض الا رحمة بهم لانهم ما ظهروا الا في ازمان الام القاسية
 قلوبهم الذين حقت عليهم كلمة العذاب وحكت عليهم صابرة الشقا وانه لمن
 المعقول أن صاحب الاخلاق الكريمة اذا وجد بين قوم فاسقين فاسدة
 اخلاقهم يكون مذبذبا منقص العيش شديد التمسك دائم المم كثير الاحزان

فما كان لله سبحانه وتعالى أن يترك أحياء بين قوم قد تكاثروا إذاً
وفسدت أخلاقهم يتقلبون على جمر الأسف ونكد العيش . فإن قال قتل إن كل
الأنبياء كانوا كذلك وما وجدوا إلا بين أم طاعين وقد طال عمر نوح حتى
بلغ الألف من السنين بين قوم يسخرون منه فلماذا لم يرفع الله كل الأنبياء
تقول إن الله سبحانه وتعالى ما خلق انسانين منذ خلق النوع البشري
متشابهين في الاوصاف خلقا وخلقاً من جميع الوجوه بل خلق كل انسان
فرداً في مملكته الذاتية لا يشاركه فيها مشارك ولا يعادله فيها معادل ولو
إن عاقلاً نير البصيرة بحث في احوال الرسل لعلم اختلافهم في الشؤون مع
اتفاقهم في الدعوة الى طريق واحد . وتقدم نوح يدعو قومه زمنا طويلا
بالحكمة والموعظة وما تأذي وما تضجر الا عند حلول الاجل الذي كان
فيه موعد اهلاكم بحكم القضاء المبين فلو قارنا حاله بحال عيسى عليه السلام
الذي كان يعمل الاعمال التي بها توهموه لما اذ كان كثير الفرار من الناس
طويل العزلة عنهم . دائم التضجر من احوالهم شديد الشكوى مما هم
عليه من القسوة لعلنا الفارق بين الرجلين وعلى هذا المنوال يكون القياس
عند العقلاء الذين يحبون ان يعلموا احوال التبيين فما كان لله سبحانه وتعالى
ان يخلق المسيح عليه السلام او غيره من النبيين الذين لا طاقه لهم بمعاملة
الشدائد ولا قدرة لهم على سياسة ارباب القلوب الفليضة على فطرة ليس لها قابلية
لمصادمة الاعداء ولا لتذليل الجبابرة ثم يتركهم بين خلقه في عذاب اليم فذلك
كلن اختلاف الشؤون الالهية في معاملة النبيين ففهم من اراحهم الله بالموت
ومنهم من رفضه اليه ومنهم من اراحه بالقتل ليغنى درجة الشهادة وتكون
تيمنه على من ظلموه ومنهم من اقام صورته بقيومية جبروت سلطان قهره في العالم

ليظهر منه آثار رحته التي بها يخرج السمداء من الظلمات الى النور وكان الله عزيزا حكيما . ومنهم من جسد لسان الفيرة وصولجان كوة الانتقام فأهلك قومه (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) وإن فيه الإشارة . لما ينفي عن المباراة . وما كان الخطاب الا للنسوي الذوق والتميز (وما عليك إذا لم تقيم البقر)

(الوجه السادس)

لأن قولهم أنه لولا وجود معجزات صحيحة لما ادعى مدع بمعجزات كاذبة الى آخر ما قالوه وما أرادوا به الا تفريق سهام الطعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لجهلهم بالكافة في الحروب وكيف تفوق السهام ومحجزم عن تحديد النظر لاصابة المرمى قد أصابت السهام بطونهم فأنفجرت وظهر خبثها وديحها المتن (ولا يحيق المنكر السيئ لا بأهل) وذلك لأن هؤلاء السفهاء لم يثبتوا على حال واحد فإياهم فيه من الضلال والاضلال والفساد والافساد لأنهم في كل كتبتهم أنكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا لم يأت بمعجزة قط وعلى هذا القول يكون عيسى عليه السلام هو آخر من جاء بمعجزة من النبيون فكون معجزاته مسبوبة بمعجزات غيره فيكون بذلك القول قد قهر أبواب الجحود لليهود الذين الى الآن ما صدقوا عيسى وقد كتبنا على يقين من كفرهم لما جاء به القرآن من التصديق على رسالة المسيح وصدق نبوته والآين قد قام قومه مكذبين للقرآن فلا يجد اليهود اليوم برهانا قويا يقاوم ما ادعوه من انه ابن يوسف التجار وأنه كان ساحرا مبينا ولنا الآن أن نقول لو كان نبيا لظهرت عليه علامات النبوة والساعدها أعماله حتى لا يكذبه مكذب وحيد ذلك تسود وجوه

سفهاء السجيين حيث لاحقة لهم يهاومون بها أقوال الامتبن الا الباطل
التي اتدعوها في الاناجيل التي اعترفوا بأنها باطلة ومنها ما هو مخترع
مكذب ولما استطاعوا أي قبحوا الادلة على صدق ما آمنوه منها صادقا
وحينئذ يكون لكل مسلم ان يقول هؤلاء السفهاء اما معشر المسلمين قد
آمنوا بما رآه الله عليه وسلم لا لأنه جاء بمجرات ولان لانه كتاب
اكمل الناس وأصح الساس وأكبرهم همة وأوهم غفلا وأعلمهم علم
وأوسعهم علما وأعدلهم احكاما وأرقهم في درجات التدبير ساءة را
سمعتنا بمنزلة في النوع الانساني من عبد آدم الى الآن فعلنا ان حكمة الحق
مبعاته وتعالى تعالى عن أن تخلق اسانا كرميا مثل هذا الانسان وتركه
هملنا لذلك صدمنا أقواله وقامنا في أعماله متفانين لأوامره التي لم نعلم
لها معادلا في العدل ولا مترونا في التقويم ولديجنتهم فيجدونه رخصوا
من أنه زاول ربه من أقوال الام السابقة ظنا منهم ان هذا يكون صدقا
لنقص محنتنا في رفض اليهود التي بيننا وبينه فما ازدادنا فيه الاحكام وما
زادنا انزالكم الكاذبة الا يقينا حتى وان كانت سادقة لانكم بذلك
اثبتتم أنه جمع بين العلم الوعبي والكسبي وأنه كان كثير الاطلاع واسع
العلم ولو انه جاء بهذا القرآن الحكيم من عنده الذي لم يأت بتلك موسى
ولا عيسى ولا أحد من الخوقات لكان ذلك كفاية له في المادح وقيل
الترف ورفة المجد الذي لا يناديه فيه معادل بل لو كنا مثلكم في درجات
الجنون لثروا له الما لانا لوقه لما اقرآن بكل الكتب المنزلة لظهر لكل
مطالع محمدا هو الاصح والالغ والاجمع للحكمة والاقوم في القيل وأنه
لا شيء من أهل الدوق الا غفل عن كل ما يشتهي واذا ذلك يكون

لما قلنا أن يقول لكم بعد أن مضى بين ما جاء به المهكم الذي زعمتم أنه
مروا به و الله أن الذي جاء بقرآنا أقدر يا كبر وأعظم من أن
يكون بينه وبين المهكم أنفى سبه يومهما المتوهمون أنه يجاريه في الحال
والحكمة أراهما إذا نقولون باسمها الاحلام وباسخفاء القول وبامرضى
القول وبأعداء المروءة وبأحلام الربيع وبأساء ابليس انكم إذا لم
الخاص من أعمالاً القدس ضل صميم في الحساسة الله بما وهم يسمعون أنهم
محسود صمما والترك انكلام في شأن عيسى وموسى وعيسى صلى الله
عليه وسلم الآن حتى يصل الى موضعه من هذا الكتاب في الخطة ان شاء
الله تعالى ثم يعود الى ما كنا فيه متول والله يقول الحق ويهدي السبل
لقد قلنا قبل ان ندم ان الراضة التي هي بمنى تهديب النفوس هي روح
المعارج وسلم الروح لادراج المريعين وقلنا ان طائفتي الفلاسفة وانحرافية
قد انهتم ان ان الرافضة تمكن التريض من الروح الى المكترات المعاري
وقلنا انهم قد اختلفت في ذلك ثبوتهم واعدنا ان ذلك الامه لاوف وقد
ان اوان ذلك البان فتدبر

لقد انقسم أهل تلك المعارج الى ثلاثة اصنام كما ذكرنا بين انهم
الخاص ومنهم النازل ومنهم الذي وقعت به همه فأصبح من النادمين
والى الحاليين الاوانين ينير فوه تعالى (كلا ان كتاب الابرار اني عليين)
وقوله (ان كتاب التجار اني صجين)

وما كان اختلاف أولئك القوم في السون الا لاختلافهم في النوايا
والاحوال لاختلاف القوال والاستعدادات والله على ما أنزل وكل
وبان ذلك يشير اليه قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من

يريد الآخرة) . قوله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في
حرثه ومن كان يريد الدنيا وثبت بها نفسه منها ومن له في الآخرة من
حلاق) وقوله (من كان يريد العاجلة عجزنا له ومن أراد الآخرة وسعنا
لها من حيث لم يحتسب) وقوله (من كان يريد الآخرة وسعنا لها من حيث
لم يحتسب ومن كان يتولها ضاقت عليه الدنيا والآخرة) وقوله (من
كان يريد الآخرة وسعنا لها من حيث لم يحتسب ومن كان يتولها ضاقت
عليه الدنيا والآخرة) وقوله (من كان يريد الآخرة وسعنا لها من حيث
لم يحتسب ومن كان يتولها ضاقت عليه الدنيا والآخرة) وقوله (من
كان يريد الآخرة وسعنا لها من حيث لم يحتسب ومن كان يتولها ضاقت
عليه الدنيا والآخرة)

فكان من القيم من ربح نفسه يكلف من تشبوات ولاغراض
لكي ينهيا ذلك الى الاطاعة الملوحة لكونه في أرقى درجات
العلم الكسبي حتى اذا ما وقف على حقيقة الملوحة كمن له الحق في أن
يتصرف بوصف حكيم فليس هو مدلل فقد غلبت في نفسه من صفات
وهو مدلل له حقيقة لتي ذاتها من مبدء من فردا وكان ذا نفس
قوية اتهم به . ان أعلى مدعى في الحوزات المدوية من طريق
التجمل والظن مغل أن هو لا لا كبر وقد مررت تلك المملوحت
لا ابراهيم عليه السلام في مبداه . هدايته لالهية واختصاصه من
هذه الطريق القليلة المسكة الى طريق السعادة كما حكى الله سبحانه وتعالى
ذلك بموله (هذا من عباده الذين رأى كوكبا) قال هذا ربي (الى أن قال
(الذين لم يجدوني دني لا كمن من شوم المعاصين) يريد من حال هذه الحالة
الذين انعموا عليهم في طهر الحزن وطوبى منهم المبتدون . وما كان لنا
أن نسلك على أحوال هذه طائفة الآن لا في طريق نفسي لوصول
الى نهايتها بيا وبضاحا حتى نصل الى الرشد من الضلال والنجاة من الضلال
الى صراط مستقيم

من كل هذا حاله كان من الذي ردوا الى عقل اولين من رفقهم في
المخرج لموجبة واسهم لاشارة بمثل قوله في (تمردد و اسفل باقلين)
لان الذي يدخل در الخلقة ملاً الاذن ولا مرشد لا يقتضي امره
الا الى الطرد وخبره من مع يلج به سير والتحول في هيئة الى رما قول
بالنهر والتجبر الخفيف والله لا يجب المنع من

وأما امر يق اتى وهم الذين وقفوا موقفهم السوية وهم معدوا ولا
رلوا فاصمو - دمع مهم تدبر كفو فقههم من تهوت حدو الوقوع
في المذاهب الشرعية يصلح بذلك الى رصون فقهه في وان الاقد ر علي
سلوك طريق النجاة التي هي سبيل لاخلاس اي لا يسلك الا من امتضى
الحواد الذي صرنا به نشر في كتابه "استي" تمت "مقل" ولهم في الرد
على صفها (مدرسين) وه هو لا تمدن لاسلامي الذي رجاء ان لاجابة
انبياء كانه اورسلة و مؤمنين من اول فرد من أفراد السبع لاساني
لي أن تذهي ماد لـ في كس همد حبه وترقى به خلقة الكمية
من طريق الفتح ر رية حية في يته وسعدده وبعث هات
موقف الضمعة عاماً أن ورر مره مرى وصل در مره فيندو
كلمة ان عاقه علق عن ورود علمه قريب به من المورده مذبة وقد
وردها الواردون (ذلك فضل فقهه من يدا وفقه ذو الفضل العظيم)

وأما الطريق انات وهم أهل الاختصاص الذين هم رسولا لانبياء
واكابر الاولياء الذين هم ائمة الدين هم الذين لا يزاون في ربي وصعود
حتى لا يبقى بينهم وبين عبادهم الذي هو أم المطالب لا قسم واحد
وذلك التقدم هو المشار اليه قوله تعالى ثم (دنى فذلى فكان ذك قوسين

أو أدنى) وذلك المخرج منها ما يكون من رصاص وهي مصادر أهل
المجاهدين ومنها ما يكون اصطفاً وهي مصادر أهل الكفار ومن
سمعت لهم الصاية من المربين الذين أصححت حياتهم حسنات الآداب
ومن أراد أن يعلم كيف تكون حسنات قوم سيأت آخرون طالع من
كتاب الفتوحات معاملة المقامات فأصداها التي هي هادك الآمام
تكميل الذي عرف أنه ربي الطاهر من مقدس هادك هادك كل الركل
مثلاثم يرجع لي بيان التوكل هادك هادك كل مقام من معاداة
الساكنين فمن ملك ثلاث المقامات كان من الأنوار ومن تلى أصداها
كان من المقرين فتكون تلك الحسات بالذلة إلى نحو ما يراها
سيأت والله يقول الحق ويهدي السبيل

وما أورد في التلخيص إلا ليعلم أولو الآداب أن هذا ح لاصطفاة
التي دعى الله إليها أحدهم بظلمهم على عباد ملكته المخلص لا تقاس بها
المعارج لروحية التي يتلها إلى يسوع على أي حال كانوا أي سواء كانوا
سعداء أو أشقياء وكذلك لا تقاس المعارج لاصطفاة سبها لا فرامه
سابقاً إذ قلنا أن منها ما يكون شاعية الصاية ومنها ما يكون دعية القابة
كما سبق بيانه وويل للسكدين وكننا مكشفي أها لأخوان من نصر
القوم الذين جعل الله على أبعائهم عشاوة حتى يشذرو الأمر على ما هو
عليه لما في ذلك من معارضة الاقتدا الإلهية في أعمالهم ولكننا سطلهم
بارشاد من شاء الله أن يهديهم والله لا يهدي من هو مسرف مرتاب
طيلم العتلاء منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكر إلا
مراجاً منيراً داعياً إلى الله أدبه ولقد بينا لكم من قبل قليلاً من قواعد

به وسأتيكم بأكل إصباح في النهاية والله ولي التوفيق والهداية فمن
 واحد منكم من نفسه ثمانية أرباب في ديبه أحدثها غويهاث هولاء
 الفصل فليطالع هؤلاء المنكرين برهان التكذيب فلن مدعي الصدق منا إذا
 لم يجد رهاقا يساعده على صحة دعواه إلا الشهرة والتواتر والاجماع لكان
 له الحق الزالمة لا محمد منسب بأي دين دلبلا على صدق - به الآن
 لا عدا - هار وما المكابور عند حاوا سهران عظيم

فان قالوا نبيكم ما عرف ما هو المراج الا من أتاه المتقدمين كازعوا
 فنول ليس لسانها دعوى معرفة اسم المراج ولكن التأن هل عرج
 أم لا وذلك أمر ادعاء بين قوم غللاء فمسطاة أهل ساحة وادراك وقد
 حاسه في تلك الدعوى العالي منهم وأقام لهم البراهين الدالة على صدقه
 وصدقه وآميا بأنه ما حدث الا بما رأى وما كان الخلاف بين علماء
 لامة في الروح هل كان أولم يكن ولكنه كان في حاله هل كان بالروح
 أو الجسد وسننكله على ذلك عما يفتح كل محادل

ول قالوا ان الامور التي ساعدتها في اسماء لا يملها العقل وما هي
 الا مقولة عن خرافات المتقدمين كازعوا فنول ان بنا المراج جاء
 من طريقين طريق القرآن وطريق الحديث فاما طريق القرآن فقد
 أبطل الله في الاخبار كل الاحمال كما علم من مطالعة الآيات التي
 جاءت في موصيحه في سورة الاسرى وفي سورة النجم ولقد علم العقلاء
 صدق القرآن من طريق البين الي لا يتخطها رب يوسه من الوجوه
 الرامية وما غلبا من هدي المحامين من ناس

واما طريق الحديث فقد ثبت بها صدق الخروج والاسرى بكل

حديث منقول في هذا الشأن وما كنا مكذبين بأي حديث سمعناه منها سواء اتصل عنده ولم يتصل لموقفه كل الأحاديث للكتب والسنة وهذه هي القاعدة التي أسسها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن وتبين الحديث الشريف وما عينا من بأس في قبولها كلها إذ للعقل السليم لا يجهل ما عاين من قبولها وذلك نوجوه منها مذكروا قل من ارتباط العالم العربي بالسفلي وجوز حلول من تتوفر فيه شؤون القوايل والاستعدادات في أيها حل كما سبق إيضاحه لأن الله سبحانه وتعالى ليس بماجز عن الاتيان بخوارق العادات ونوحياتنا في كل مصنوعاته وجدناها كلها على غير مثال مهود ومن رعم أو يزعم أن قدرة الله تمكهم على الطباع والعادات فما هو إلا كافر جهول وقد أضر الحق سبحانه وتعالى إلى عظم قدرته بمثل قوله (ولو جئناه ملكا لبعثناه رجلا ولقينا عليهم ما يدرسون) فمن كان مؤمنا بأن الله سبحانه وتعالى هو الموحد لجميع الموجودات ثم شك في قدرته على أن يدل حالها فليس بذي عقل ولا فكر سليم

اذًا فليس من الحال رقي من اراد الله من الشر رقيه الى السه

بأي حال يريد

وعلى هذا يسوغ لنا أن تناول جميع الاحاديث الواردة باقبول وانسليم وان وجدنا فيها تناقضا فاعطينا الا التاويل لدى يريل التناقض ان اسقطنا اليه سيلا ونكر أهل العدوان رما أيولوا آيات القرآن الحكيم التي لا تقبل التاويل الى ما يلائم أغراضهم ودعائهم من بتانه بينهما خلاف فخطي تنوا الاغارة على الرواة ظلما وعدوانا والله حائل عما يميل الظالمون .

حال أقوم السفهاء يشكرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به
ويجحدون المخرج جهاد بنون لاوهية . وتمجيزا لقدرة العلية وانباء
لهوى واسد لا ورا . انصعب الى الذي أركس الجلاء في جهنم جميعا
لما سمعه من أنه رأى آدم وغمره من لاييه الى آخر ما أوردوه
ثم سمعه خرافا

وانا لمسروكا . لاخوان اى عالم الحق المبين تقوى في مطالعة
مؤلفات هؤلاء الصالحين عند حد قوته تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان
جاهكم باحق بعبادتي فاني انعمت عليهم) يا أيها الذين آمنوا ان
فادمين) وما من ماتم تخطيط حسراته يوم اقيامة وحل عليه ربهاته أتد
فدما ممن يصيب ببيات ظنونه الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو ينكر
على أولياء الله احوالهم وم من خربى الصالحين اسم من طريق تسليم
الاحوال لاهلها واعنى بالجلاء هل اغري وزبح الذين اهلهم الله على علم
واحاط بهم المرور واغليش هللو ن اولياء الله كاذبون ود قدرة الله
لا طاقة لما بقى العادات طبيعة التي عليها الاتياع طهم نها حقائق
لا يمكن قلبها وم عموا . هي الحقائق ذ لا يحيط بحقائق الاشياء علما الا
موجد ها وما اجل من يجهل كثير في نفسه ويدعى علم ما عبه غيره
والله على كل شيء وكيل

قام استنكار اقوم مروج بالجسد فما هو الا جمل مهلك وضلال
بين وذلك لاننا وصلنا صدق الحديث الوارد عن عائشة عليها السلام فلا
نجد فيه وقمة توجب الشك في صدق الحديث النبوي لانه من المعلوم
انها ما كانت تقضى ليلها منقطة حتى يقال انها جاءت مكذبة للاحاديث

ولكنها ما شهدت الا بما سطت ولو ذلنا انهم لم تم في تلك الالة لكان
تأمل ان يقول ان قدرة الله ماله لان مثل لها مثال ما تم كبل يربحها
تقد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم نجد كاه لا حرج علينا ان قلنا انه
أسري به بروحه ماله كونها متحدة كما تنجد الارواح النورانية ولا يهولنا
مسألة شئ صدره ونسله بما رمزم واهراع الحكمة فيه فان ذلك امر كان
ملكوتيا لا يدري كيف كان الا من قواه من الملائكة اذ من المعلوم انه
لم يكن عمل طيب جراحي ولا فسادية جارر كما توهمه اهل الفسوق
والجلد ومتى كان امر ملكوتيا لا يستبد وقوعه للحسد الشرعي او الروح
المتحدة الا كل غي مقبول لان الاله القادر على رفق وفق الاعساد
الطبيعي الذي يحصل بالآلات الجارحة ويعود الحسد على ما كان عليه
بالحال التي لا يعلم احد غيره الا من طريق الفطن قادر على كل مسلم
يريد ولكن الظالمين آيات الله يمحطون

وانه لن المعلوم ان لمراح ما كان نه من داعية الا ما اراده الله
سبحانه وتعالى من اطلاع نبي على نه عليه وسلم على مخائب مصنوعاته
ليكون ايمانه الذي هو بمعنى العلم هنا علما عيانيا لا يتخالط أنواره ظلمات
الشبه بوجه من الوجوه وبخبر أمته بما هو الامر عليه في الشؤون الخفية
للتقى خل عنها أنوا العلماء المعري قال

سأطنا من قال منهم أنه * في حمة من مات أو في نار
وما عني بقوله منهم الا الاموات ألا فاعجبوا لنياوة ذلك الصال وقد
كان أركي أهل زمانه ولما د فكره اذ كتب انباء النبيين وانكر البحث
مد الموت محتا ذلك القول الفاسد مع علمه بأن الناس لا تصل اليه انبه

من حوله من المقلدين ممال من الاحوال كما لا يصل ساء ما يراه في نومه
اسم وهو محسبهم ونصب أعزهم مع أن روحه لم تفارق جسده مفارقة
النية فكيف إذا تكوّن حال الميت الذي انتقلت روحه الى عالم غير الذي
كان فيه فهل يطاع طامع عافلا كان أو متوحا في أن يعمل لساوؤه البه
مع تباين الخاطئين تباينا كبيرا فقلت أرى الحق سبحانه وتعالى يبيّن أرواح
الأمين محسدة باحل التي شاهدوا يعلم هو وأمنه علم اليقين أن العت
ذريته به تتم له البين بحال آداه عليه السلام الذي نراه أباه مع به
يعلم كل من بغته دعوة الرسالة أن الجزاء لا يمد منه توابا ومقابلا وما كانت
أعمال الله سبحانه وتعالى بمجالية عن حكم عليه فويل يومئذ السكدين
وان من عذب المصاف أنت لأماء أن عرني يحيي الدين رضي الله
تعالى عنه كان يطوف حول الكعبة وانه من في شديد ازدحام فرأى من
ضرب في الكتف روح متحسدة في عنواف تتحل أحاد الطائفين وهم
لا يعرفون خمس طره مهيأ حتى أدركها وقال لقلك الحد من أنت
يرحمك الله قدس له أن النبي آخر هرون الوعيد وقد كان تطلب رمانه
سأله عن أشياء واجبه عنها ثم عاب عن هصره وما يروح من مكانه
بكثيرا ما يرى أولياء الله لا يواحد متحسدة ومجاهدينها ولكن أهل الريغ
في صلواتهم

وليعلم كل منكم أنها الاخوان أن لثنوع النشري ما تفعل امانة
أصعب ولا أشد خطرا من تبليغ الرسالة ولا يكلف الله سبحانه وتعالى
ها الا من علم منه اقيام آداء واجباتها علما وحالا وقولا وملا ولا يكون
هكذا الا من علمه الله والمسلم على كثير من أسرار الروبنة اطلالها بيانها

ليكون مثبتاً في أمره صادقا في عزيمته داعيا اليه على بصيرة من الأمر وما كان المراج روحياً كان أو بدنياً الا لهذه الدواعي وعلى أي حال كان به العروج فما كان الا محمولا حملا ملكوتياً يحمله الزائغون وينكروه المضلون وما كان البراق الذي حمّله من الدواب التي تشارك المنكرين في أوصافهم البهيمية من أكل وشرب وبرزاز وما كان مسرجاً ولا ملجأً بما نسرجه وتلجم به الدواب ولكنها شؤون ملكوتية لا يعلم كيف كانت الا بآثارها ومبدعها (فلا تقيعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل)

وان من أعجب ما وقع من هؤلاء الضلال أن قالوا ان بسم الله الرحمن الرحيم مأخوذة من كلام بعض الكتب القديمة المحتوية على رسائل كان أول كل رسالة منها بسم الله المعطى الخافر الرحمن العادل قو فرضنا أن البسمة كانت في كل كتاب منزل او غير منزل بحروفها والفاظها هذه فهل يكون وجودها في القرآن قادحاً في صحته وهل جاء القرآن بطريق في النبوية والآداب تخالف طريق التبيين والكتب السبئية وهل اختص صاحب تلك الرسائل رسالته بهذا القول الا بالهام من الله او نقل عن رسول من رسل الله او لكون الرسائل منزلة

وعلى هذا يجب على المؤمن الحق ان يسأل اهل الباطل بقوله اذا كانت البسمة كما تزعمون وقد علمنا بركتها واسرارها واتخذناها مقاساً لكل عمل فزجر بركته والانسان لا يامل الا بظنه ونيتة وقد اصبح حاله في اعتقاد البسمة وجميع آيات القرآن يقيناً لا ظنّاً انه من عند الله . فما حكم ايها السفاها في كلمة الكفر التي اختصتم بها عباداتكم اذ تقولون

بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد مع علم كل عاقل ان متعدد
الالهة ممنوع والله لا يكون الابن ابا ولا الآب ابنا ولا يجمع الوصفان
في موجود واحد الا اذا كان الآب ابا ابنه والابن ابنا لغيره فمع التنازل
والتمسك يصح ان يكون الآب بحد ما كان ابنا صار ابا كما هي حال
التيامم والآدميين وجميع المخلوقات فكيف اذا تصورون كون الآب
ابنا وآبا وسما ثالث ويكون الكل واحدا قل كل الصور معقولا
بدركه المتصورون قهروه لنا تقرير اندركه من طريق الصور . وان
كان ذلك امرا وهما فبشرنا بأي طريق توهموه

ألا قتل الله النبي وقومه . ومن كان مبالا لفي غباوه
ولاسريوما بالنبي حديفه . ولا فرحت بالوغداخت لحاقه
ثم قال الالهة الله على الظالمين الا هل من قاتل لهؤلاء الاغبياء
استكروا القيامة وما فيها ام تعترفون بها وما فيها فان تنكروها علنا
لنهم من الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولها وغرهم الحياة الدنيا
وظنوا انهم الى الله لا يرجعون ومن كان هذا حاله كل هو وجسدة
لاوثان سواء فلا حاجة لنا بهجالة . وان اقروا بصدق العقائدين
بالبعث والتشور قيسألهم السائل عن حال القيامة كيف يكون ومن أين
رسلهم أنباوا واذا لم يكن فيها نار ولا جنة ولا ميزان ولا صراط فاذا
يكون فيها فان أجابوا بوجود أشياء غير التي جاء بها القرآن فليقل لهم
بأي حال تميزت أنباؤكم عن أنباء التمرآن حتى يكون الوثوق بها أقرب
من الوثوق بآيات الكتاب الحكيم فان قالوا ان الانجيل صادق الانباء
فليقل لهم انه قد تشابه على الناس أمره بخسارة بعض الكتب لبعض

واعترافكم بأن من الأماجيل ما هو مصطلح ومكذوب ثم يقول ما أ
 الضمائم ما وحضكم في كذب أجاد ما طعن على أصولها ما حاكم رسد
 من الله فكذبها بكم والله لي ضلال مبين هل كانت مائة ر
 للأبناء التي تناولها القدماء عن لسان نبي في عهدكم أم استمعوا
 بالمسيح منكم في كبركم بآيات الله برسوله أم أنتم من سب سائر
 الزائنين الذين افتنوا بهم منهم الملبعة فاصحوا حاسرين
 ثم قال واحموا لطعان من لاسن ولا تحاف كذب
 وبشس الورد المورد قام لقرم السماء برعمرن آل سلمان
 الله تعالى عنه كان أحد المعلمين لمحمد صلى الله عليه وسلم
 له قول من عاقل برز هو لا الضلال من يوم يقول
 أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وأعقل منه وأوسع
 منزلة فلماذا لم يكن عدد القوم بعده كعدد محمد صلى الله عليه وسلم
 لم يدع الله صاحب الفضل ولما لم تأتوا به
 استفادها محمد صلى الله عليه وسلم من سلمان بن مارد
 يكون ذلك مع ما هو معلوم أن سلمان بن مارد كان
 يستفيدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يحتاجون إليه من
 التعاليم والآداب وهل تكون أسرار له فأما المذنبين دليل على أنه
 كلف يلمه القرآن أو لم يقل له ربه (وأي ربه في الأمر) أو لم
 صاعقة كصاعقة عاد وثمود اندرز جدارا أما
 فليجائز تختطف كل من تعال في البي وقرار مجال المسجود إلى حد
 لا يخف فيه لومة لائم (رسائل عن آل البيت)

(الكلام على النصل السادس)

قل للذين آمنوا • يا مخرج الجبار لا حيث من جار
أنزلك هارك وكى للرضد نحا • فظلة الي قد تلقيك في النار
أندعون وأنتم مظلون • • • • •
ثم نادى ذلك الرجل اهل ذلك النادى وقد غربت شمس ذلك اليوم
وفادى نادى الصلابة على الفلاح • • • • •
وأعسى الملك الله الواحد القهار ومنصيح ان شاء الله نحن وأنتم في كنف
الله وفي كنف رسول الله وفي كنف القرآن العظيم وفي كنف اسم الله
الرحمن الرحيم •

ثم قل لهداهنا يومنا هذا باسم الله ومحمد الله اخه • • • • •
القد بكور العراب فما اجمع جماعة من المؤمنين الا وفيهم ولي الله لا هو يعرف
فقه ولا القوم يعرفونه ثم اعترف قائلا عند سماع الاذان اللهم ان هذا
اقبال ليك وادبار نهارك وأصوات دعاك اغمر لي اللهم احبا مؤمنين
طائعين • وتوتنا مسلمين فائين • واجعلنا يوم النزع لا كبرانيين • وثبت
أقدامنا على الصراط المستقيم وادخلنا برحمتك وكرمك في جنات العليم
يا ابر يا رحيم يا حليم يا كريم •

ثم لم تشرق شمس القدر من هاتيك الليلة البكلا • • • • •
واستقبل القوم قائم الى • • • • • بشاشة ال • • • • •
مكانه بالاسم ثم استدعى ذلك المؤلف وقال • • • • •
أن تدفع عني كيد الحاسدين وطام العائنين وشر المعاندين واحنى تحت
مرادفات نزلك يا اكرم الاكرمين وباعد بيني وبين اعدائي كما اعدت •

بين الشرق والغرب واختلف عني ابحارهم بنود قد صك واضرب رقابهم
بجلال مجدك واطح انعامهم سطوات قورك . وهلكهم ودمهم تدميرا
كما دفعت كبر الحاسدين عن انبيائك . وضربت رقاب الجارية لاصفيائك
وتعلمت مناق الاكاسرة لاقبيائك واهلكت لغواضة ودرت الدساجة
لخواصك البقر بين وجه ذلك الصالحين فثمنتني وانعتني عي جميع اصحابي
تنت على كل شيء قد مر . فاهم من كادوا فكده ومن تعدى علينا فهدده
ومن ارادنا وطمعوا ضررا او عدوا ضايك الالبم فانه لا يظلم عليك
رب العالمين

ثم تأمل في ذلك المواقف طويلا وقل بعد ذلك قد سمعنا احكاما متعجبا
من صفه القوم وسوا اختارهم . قد صدقوا القائل ان اكلهم مصارع
مقول لهم روف الطمع وما اوقع هولاء القوم في درجات هذا المقت
لا شيء الذي اركسهم في جهنم جميع فابسوا خلق باب طل لا خسة
لعلب التي المقتة الى الطمع فما لا مطمع فيه بغير تمييز بين التافع والفساد
وقد قبل رأس المقتل ان يميز بين الجائر والمعتق وان لا يحب من هولاء
لما نعام كبد بر وقوم ولكن الامر كما قال الله عز

بنا القوم من عيشه وهو بهل . وبكسي تمن في دهره وهو عالم
ونو كالت الا لائق قهر على المصا . هلكن ذاك من جهنم المبرأ
ثم قال ما ينبغي لطاعة وما مراء بأهلها وما من حاقة الله ضررا
من حماقة من حان يهدم قواعد دين قوم متبن مضى عليه ثلاثة عشر
قرنا وهو متبع الاركان قوم البنيان . وهل تعمل معاويل الزرع والزوجة
في قوائم الحق القوم شيئا ان هذا هو الضلال البعيد

قبل لبعضهم يسرك ان يكون لك مائة الف درهم وتكون احق
قال لا والله قيل ولم قال لاني أخاف أن يجني علي الحق جناية تذهب
بالمال ويبقي الحق . وقال بعضهم من اجل المرء أن يصي ربه في طاعة
هواه . وحين نفسه في اكرام دنياه . وهل من عصيان اكبر من معادات
سيد المرسلين . وهل من اهانة أشد ضررا من التقرب الى جهم بافساد
عقائد المسلمين

ثم قال واعجبا لحليف الزايل كيف لا يقع الا في أعراض الملوك
وهل من الأدب أن يتخبر جاهل بسمه جاه الانبياء وينسب الى بعضهم
مجرد انتساب ديني مع ما هو عليه من قبح الاخلاق وقد قال القائل
أما الفاجر جهلا بالقب أما الناس لأم ولا ب
أما الفخر بعلم راجح وبأخلاق حسن وأدب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته (اعلمي يا فاطمة فان
محمد لن ينفي عنك من الله شيئا) فكيف اذا يسوغ لهؤلاء الجهلاء . التفاخر
بالانتماء لدين المسيح وما علموا ما هو الدين ولو أنهم تدينوا بدينه الحقيقي
لا نزلوا الناس منازلهم ولما خاضوا في ما ليس لهم به من علم ولا لا بانهم
ثم اشتد غضبه فقال (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا)
ولقد ورد في كلام النبوة . من لا حياء فيه لا خير فيه . واذا لم تستح
فاصنع ما شئت

ولقد علمت أمها الاخوان ما كان عليه المسيحيون والمسلمون من
الروابط الودية . من عهد النبوة لمحمدية . حتى الآن وعلمت ما كان منه
سفهاهم في هذا الزمن اذ جاؤا من السب وسوء الأدب بما لم يأت به من

أسلافهم إلا بعض أفراد كانوا من حلفاء الطغش والفتون وما كانوا إلا محبوتين في أعين عقلاء تلك الأمة وما كان لهم من سيرة تذكر. ولأن أخبار تنشر. وأما سفهاء هذا الزمن منهم فقد قذفوا بأنفسهم في هوة الهلاك من حيث لا يشعرون وما كان لحالم فيا جاؤا به من الأضاليل من شبه الأهل حال منية جاورت كراما قد أحسنوا جوارها وعاملوها بما تقتضيه اخلاقتهم الطاهرة فكانت كلما مالوا إلى اكرامها أضمرت لهم الأهانة حتى قويت شوكتها فأطفت لسانها عليهم بالسب والقول الفاحش واستعملت معهم كل قسوة وظفازة وخيانة وقامت تدبر كل حيلة لكيدهم والله لا يهدي كيده الخائنين

لقد جاء القوم في هذا الفصل السادس بما يصعك أولي الألباب وما يحصله إلا أنهم استدلوا على أن قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا عقلاء. وكان منهم في زمنه من يسخر من الأوثان وعبادة العابدين لها ويمترف لله بالوحدانية ومنهم من كان على علم بدين إبراهيم عليه السلام. وانهم كانوا يحشون كل البحث على الأديان الصحيحة. وذكروا آياتا لبعضهم في هذا الشأن تدل على أن صاحبها كان ذا خبرة بالله بن الحنفي وكان يوحى الله وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخذ عمدة ذلك الرجل عمدته في إقامة دينه وزعموا أن آراء زيد بن عمر أثرت على دين محمد تأثيرا عظيما وأنه استغفر له ولم يستغفر لأنه وما ذلك إلا لأنه كان يماعه على مبادئه الدينية إلى آخر ما زعموه. ثم اعترفوا للنبي صلى الله عليه وسلم بالمهارة والذكاء وفرد المقل وحسن السياسة. ثم اعترفوا بأنه من أحكام التوحيد بأمر نافذة بعد ما جاؤا بما جاءت به صاحبة منار الحق الخاطئة من أن آيات القتال الواردة

في القرآن الكريم دالة على أنه من مخترعات محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد هذا كله دعوا الناس الى تلاوة الانجيل ومطابقة المسيح عليه السلام والاعتراف بألوهيته الى آخر ما جاء به من الحرافات التي تزري بقدر من يتفوه بها ان كان السامع عاقلاً وله من الذوق نصيب يدرك به ما أضمره المتكلم من فحوى الكلام اذ الكلام ماهو الا امر وتجبس بها أرواح ضمائر المتكلمين. فتحتذيها اوعية الآذن لتعرضها على ضاد تصورات المخاطبين، فلا يقبل ما كان منها معلولاً لا من لا يحسن التصور والله يقول الحق ويهدي السبيل

زعم السفهاء من النعم فيما قبل هذا الفصل أن أنباء عاد وحمور ود اصحاب القيل كانت من الحرافات المعروفة في قريش وانما كانت تذكرها الجاهل في أئد بهم صباحاً ومساءً الى آخر ما زعموا واه بكلام مدعش لا من طريق أنه ضرب من الجنون لا ولكن من طريق أنه صدر من قوم جاؤا بأنباء كثيرة من كتب متفرقة وأوردوها بواريج وغير تثبت صحة وجودها في تلك الكتب أثبتوا بذلك أن لهم في الاطلاع والمعرفة القدم اثابت والنظر الواسع ولكنهم لما ادعوا - وهم الباطلة في أنباء عاد وحمور ود وأصحاب القيل أحدثوا في العريب شكاً في حالهم فيفيد أن النصوص التي جاؤا بها في مؤلفهم ما هي الا تلميم فيلسوف ماهر زنديق ألقاها اليهم ثم ترنهم في خوضهم يلعبون لانهم لو كانوا أهل اطلاع ونظر وكانت لهم قلوب يتقنون بها لسبق الى فكرهم ما أدركه المطالعون لا قوالهم الزينية الآن من أنه لو كانت أنباء عاد وحمور ود معلومة هناك قريش كازعموا وكانت من تماريف الجاهل منهم لكانت هي الخربة القاضية اذ ذل على رسالة من جعلها قرآناً وادعى أنها من الرحي السماوي ولكانت سبياً في نفور من آمنوا

به منه . وقالوا له مقالة قوم موسى لموسى ما حكاه الله عنهم بقوله (قالوا
 اتخذنا هروا) فاجابهم قوله (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) فهل
 لناقل أن يتصور أن رجلاً عاقلاً كاملاً شهدت له بالزكاة ووفرة العقل
 ومكارم الاخلاق وحسن الآداب اعداؤه . وشهدت برفعة من اقتفى أثره
 الى ذروة الجهد أحباؤه بصدر منه عمل كهذا العمل الذي زعموه فياقي
 بفراقات سمها الاطفال من عجائز الحي كما زعموا ويدعيها وحياً بين قوم
 عادين منكبين متكبرين وبين أمة آمنت برسالة ما تحققوه من كل عقله
 ونزاهة أخلاقه فأن هذا التصور لا يكون الا من ذي عقل مقود
 وجنون مشهود أو اضلال مقصود (فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
 حديثاً) وان تعجب فمجب قولهم ان نبأ اصحاب الفيل من الخرافات مع
 أن تلك الواقعة الشهيرة النبأ ما كان بين الزمن الذي كانت فيه وبين زمن
 البعثة الا اعواماً لا يتقرض فيها كل من شهدا وما كانت تلك الواقعة
 الا في مواطن قريش وبين منازلهم اذا فيكون تكذيب هؤلاء الضلال
 لجميع الانبياء ما هو الا من هذا القبيل وانهم اذا لهم الكاذبون لأننا ما
 سمعنا من كذب واقعة الفيل من كفار قريش الذين كتبوا القرآن والرسالة
 وجحدوا الألوية وكانوا كلما جاءهم بآية قالوا ان هذا الا افك مبین .
 فكأنوا هم الاحق بتكذيبه في دعوي وقوعها بالوقوف في وجه قائل ذلك
 القول وقوف المجادل الحق وربما كانت تنهار دعائهم دعواه اذ ذلك بتلاطم
 أمواج ذلك الافتراء المتتابع الذي ما جاء بمثل مخلوق غير المشبهين الذين لا
 حرفة لهم غير الا بطل واختلاق ما لم يخلق . وهل لم تصور أن يتصور أن
 انبأنا بدعي دعوي باطله بين أقوام غلاة أهل نباهة ثم يني قواعد دعواه الباطلة

على الأكاذيب والخرافات المتداولة بينهم ثم ينفذوا مؤيداً منصوراً في الحياة وبعد الممات ثم تمتد دعويته ألف عام وثلاثة ألاف عام، وهي مرفوعة الاعلام كأنها غرة في جبهة الايام أعلن أن ذلك المهدي لا يحوم حول دائرة التصوريه من الوجوه الا هل من متأمل، الا هل من منبصر قوي المشوكة ذي سلبين يصنع بهما وجه كل طليل مبهول

قام القوم الضلال بين تسان أزمانهم وفي رجوع جلاء العامة في اوقاتهم فيام الغتيان الذين اغضبوا حرة الرافضات وأخلاق الباغيات فأصبحوا محموتين في أعين الخلق والمخلق وانها لحرقة نشين الاحوال وترري بالرجال لا خطلين ولا خرابا يقولون ما نقله عنهم أصحاب هذا المؤلف وما كان لهم أن ينسبوا آثر هؤلاء السعفاء الذين جاؤا بما أوردناه مجلداً وسناقياً به مفصلاً فنقول والله يقول الحق ويهدي السبيل

ذهب القوم الذين ما شهباهم عن وصفه العوام بوصف الخول الا لجراته على الفظائع وعدم المبالاة والاكثرات بلوم اللاتيين واعتراض الملتصدين الى أن فربنا كل منهم من هم الموحلون والباعصون لقيادة الاصنام وزعموا أن أولئك القوم الذين كان عددهم أربعة أشخاص كما زعموا كانت اعتقاداتهم هي مبدأ أصول الدين الاسلامي ثم أوردوا شعر زيد بن عمرو دليلاً على ذلك وأبدوا ذلك الدليل بأن النبي صلى الله عليه وسلم استغفره ولم يستغفر لأمه وقالوا انه كان من لهم البد الطولي في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم

ألا تعجبوا أيها الاخوان من هؤلاء الحوان كيف أودى بهم الجهل وأدام الى أن لا ينظروا كيف تكون عاقبة مكرم فكأنهم ظنوا أن

لا يصح لا قولوا الا من لا عقل له فهووا بأباطيلهم تمويها لا يتوم صدقه
الا كل غي مقنون وذلك لان الشر الذي أوردوه لا يرقى به برعانا
الا على من يدعي أن الله سبحانه وتعالى ما كان معروفا قبل بعثه محمد
صلى الله عليه وسلم وانه ما كان على وجه الارض من موحد قبله اذا فيكون
لمورد ذلك الشر أن يقول له كذبت لان زيد بن عمرو كان من الموحدين
وكان قبل محمد . ولكن هذه الدعوى لم يدعها مدع لافي زمن محمد ولا
في ما بعده اذ اليهود كانوا موحدين لا يملكون لله شريكا وكم من أم انبياء
ورسل كانوا موحدين قبل نبوة هذا الرسول الكريم وكم كان في الكون
من أديان مختلفة وكان الغالب من أهل تلك الأديان يعتقدون وجود
الله ووحديته حتى أن عبدة الاوثان كانوا يقولون ما حكام الله منهم بقوله
(ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) كاذ كذنا باقائى وحملوا الضلال
في الاستشهاد بتلك الاعتقاد أو بعبادته هؤلاء الأشخاص الذين دكروهم
أولم يعلموا أن الله الفاعل للفتار كلها اقتضت ارادته إيجاد موجود يفاير
حاله حال الموجود في الزمن الذي يكون قبل وجود ما نطقت الارادة والقعدة
بإيجاده يهي له استعدادات وقية تجري عليها احكام الوقت سواء كان
صلاحا أو فسادا فيما يراه الناس وان العقلاء يعلمون ذلك ولقد شاهدنا
وقائع ذلك في مثل واقعة ال ايين التي جعلها الله سببا لضعف الايمان
في قلوب كثير من الناس وقلوب الالب بن الوجها وسببها هجر المناصك الدينية
من القوم الذين أصبحوا لادين لهم فكنا في ذلك الوقت لانسمع من
الاطفال مما قلج به السنهم الا الثني بتولهم
ياديني يامه مناديلي يامه وكانت هي مفاتيح الاغاني العراية في

ذلك الوقت وما كانت الانبيا للدين والمناديل التي تضعها النسوة على وجوههن وروسهن عند التستر عن أعين الناظرين وما زالت تلك الاغاني لمخانيهم حتى استغنوا عن الدين والمناديل بالممدن والابتذال وكذلك اذا اقبلت الاقدار بخير ما يقتتها الالطاف بيوادره فما كانت يواعث الخير التي بعثت يزيد بن عمرو ومن معه الى فقد الدين الحقيقي الايوادر الطاف وعناية اسفاف حتى اذا جاء صاحب النبوة وجد قلوبا ملهوقه وافسدة مشنوقة الى ما جاء به من الحق ولكن كثيرا من الناس لا يفتقرون ولن يتحقق ما ذكرناه الا من كان ذا أذن واعية وقلب يقظان له عيون تبصر سر سريان الاقدار الالهية في الأكون والله على ما أقول وكيل

وما كان استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل الا لما علمه منه من صدق العزيمة على الرشد لو وجد مرشدا دليل ما قتل عنه من قوله لربه اللهم لو اني أعلم أي الوجوه أحب اليك عدتلك به ولكنني لا أعلمه وما كان هذا القول منه الا عن طوارق اذعان ويوادر ايمان فأني نبي بسمع عن رجل هذا الكلام ولا يستغفر له وان في ذلك القول لذكر عجب لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وذلك لان ذلك الرجل العاقل كان في أمة اجتمع فيها اليهود والنصارى وعبدة الاوثان فما مير دينامن الثلاثة عن الآخر ولو أنه وجد في احد الاديان الثلاثة خيرا لاتبعه ولكنه ما رأي الا قوما ضالين فهدى الكل والحق الى جناب الحق سبحانه وتعالى ليهديه سواء السبيل

فلو اننا قلنا ان الله سبحانه وتعالى بت في قلب ذلك الرجل وامثاله لملأنا الحق ويوادر الدين في دياحي تلك الظلمات الزبغية مقدمة لا نور

الرسول الكريم كما يكون الاسفار البين للشمس قبل بزوغها أيكون ذلك
 قصفا في درجة النبوة أو عيا في الدين (كلا) ان اتقوم لني ضلال مبين
 فيا ايا العلاء سلوا هؤلاء المجانين عن الوعد والوعيد الذي جاء به
 زيد بن عمرو في شعره بالجنة والنار من أين أتى بهما وعن توحيد الاله
 من أين عرفه وعن المودة والتي حرما وأحبا اليوم علواهم ما
 كان منشأ هذا كله هل جاء به زيد بن عمرو من تلقاء نفسه أم هو من
 الروابط الدينية التي تدن بها الخليل عليه السلام وكذلك سلوم كيف علم أن
 الله سبحانه وتعالى له اسماء منها النور ومنها الرحمن هل كان ذلك من نبأ
 الانبياء أو من مخترعات زيد أظن ان كل عاقل يعلم علم اليقين أن هذا
 كله كان من الدين الحنيفي الذي زعم زيد أنه لم يكن في ذلك الوقت من
 اتقوم من هو على ذلك الدين غيره كما قل عنه أولئك الضلال بقولهم انه
 كان يسند ظهره الي الكعبة عند ما أدركه الكبر ثم يقول يا معشر فريش
 والذي نفس زيد بن عمرو يسلمه ما أصبح معكم من احد على دين
 ابراهيم خيري

ثم سلوا هؤلاء الاوابات هل خالف اسحاق ابراهيم في ديبه الى
 دين آخر أو خالفهما يقترب أو خالف داود جدوده أو خالف موسى
 الكل أو جاء عيسى مخالفا له بن داود وموسى فان رعوها مخالفة واحد
 فبما فيهم قد كفروا وضلوا ضلالا بعيدا وان انطقهم الله حل جلاله بالصدق
 واعترفوا أن دين الكل واحد وانهم كانوا على دين ابراهيم سلوم ما هي
 القدواعي التي اخرجت محمدا صلى الله عليه وسلم عن هذا النظام السوي
 والارتباط الديني وقد كان أبته الكل في كل الاخلاق بأية ابراهيم بل

كان هو الشمس التي علا مورها واشتد ضوءها فأحتجبت تلك القجوم بكامل ذلك الصياء (والله ذو الفضل العظيم)

أما الاخوان تأملوا في سفة هؤلاء السفهاء وفتح اخلاقهم اذ يقولون
 ابن العرب ما اطلقوا على زيد ومن معه وصف حفاء الا لانهم تركوا
 دينهم فوصفهم بوصف حنبل الذي معناه بالغة العرب والسر يانية تجس
 أو مرتد كما رعموا فهل هؤلاء الضلال اعلم من محمد صلى الله عليه وسلم
 بلغة قومه وبخاصة ان كان كما رعموا انه هو محم القرآن أم هم اعلم أم الله
 اذا كل القرآن من الله كما تحققة المسلمون فكيف يكون ذلك الوصف ذميا
 ثم يصف الله به ابراهيم أو يرضاه محمد لا يبه وصفان هذا هو الهتان
 النظم

وانه لمن علامات الجهل موافق الخطاب فوهم ان قول النبي صلى الله
 عليه وسلم في ربه انه يمت يوم القيامة أمة وحده هو بمنابة التصديق على
 عبادي زيد ومدعاه تالله انهم لها سقون

وذلك لانه ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة ولا نصرانية ولا
 من اليهود من يقول بجهلاً ربه في اعتقاده ومصادبه وما كان قول
 النبي صلى الله عليه وسلم انه يمت أمة وحده الا لعلمه بأن الله سبحانه
 وقضاه يجمع الرسل يوم القيامة ثم بقول لهم (ماذا اجبنتم) فيكون كل
 رسول شاهدا على امته وما كان ربه بتابع لرسول من الرسل وما كان
 مخالفا لرسول منهم بل كان حاله في الاعتقاد موافقا لما جاؤا به يدور
 مناجاة فلا بد أن يكون في المخرعة وحده لانه ليس بماص ولا بطائع -
 ولكنه كلان على اعتقاد مطابق للواقع ومن كان هذا حاله كان قليل الخوف

وضيف الرجاء يوم القيامة لانه لا رجاء الا عن عمل صالح أو معرفة تامة ولا خوف الا عن قسوة وعصيان وليس في الموقف من يكون هذا حاله الا من كان كريد بن عمرو لانه لا عمل له بر فحي به رفع الدرجات والقبول ولا اجرية يخاف عقابها فيكون وحدامة لا كلام لانه لا يجد امة يتحيز اليه يكون حالها كحاله فكانه يكون غريبا من جميع الامم وان عصاة الامم التي ارسلت اليها الرسل معذبون وطائعوها مثابون بأعمالهم واهل الفترة لا معذبون ولا منعمون واما هوفن المرجون لامر الله ولا يتال المفاخر والنعيم الا بحسن الظن وسلامة الطوية هذا هو معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان لا ينطق عن الهوى ولكن الظالمين في ضلال بعيد

ولقد جاءهؤلاء الصلح من الخزعات الزبعية بما لم يكن في حساب المطالعين ولا تصور مدركات السامعين ولا يأتي بمثل الاسفهاء المتلاعبين فما حاكوا تلك الخزعات الا ذوى السب من الاطفال الذين يتنادون أو يقاجون بمثل قولهم لعصم حال التناور الصلياني بالمناوشة الخزاة (لنتك ما ننتك وكلت خري ننتك) وما ذلك الا لجهلهم بما هي النبوة وما هو القرآن وما هو القول الحق اذ لو كانوا ذوي أذواق سليمة وقلوب نقية القول لما قالوا أن سورة الكهف من خرافات السحرة ما حق ايراده والتكلم عليه بما سمعهم اقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اخذوا الناس على قدر عقولهم وانا لقول الآن ونقسم كل قسم اقسام الله به في القرآن وانما لمه دقون لو ان سورة الكهف او القرآن كله لم يأت بكلمات تنوي من الاحرار ودقائق الاشياء ودقائق الحقائق الا قوله تعالى في وصف

مال اصحاب الكهف اذ قال (وضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا)
 لكي يسهل هذه الآلة السريعة أقوم حجة وأقوى دليل وأوضح برهان
 على الله سبحانه وتعالى هو صاحب القول الحق المحكم لما حوته هذه
 الكلمات من الحقائق وما تحتها من الاسرار والاشارات التي لا يقف على حقائقها
 ولا يحيط بها علما الا من علمه الله سبحانه وتعالى وأطلعه على أسرار صنعه
 والطائفة نكروه لا فاعلوا الاطباء عن معنى الضرب على الأذنان
 وكيف يكون وماذا يكون ولماذا خصة كل هذا القول الاذان بالذكر دون
 جميع الحواس وكيف يكون حفظ الاجسام الزمن الطويل بوجود جميع
 احساسات الحواس فيها ما خلا الاذان ولذلك قال ذلك القائل الذي علمه
 لاسمى في العلم من هو (وفلهم ذات البين ودات الشمال) وهل
 كان ذلك اتقياب اثبات الاحكام الا لتتخرج الجنوب من طول الاضطجاع
 فكانت تغيب بعير شعور كما يتقلب النائم اذ لو سلبت الاحساسات
 الحسية لما كانت تتصور احد الموتى ولو انها كانت غير مقدمة الاحساس
 وطال بها الاصحاح على حسب واحد لتمرق دؤ الحن ولكن الحكمة
 الالهية قد فعلت بهم من الصنع الدقيق ما لا يفهمه الا من هو العالم بأسرار
 تكوين (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ألا فأتونا بطبيب ماهر
 محرم علم فننشرخ وقد درس جميع العلوم والفنون العلمية فان شاء
 بما يوقفنا على حقائق هذه الكلمة واسرارها وما ذكرناه من الاستغفامات
 بكلام صدق ثابت الصحة واضح البيان اكون اذ ذاك اول معترف بأن
 لقرآن حجة محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه وان لم يأت بشيء
 من ذلك وادعى ما يدعيه الملائكة من ان حفظ الحياة على الاجسام الزمن

الطويل بالحال التي جاء بها القرآن غير معقول تقول له انك لجول كفور
وانا والله لمؤمنون وسيعلم المدين ظللوا اي منقلب يتقلبون

فن ابن لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا العلم الذي صدرت عنه هذه
الكلمة التي لا يغفلها الا العالمون ولا يصل الى خاية ما تشبه اليه من
المخاطق التكوينية والابداعات التركيبية والنظامات الخلقية الا من
يرشده الله سبحانه وتعالى اليها وحي او تلقى الهام فهل قالت له مارية القبطية
هذا القول او قلعه من زيد بن عمرو كلا ان كبد الكافرين لي ضلال

ثم قال لقد تخيل القوم خطايم وعلوا عيشتهم وخافوا مقت القلوب
لم فتموهوا انه ربما رد عليهم راد بما قالوه من انه اذا كانت مصادر
الاسلام كلها لأقوام متفرقين فما لكم سبتم الدين لمحمد اليس ذلك من
الاجحاف بحق اهل هذه المصادر ثم انكم ان نسئوها لاهلها وفلتم
لن محمدا قلما عنهم فلا يتصور العقل ان هذا العمل كله مع ما به عليه من
الظهور لم يكن لمحمد فيه اثر الى آخر ما حواها

تم اجابوا عن ذلك الرد المتوهم بصرب مثال المهندس الماهر الذي
يجمع الاحجار والاشخاب وغيرها مما تحتاج اليه الماني فيصورها نصرا
مشيدا ثم اعترفوا له صلى الله عليه وسلم بالحق والمهارة وكال العقل وسعة
المعرفة والعلوم وسعة الحق ورقة البلاغة الى غير ذلك من الاوصاف
الحكائية ليتوصلوا بذلك الاعتراف الى اثبات اقتداره على الاختلاق والتصنع
ثم شبهوا ما زعموا انه تناوله من القوم من الانباء والاعتقادات بيماء منواردة
من جهات متعددة صبت في مكان واحد صارت كنهر متغير اللون
والرائحة وزعموا ان دينهم كالنهر الصافي الذي ظهر من ينبوع واحد ثم

دعوا الناس اليه ليكون حبيبا لحياتهم
ثم قالوا انه لم يخلص لمحمد من آيات القرآن الا آيات القتال لانه
هو الذي ابتدعه من بين قومه بنير قليم وجاوا بنال آيات القتال
الصادرة في القرآن كما اوردوها في بعض مؤلفاتهم التي قابلناها بما فسحتها
واثبت ضلالهم في كل ما كتبوه فيها والآن قول على وجه الاختصار
ان القوم قد ارشدونا الى معالم الرشد بأقوالهم هذه فما على الحكم
الا ان يتبصر والله خير الحاكمين

هذا هو النهر الذي جاء به محمد ما زال جاريا الى الآن وهذا هو نهر
المسيح عليه السلام لم يزل بين جدران ديارهم فان ارادوا بالنهر الكتب
أي القرآن أو الانجيل فليذك الفاتحون من كل نهر شرية حتى يبين
العذب الفرات من الملح الاجاج من جميع الالفاظ والمعاني ودلائل الرشاد
والارشاد في الكتابين ومتى اغترف الحكم من كل نهر غرقة بيد الاطلاع او
السماع فوصلت بها تلك اليد الى ذوقه تصور الصواب في الحكم وان كان غيبا
وان كان المراد بالنهر هو العبادات والآداب الكمالية فما على
الحكم الا ان يجمع بين أقوم ركن من صلاة الرسولين الا وهو الفاتحة من
صلاة محمد صلى الله عليه وسلم التي علمها لأمة . والدعاء الذي امر به عيسى
عليه السلام قومه ان يصلوا به الذي فيه قوله آتنا خبزنا ومتى تبصر الحكم
فخوي الخطاب من ركبي الصلاتين علم مزايا القائلين وهم المصلين
وسأتي الكلام على ذلك بعد اجل قريب

واما آيات القتال التي ذكروها قد ينالها في كتاب مثبت العقل
والدين ردا على الخاطئة صاحبة منار الحق ومنور قليلا من ذلك القول

ليجنب المطالع ان لم يكن متيقظا بصيرا فنقول
 انما الدليل الشرعي على امر الله نبيه بالقتال هو وقوعه من الانبياء
 السابقين من بني اسرائيل وغيرهم كما يشهد بذلك كل كتاب سماوي واما
 الدليل العقلي فان كل عاقل يعلم علم اليقين انه لا يستقيم امر من الامور
 قائم به قائم وقاومه قوم عادون الا بالقتال من كان ذلك الامر يستدعي
 الدوام والبقاء دهورا سيما اذا انتأ ذلك القائم بذلك الامر بين قوم
 جبارين اقوياء اولي نفوس اية وألفة وتعاظم وما امر الله سبحانه وتعالى
 نبييا من انبياء بقتال قوم ضعفاء قط اذ لا يرين ذلك من مقتضيات نزاهة
 الحكمة البلية عن المبعث في اعمالها ألا ترى قول قوم موسى فيا حكاها الله
 عنهم اذ قل لهم (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا
 فرتدوا على اديباركم فتقبلوا خائبين) فاجابوه بقولهم (يا موسى ان فيها
 قوما جبارين وانا لن ندخلها ابدام ادموا فيها ماذهب انت ربك فقاتلا
 انا هاهنا قاعدون) وليس بمجهول ان العداوة والحد وشدة الغضب
 والحنق لا ربواربها في قلوب من تلبس بها الا اذا هي المحسود وارتفع
 شأن وتعالى كلمته فكما ارداد كالا ورفعة في مراتب المجد اشتد حنق
 حساده وتجمعوا على مصاداته وايصال الاذى اليه ومن المعلوم ان محمدا
 صلى الله عليه وسلم لم يكن من الرسل من هو مقارن له في صفاته واعماله
 وانتشار دعوته وند كان كثير الحرص على ايمان القوم الكافرين شديد
 الحزن على شدة جودهم لانه كان مأمورا بتبليغ الدعوة لكافة الناس
 فقلبك كان جهاده وقاتله الشديد وما كان ذلك الا عن امر الله اذ
 ليس من الحكمة ان يأمر الله نبييا بتبليغ دعوة الحق لكافة الناس في عام

عن القتال او يتركه وشأنه كلا ان اهل الجحود لاني ضلال بين اذ لو
 كن الامر كذلك لما ايد الله موسى بآياته اليينات ولا اعان عيسى على
 اعماله الروحانية ثم لما كان محمد صلى الله عليه وسلم رجلا عربيا قرتيا كامل
 الهمة على النفس شريف الحسب لم يكله الى خواق العادات بل اسعفه
 بالفتح والنصر المبين ولولا ذلك لبطش به وبقومه اقوم المجرمون والله
 ذو القائل

لا يعلم الشرف الربيع من الاذي حتى يراق على جرائبه الدم
 فهو ان تقوم عقولا يعقلون بها احوال الرجال . أو أذواقا يميزون بها
 مراتب اهل الكمال . من أعمالهم وأحوالهم واقوالهم لعلوا الفارق بين محمد
 صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام بمجرد الاطلاع على سيرة كل
 منهما اذ الكمالات البشرية والاخلاق الشريفة والمهم العالمة لا تخفى على
 من يتبصر في سير القائمين ويتقدما كرم وان هذا لمصدق المثل الذي
 اشتهر بين العامة حتى في أفواه أطفالهم ان يقولون من اجله فدلائله فضله
 وليس من المعارف الاصلية والادراكات القوقية ان يحكم المميز بين اهل
 الكمال بالفضل وكمال الشرف لمن جاء يشفي مريضا أو يبرأ اكه او ايرص
 او يخرج من الطين طير افاق هذا وما شابه ليس من الكمال في شيء لانها
 اعمال روحانية تابعة للاختصاصات التكوينية التي خصصتها الارادة لافراد
 من النوع الانساني موافقة لمقتضيات النظام التكويني . فسمعنا من العجايب
 التكوينية أن امرأة ظهرت في كل عام في قيا في بعض الافئدة شديدة النور
 ممن يراها ومن خواصها أن من ذبحها وشرب من مرقها يحجر بالفتيات الى
 غير ذلك من الاحوال التي جاءت بها عصا موسى وجلاء بقرة قوعه وعمل بعض

للعقابر التي اذا وضعت على مرض ذال وكذلك الشون التي تصدر على أيدي
أرباب المجاهدات الرياضية الحارقة للعادة وما يصدر من المياني أي الحسود
الذي ربما آتات من قصد موته في الحال حيث يتكبد من المشاق غير فطرة
واحدة ومن كلن ذا عقل واعتدال وانصاف في الموازنة اذا تأمل في شون
الرسولين يرى أن عيسى عليه السلام ما جاء في أعماله وأقواله بأكثر
بما جاء به كثير من أتباعه أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا رابنين
ولا تكون كثرة العمل دليلا على التفاوت في الفضل فقد قال الله تبارك
وقد قال (انه من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما
أحيى الناس جميعا) ولكننا مع المتأخية في كثير من الأعمال والأقوال بين
المسيح عليه السلام وبين كثير من أكابر هذه الأمة لا نجد بدا من حفظ
حقوق النبوة له عليه السلام اذ لا يوازي ولي نبينا ولا نكان الأولياء
الذين جاؤا بما جاء به عيسى من الأعمال كعيسى وليس كذلك ولكن
المواعظون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين جاؤا من بلاغة القول
وثمرات الحكمة بما لم يأت به نبي من بني إسرائيل مقارنين للمسيح في
الشرف حاشا أن يتصور مسلم عاقل ذلك . كما لا يتصور من له ادنى
إدراك ذوق أن رسولا من الرسل يساوي محمدا صلى الله عليه وسلم في
كآلاته وعلوهمته كما سبأ يساه ولا ينكر علينا ما قول الأكل صورك
جهول

ثم قال ايها المقلد أما دعوى الوهية المسيح أو بنوته فقد سقطت
شرائط فواعدها وجدرائها الزينية . من عهد الرسالة المحمدية . وسقطت منزلة
مدعيها من أعين الخلق والمخلق بما جاء به الذكر الحكيم من البراهين

القطعية والدلالات العقبلة والقول الفصل الذي لا يمارضه الا كل آفك
 أثيم وانها لدعوى باطلة مهزولة القوي لا تقوم لما قاعة الا اذا ادعاها
 المدعي بين اقوام ضلال جهلاء استولت على عقولهم بساطة العتة وغفلة
 النباوة أولئك القوم الذين طبع الله على قلوبهم واصمهم واعى ابصارهم
 فاصبحوا في مقاعد افتانهم وديار جهلهم جائئين الذين اطاعوا افرادا
 سفهاء يتركونهم في مظلمات منازلهم ليحملوا خطايا النساء بمجرد الاعتراف
 وربما كان الحل بينهم متبادلاً واستغفر الله والله على كل شيء شهيد

ثم قال ولقد تقرر لكم في تصحيح الترجيح ومثبت العقل والدين ما فيه
 الكفاية لبطالان تلك الدعوى ولو كنتم على يقين ثابت وإيمان صحيح
 صادق لما طلبتم بعد الكتاب الحكيم دليلاً ولا اتخذتم الى البحث في هذا
 البحث سيلاً . فليس بعد السراج المنير بيان . ولا وراء العقل السليم
 ميزان . ولكن الشأن كما قال الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين في
 سورة الكهف التي كذب بها المجرمون (من يهدي الله فهو المهتدي ومن
 يضل فلا تجد له ولياً مرشداً)

ثم قال وأما ما ذكره من أمر اسماعيل واسحاق عليهما السلام فلا
 بعد عند العقلاء الا من قبل مثل العوام اذ يقولون (فرعة تباغت بشر
 بنت ابن خالتها) وما كنا ممن يبلغ بهم الحق وسوء الافتتان الى الخوض
 فيما لا يعني من الفضول في القول الذي لم يعلم له عالم من حقيقة الارب
 اسماعيل واسحاق سيما وقد نهانا الله عن مثل ذلك الخوض بقوله (فلا
 تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ولو أن الفضل يكون بين الفضلاء
 بالبركة في النسل لكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه الذي

ورقة الله مائة ونه من صلبه يجاهدون في سبيل الله ببركة دعائه التي له
أفضل من عيسى عليه السلام الذي لم يأت بولد واحد ولو أن كثرة
الانبياء في نسل الافاضل بمحدث أفضلية لكان آدم افضل من كل مخلوق
صيا عيسى عليه السلام فانه مام نبي ولا رسول ولا ولي ولا مؤمن ولا
مؤمنة الا وهو من نسل آدم عليه السلام وعلى زوجته الزكية رصوان
الله وصلواته ورحمته وبركاته عليهما وعلى من صلح من ذريتهم ما وكن الله
بعباده خبيراً بصيراً ثم ان كل ذي ذوق سليم حتى من العامة ليعلم عذ
أدياً أنه لاحظ للمسلمين ولا للمسيحيين في تفصلاً أحدهما عن أحبه ولا يجب
ان يبحث في هذا المحت الموحيم الذي لا يميل الى البحث فيه الا كل أحرق
مخروم النفس لا يدري اي الحصال كل لا يبيد من الاعمال ما هو
بالقيح والاحسن وأما ما جاؤا به من ضرب لامثال ودرخة الاقوال
فقد قام الحق في مناقشتها من قل أن تقاومها في قلوب أهل لايمان يدافعها
بقوة اليقين وصدق الايمان وبور المعرفة حتى يهتق الباطل (الباطل كان
زهوقاً) ثم قرأ ذلك الرجل قوله تعالى (واذا قرأت القرآن حسنوا
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حسباً مستوراً) معك على تلويهم أكنه
أن يتهوه وفي آدائهم وفرا واذا ذكر ربك في القرآن وحده ولوا
على أدبارهم ننورا) ثم مرق ذلك المؤلف بأشد ما يميز به الثوب الذي
شبت الله اربذيده أو الكتاب الذي في رب من ضرب سمقوت لقوي
محبوب . قال

أقول وقد شاهدت أعني المشاهد وما كنت خصماً لاوليت بشاهد
ولكنني مثلت حالي وحال من رأيت مما سرس صي خلف رائد

وما أراد من أزد افتاتهم
 ثمثت أرماد وباتوهم أرى
 أرى اليوم فوم أراقت مالكم
 يقولون أرمعن عن هدم دينكم
 وتخفيض اعلام الهداية كله
 وجأ الى ثابت في تيه خكم
 فادبت حال في القرم باقم مطعم
 فوالوا وجه الكل في هدم دينهم
 ومهم أناس من علو نزعهم
 قف في عهم سرما لذيها
 وكى بمهم الاسم اصلب يخطهم
 فقلت في عهم ماوا به به
 فقلت هذا الحما من أس عاكم
 ولو أنهم كانوا لآلهم
 وأنى به في الاله لابن واحد
 ومن ذا الذي مهم أنى فهد
 فان كان حذر الكل في بطل مريم
 به كانت الاكون من عهم حاكم
 وان كان ابن الله قد حلت به
 تقول لما اذا ما تشابه حاله
 ومن لم يشابه أصله كان غلاما

وحية مسعاهم بث لفساد
 واي أجي الآر أهل الشهد
 قد تم لنا في حين كل مرصد
 وتغريب ما تزعونها بأساجد
 ودمع معنيا وتك لمصاهد
 وعيانكم كي يلهروا بالعمد
 وهل لكم في فطرك من مساعد
 كذات ملال غرمت من موع
 ودرقة الآل حد لمضد
 عسى أن يفوروا بالعيم المؤيد
 لعبس الله الناس في كل معاد
 هو الابن وابن الويد الله د
 ودا من به قورى عير به
 به التديق خلف المقدم
 أسهل ثبت اثنين في ذاتو به
 وقد كان محكوما لظور التجيد
 مياشومه حشر بأضيق مرقد
 اذا حدثت مثل الهبة المبدد
 ولم يك خلقا لاله المعجد
 بجل أبيه في امم التولد
 لمن حلت حين في المندد

وستان ياروح التباوة بين من
 وبين عظيم قد تعالى سموه
 الا فاذكروا وجه القنابله
 والا فلم يولد كذلك لم يلد
 وان ختموه كلمة قد تكونت
 اذ الكل من كل الوجود كلامه
 ألم يتكلم ربنا غير كلمة
 تعالى اله العرش عما طنتمو
 ألا هل نروياكم ترون معبرا
 يدس لكم سم الضلال لتهتدوا
 وأكل خمير خروها لبسحروا
 فبا شؤمه تمسأله من معبر
 وسحقاً لوعده يدعي العلم كاذبا
 يظن كثير النفع ضارا وعكسه
 فخير لكم أن تقبلوا النصيح والهدي
 فابني في الدين جهل تمصب
 فما أهلك الباغين الا غرورهم
 ألا قل لمن قاموا يقولون اتنا
 أيا معشر الاشرار يا عصابة الخنا
 ضلتم ضلالا ما سمعنا بمثله
 أسأتم الله العاصب شر اسامة
 اذا ما ارتوى بالامس يظن في الفند
 عن الماء والماعون يا شر معتدي
 بعيد عن الادراك فأتوا مستد
 يدودان ريب التك عند التردد
 تقول كلام الله غير محدد
 ومن لم يصدق كان الجرح جاحد
 اذا كان وصف العبي وصف الاما جد
 وما ظنكم الا كاحلام راقد
 سوى ذي ضلال مسد متعمد
 لما ابتدعوه من ضلال التعمد
 بتخميرها من بكروا للمعايد
 يسبر عن روياء الحصي بمولد
 وما علمه الا كليلش العربد
 ويمسد بالاضلال حال العقائد
 ولا تمبثوا بالدين من غير مرتد
 ولا سوء نصميم لصال ومقتدي
 وتقليد أهل الزيف أقبح مورد
 أتينا لهدم الدين دين محمد
 وباجمع الاوباش من كل شارد
 ولا في خرافات الوهيدي بن معبد
 واسلنتوه للمدو المعاند

وما قتل قلتم ثم بالموت تومنوا
 لمصلب رب فصله يد العدا
 ألا قبح الله الجهول وجهه
 فما ذنب طه يا مجانين عنكم
 وما عيب قرن حكيم تكاملت
 أتى ساترا عوراتكم وعيوبكم
 سوى ورد تليذ تخوف فاختفي
 وما جاء جبريل لمقدس كاذبا
 وأصدق قوال تنزل موجيا
 ألا تحجلوا يا أخسر الناس صفقة
 من الزور والتزوير والالك عندما
 وإن عيدا يصلبون الحكم
 فحكوا عيسى يحاكي تماسة
 كتاب أبي سادوف ينشكم به
 ولكنتي يا قوم أفبلت ناصحا
 فقد جشتم أبني التودد رائرا
 ألا فامضوني لفئة من قلوبكم
 لعل فئات الحي منكم إذ رأت
 قبيل لارشادي إذا جئت ناصحا
 والافنا زلتم حميرا ولم يزل
 عليكم عذاب الله أضعي محتما

يا أم حنا كيف يا حن تسجدي
 وظلما أعدوه لأشنع مشهد
 وأجاء فخرية لا لتمرد
 وما كان لا خير هذ ومرشد
 ه كل آيات الرشاد لمتهدي
 بنفي الذي لم تتبوه بشاهد
 وحائقة بني اعدو المهدد
 ولكه والله أخبر رائد
 الى خير مبعوث بأكل مرشد
 اذا قيل للأعضاء في الموقف أشهدي
 تقولون أن العبد بالرب يقندي
 ويؤذونه بالقتل يا شر أعبد
 محبة حلاف صب للنفد
 ف أنا بالراوى ولا بالمؤيد
 لكم فاقبلوا قولي بغير تردد
 مشوقا لروياكم على غير موعد
 لما قلته عن حسن ظن ومقصد
 محاسن أقوالي وصفو موارد
 وقبيلني في عينها شبه اتد
 بكم كل ضال فخرافات يتهدي
 ولمت في الليل والامس والغد

أني له لا ن تكون لهم
أية وسيرة كيف شئت وما
وي مشر لا نهم صردكم
سوي بكم ما وعد قلوبكم
وعنهم آيات الكتاب بآيات
وه صرك لا نهم تسمو
براه قوي صم صم
وهذا هو الكفر الصريح وه
وقد الحانكم للبحرود حوا
تكونوا كاهن صم صم
ومكم كس قعدوا كل نفع
صم صم صم صم صم صم
كان مروض لمن تحت يده
وصم صم صم صم صم
تما صم صم صم صم
لا صم صم صم صم
أصم صم صم صم صم
وقد صم صم صم صم
صم صم صم صم صم
صم صم صم صم صم
وقد صم صم صم صم
ولا صم صم صم صم

ط زك الاله اش منكم ونامهم
 لان ظلام الجهل اعمى قلوبهم
 انه يفتنه فان لم يجر اوجده يورى
 وهن يزل الجبار من فرح صدم
 فتدسح عنه مه من بوره
 وليت تعري ن اثناء خاويآ
 عاد اذا تدبوه عصية الخف
 لا هل مد ان يقول لانه
 فتم لهم ما احسوا غريبه
 فلو تفكم مسجون علقم
 كذا وتدرم من لك كرمك
 كهم على مد عروا منهم
 ويكلا سرور م
 وكما من موسى انه قيل معه
 معصوي لاوس وعي انه كذا
 وروى عدد فقه عن روية لدى
 ولا انه وقت لانه وسجحه
 وقيل اشو حرمين وحرهم
 فكم من مد ان قدمه كم
 فومن هل له من حث اركو
 فانه يرأب الصائر در

ولكنها حجب على الناس أسدلت
 ملك اليوم يا مولاي لدنا نرا
 وياربنا يا مذهب الحزن والعنا
 أزل عن ضياء الدين ظلمة جهلهم
 وبين لباد المسيح ضلالهم
 عهدناك يا مولاي بارا ومحسنا
 ألا هل يحول السخط يارب يتنا
 وتركنا لمقت والثبوت والجفا
 سطف تحن يا الهي تكرما
 فنحن نشام يا كريم بعد ما
 نرينا من الاعراض والمقت مانرى
 فصل لحي بكرة وعتبة
 وموسى وعيسى والنبين قبلهم
 ووصل حبالي بلحين واهدني
 وقوم بسيف نصر حالي وحيلتي
 عليك صلاة الله ياخير مرسل
 وارجوكم يا كهف اليف هتانة
 وبالله فاستغما بحسن شفاعاة
 واكرم أبي والام ياخير شافع
 وسلام على المرسلين ولحمد لله رب العالمين

ثم جلس الرجل مستريحا واستدعى بكاش من الماء القراح فلما روي

قال لاحول ولا قوة الا الله العظيم مالي ارى الناس يتقربون في سؤتهم
طوع أمهاتهم واغرضهم قلب الامام في مراتعها كانتهم حشرت هتة
على وحوها لا يهتدون الى الرشاد الارتداد ولا يميزون القوي من الهادي ولهم
مالت قلوبهم الى رعماء الزندقة شديدا كانت تميل به قلوب المتقدمين الى
الهدية المرتدين . ومال لوقت قد صار مظلا واهله يتجبطون في مسعيم
تخبط السواء في اغيب الحائكة مع ان السراج الذي اهتدى به
السابقون لم يزل شديد اضية كثير الحفاظ ينثى في محامهم عدو وعتيا
وما زلت موافقات المرتدين الذين سيدوا قواعد الدين بين ايديهم وفي
خزائنهم ومل مكاتبهم وهم فيها لا يفترون . كانتهم عي لا يبصرون . فواعجبا
لصنع القدرة ذات لاقدار . وواعجبا سرعة نفوذ الاقدار . ويادهشة
العاقل من رؤية هذه التقلبات لوقبة وسرعة حلول المتبادر الالهية
ورمي لله تبارك وتعالى عن صاحب الحكم العطائية في مناجاته حيث يقول
الهي ان اختلاف تدبيرك . وسرعة حلول مقاديرك . منه عبادك المذمومين بك
عن السكون الى عذاب . و ليس منك في بلا . ثم نمير حال الرجل واضطرب
واصفروبه وارتعدت فرائضه خوفا من الله سبحانه وتعالى وطال تحوص
الحاضرين اليه حتى صار كل شخص لا يكاد يرتد ابيه طرفة وقد استطلع
كل من تقوم من حال ذلك الرجل دهشة الموقف الهائل وشدة الكرب
يوم الفرع الا كثر ثم قوة ذلك الرجل باكية متحبة يترنم بقول القائل
فرض على الناس ان ينوبوا لكن ترك الذنوب اوجب
والصبر في اثباتات صعب لكن هوات الثواب اصعب
والله نصره عجب وعظما الناس عنه اعجب

وكل ما يرضي ذنبا . لو نأمر كل الكاثر
ثم انما سمعت في قرآنك
هناكة صلب لا تقاكي وحدي يوم لهاد نكس
يسر العتف على من قد عدا في اطياف شر مرك
لهمس سرع في مهاد كن مع لعلهم اهيب
وبين يعني طماع من لم يسو ناديت مؤدب
ومن ميز لغرض ضحي يحي تدي فاقرب
وكل رحي لاله عسو بلا مثب فذاك استص
مب رحي وآل ودي ومن عيبه أخشى وأرهف
ومن لحي تسموها وحووه من كل مذهب
وانعم قوه لم يقي قبل منه بحق اني المهب
وب تحمي بلا عتزال مذهب في الناس أحرف
فلا نور من لم في كل ولا اسي ولوب
ولا تها من فداوه على لانه لمات واصطب
لمد لب عيب مود هو ترائي في شر طارب
فدروم وخسبه ان وحموم في نبي مسرب
وم حدم شسوم فشر عدوه هو محرب
وان تحو هر مبه في سوي به فطهرت
ليك في محبت وحمي ويوه بي ليك أرفع
مسير لي عن حدب كل أهمل لوطا عتب
ولا تها من أهيم حلا ولا كابر ان المدطب

من لم عنه في النار فرد سوي لقي البك هرب
 يا الهي أنت زمني وما قلبي سواك طلب
 من نزه نضاك يا
 حاتك يا من عهدت عدا أن نرسم طرد الحب كالكلب
 يا الهي قول قاضي فأب من الباء اقرب
 وقيل مات لذي تابوا وحرس اسأل الذي تدلته
 وصحب بي لسلام صبا على لمعادي من الباء يذهب

تمت مدني وسعد ومصيته واسرته وجر كمد له بقايا هذه
 لامة لهضي نبيه يشهد الله سبحانه وتعالى لأمة من الامم في كتاب
 من كنهه السماوية مثل ما عهد به عا في محكمات له لمحبة اذ ذل وهو
 أصدق قاضين (كنهه خيرة أمة حريت لكس تأمره في المعروف وتنهون
 عن المنكر وتأمرون به) قوله (وكنتم من أمة واحدة) انكم نوا
 شهد عيسى (اس) ولا معنى له أصل لا بأس في اسير واداء دمة كما
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له قاله
 من فرائده لكل ورف جميل في آيات لمراته ودينه يكن عليه الخيار
 مدد من لا حلاقه قد كان له لب على حل انتفاع من مبه التي والخوف
 والحياء وحب الله من نعمته نفع وحرمة كثرة ذكره والتفعل بحاسن
 لأداب بقدسيته له رغبة ومحبة لنفسه لمصطفية أهلها وتكفبر
 لطبعين وتساعد على محبة ولائته يعني وتركه لا يسي من
 لقول ولعل له لا يسع مقام شفعه هو ومن الاثنى الاذنيه
 ولا أسأل المصيبة حتى كانوا في الله علا الامم كالأحاديث والافعال

لثيرة لا يكاد مواجههم أن يطيل النظر الى وجوههم مما يخجله ويرهبه
من سطوة الجلال وهيبة 'لوقار فكانوا' كما قال الامام 'بوصيري رضي الله
تعالى عنه في برأته الميمية

أحل أمته في حزر ملكه كلليل حل مع لاشبال في أجم
والآن قد هاجرت الى الله أوصياؤهم . وتسارعت الى الاجداث
أهياؤهم وأماناؤهم . وما تركوا فينا الا بقايا خلف خلف من بعدم قياشؤهم
من خلف ما سارعوا الا الى الله وما هم الا اوباش حداث اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات وركنوا الى خزعبلات السفهاء منهم الذين تدينوا بالتمدن
واحتمضوا الحضارة فصاروا كناقصات العقل والدين . وقد عمدوا الى ما
شبهه اسلافهم من الدين فهدموه . ثم تعاووا على اعانة اباطل فتادوا
قواعده بمنزعبلات تمويهاتهم واقاموه . فلا تسمع منهم اعتراف معترف
بفضل المتقدمين . ولا ترى الا عابثا لأعمال افضل الأئمة المجتهدين .
ولا ترى من سفهاء العامة الا مفرورا برخزة اقوال اهل الزيغ والزندقة
ولا من اهل الجدل مردريا بكالات الدين السابقة واللاحقة . حتى أصبحوا
مسرحة فكار القائل والله دره

يا حسرة الآباء في اجدائهم ذ خجلتهم حية الابناء
بادهة الاموات ان ردوا ولم يجدوا الذي ظنوه بالاحياء
ان لم نشيد ما قام جدودنا تبانا والله من خلفه
ثم اتبع ذلك بقوله

يا اهل هذا العصر يا فصحاء والمالمون ومعتز النباه
ايلىق بالانسان بعد تهوده سبل ارشاد ومبهج الادبا

ان يعدو خلف دوي الرذائل هائما
 حتى اذا ارت الشرور بقلبه
 تربو الشرور مع القور متى ربا
 ما اسرع الطفيان ان ضرب النسي
 ما اقرب الشيطان للانسان ان
 ما اوقع المفتون ان سمحت له
 او بالتالي بعدما اتضمت به
 او ان تطاول في الفتون مطالما
 وليوسموه اذا غدا متكلم
 ما افر المحروم ان دانت له
 ما اغدر المغرور ان سبقت له
 ما اجرأ المفتون ان لم ينه
 ما اقدم الفاوي على اغوائه
 يا قوم ويح صغيركم وجوكم
 هم زخرفوا ما صنفوا بعبارة
 دسوا سموم الزيف فيما دونوا
 تكنها شبه تضل ضجيجها
 اولم فينكم مرسل بيان
 اوصى بأن لا تمسوا في سيركم
 فحرقوا تعليمه ووقتموه
 وغدا التمدن والحضارة دأبكم
 في النبي طوع قلب الاهواء
 جحد الميمن موجد الاشياء
 وتبيح حي الطيب في الاعضاء
 او تاده في مرتع اللوماء
 آذانه سميت عن النصحاء
 صدف الظروف بهجة الرقباء
 حشرات معشره لذات خفاء
 ليكون معدودا من العلماء
 فيقال هذا خاطب العلماء
 بمد الدعاة آلة الضعفاء
 نعم الاله بوفرة ورقاء
 عند الثغالي راجر العقلاء
 ان لم يخف من سادة فصلاء
 من تنققات اسافل البلقاء
 في طي زخرفها اتسد بلاء
 فظنتموها نفحة الحفقاء
 وتودده عن مشرب الطرقاء
 كاليدرتق غياه الظلاء
 عما يوافقكم مع الامناء
 طوع المذبذب موقف السفهاء
 وهما وربى دين الحفقاء

فبدا لنا عن حالكم ما لم ندأ	لأخي الرسد: مات بالاعضاء
لكنكم عني القلوب تقودكم	فهي كل غيبة عشوا
قل للبشر ما لبشر انما	شرتنا بادا الصبي حيا
شرك خفي في حنون طاهر	وظننوا به حاليات - ١٠ -
يا بيتك لم يذكرك ولينسا	لم تأت في من تشدد انداء
ان الوماء انخ منكم وطنة	باموضنا لأصغر الجيلاء
أنتم نبيصن الزمان وعندنا	من هم لكم منا من النصرء
يا فيلسوف وانت اجرم من ظنوا	أتكون عونا لغيره الثاني
أفدت احوال العوام بما به	أصحت تهذي يا أخا لمضاه
وعدون عربا للمقائد معك	حدي: غالب مداني الاساء
أنكرت كل كرامة لمقرب	وظننت الحرام من - ١١ -
مازلت تحي بالحرائد دينة	ونعوض الامهات للاحياء
حتى اذ نهضوا للقراض كبا	واستحسوا الزمان بالفتحاء
غضبت قوادا تقود الى الزنا	والى المعاصي الكل كالآخر
ولكم دهم يستحل محرمأ	اذ كنت في وقته واكل ما به
لا كنت باعنا ولا كان القدي	يا بك عطف محبة وولاء
أخبت دين الله مد ظهوره	حتى لنا وصلت بد الجراء
ثكلتك امك يا كفورا! كن	عسا المحرمي الشمس والجوزاء
وهو الذي ينمي ويأمر في اوى	وهو الولي ومعلم العلماء
ونمي الا فاضل عن متاعه لمود	كيلا يملوا طوع كل هوا
ولله ان ابن آدم لم يكن	ذقي علم وهو في الاحشاء

بل أخرجه من الطول كأنه
 وعلى التوالي عرفوه كما يرى
 أوصاه ان لا يستقل رأيه
 فلم اثبتت عن الزناد لما
 جاء الكتاب بمبجزات لم تكن
 فذوت تكبره حثمه ولا
 هل دار ابراهيم تسمى ربه
 أوليس من جعل الحرارة طبعه
 أجاهل انكار ما لم يجره
 او كنت زاهد خلة ما دكوت
 انا وقد كنت الكذوب وان
 أومح ذالاً مت حجة فائل
 اذ ايس في الامكان ارشاد الشقي
 فاعقل اذ مولي ولسن ما قل
 ان يحضرك تقول ابي مؤمن
 وتقول قول المؤمنين وتثني
 تباً لمن درسوا العلوم على عبي
 مستحقاً لقوم يشهدوك كأنهم
 فتريق في افواههم ما رزت
 يامسلمون قطنوا مقلوا
 فالامر لعلنا صار معتقدا
 مقنوف سوجاه نبيد عراه
 هل انت أعشى باقليل جواه
 فبطل طوع جوارب الاعواه
 سرنا نعدك اتعس الخطاه
 الا تحرم ألس الخصاه
 آي الكتاب بشقشات شقاه
 ان قال كوني حجة كالماء
 دا فدية مهالة عليه
 هل كنت مه وانما مجده
 عالج فوادك يا شقي به
 ملنا الى التضييل والانغراه
 شوم القوايل قادمك للذاه
 انصح حكم الطبع في الاشياه
 ان اللون صفة الحرياه
 واذا خلوت كمرت باستهزاء
 فزبغ كالمهلوه العجلاه
 وتبصروا يصير عبياه
 ولدان ام بادرتهم بنذاه
 اذ هم على غلأ لا يرواه
 اني لكم من ارحم النصحاء
 ما بين اثبات ونفي الياء

من قوله بي كان ما قد كان في
 فاذا علمنا انه هو عالم
 وهو المدبر للورى وشؤونهم
 قلنا اقتدار الحق جل جلاله
 واذا جهتم ما نرى وتواردت
 وعلى القلوب سطا الجحود فيجند
 قلنا لكم يا ويلكم من عصة
 يا جبرتي يا رقتي يا اخوتي
 ووعيتوا ما التي في آذانكم
 في اعينكم ما بين رفع السما
 من ان تسوقوا للبلاء نفوسكم
 اشقاء سؤم هو وه واستمداده
 ان ابن آدم كيف كان ميسر
 لا يلهم عن ربكم تمويه من
 فصرموا عنه لهدى فيكم
 ايسوخ ان تصفوا لغرور طمى
 خوف وخسران وخيبة طامع
 ابيض ضالكو بمجدة رائغ
 ونيكم والله اكرم مرسل
 فاستكشفوها من مآثر اهلها
 لا من خطابة زائغ ومذبذب

بدء وبى ما قد يراه الرائي
 معام الاموات والاحياء
 تدبير مولى محكم لولاه
 يأتي بما يخفى على النجباء
 ريح الفتون توارد الانواء
 والم جيش الطيش والخيلاء
 سقم الى البلدان كل بلاء
 هلا حفظتم لي حقوق اخائي
 قلوبكم للرتد خبر وعاء
 وأزال طلعة ليلا بضياء
 مخداع محال تدبير دهاء
 طوع المشيئة بل وسبق قضاء
 ومسخركوا كب العلياء
 اضحى بواصلكم بشر اذا
 وقفوا مواقف رتده بازائي
 فندا يقود لما وراء الخلاء
 وخطية عظمت واكل خراء
 يدعو لحوض بلية سوداء
 لكو ايان طريقة السعداء
 من اصبحوا في الناس كالغرباء
 يطني ليندو اعظم المظلاء

لكنه عند العظيم محقر
ماجت أعي مارقا من بينهم
لكن أوجه كل لومي للذي
ان الفسوق تمكنت أطنا به
ترك المناسك وامتلى من فكره
فأملوا وتجميلوا بتابكم
وتحيوا وتقربوا يوفائكم
وتحفظوا من زائغ ومسر
غوغائهم بالسباب متجملوا
ويل لهم يوم المعاد اذا دعوا
ورأوا العذاب فأصبحوا في حسرة
وعموا فكانوا كالذي يخطوا على
ودعوا فصموا ويلهم المرض اذا
اذ تحجل الجاني حقارة حاله
ذيم يخوضوا يا أخي ويلعبوا
واصبر فان الله أجل خزيم
صلى الاله على النبي وآله
عد الرمال مع الحبوب كذا التوى
والآل والصحب الكرام ومن أتى
ثم قال اني يا قوم لا عجب كل المحب ممن لا يعترف بوجود موجد
مع مشاهدة عجائب آياته . والعجب العجائب ممن يعترف له ويعرقه ثم

ينكر اقتداره على جمع أجزائه واحيائه بعد مماته . والاعجب من ذلك كله قول من يقول انه كان والدها ثم أصبح مولودا . وانه مكث في بطن مريم وفي حبرها زمنا محدودا . وانه كان يأكل ويشرب وينام . وانه تقلبت به أطوار البشرية ما بين جنين وطفل وغلام . وما علينا من بأس أن نقول هذا هوس أو ضرب من ضروب الجنون . وكفى في الناس من غبي ومعتوه ومفتون ومجنون . على أن العبث في القول والعمل مما لا عقول لهم ليس بالامر السجيب ولا اشراك الذين أشركوا برهم لظلمة قلوبهم بأمر في لاقدار الالهي مرئيب . ولكن العجب عن يدعي أنه متدين لدين الاسلام . وما نرى حاله مع ربه الا كحال هيممة الانعام . فأما في أمر دينه فما هو الا في جبن وجمل شديد . وأما في أمر دنياه فما تحقق الا بحقيقة قول جهنم يوم القيامة هل من مزيد . فيا قومنا ما هي العلامة التي تميزتم بها عن المخالف لدينكم . وما هي الحقيقة التي تحققت بها من حقائق ايمانكم . أنظنون انكم بمجرد الايمان وقراءة القرآن تدخلون منكوت الرب كما يزعم ضلال المسيحيين . أم تؤمّمون انكم بمجرد الشهادة لله بالوحدانية تكونون من خيار المسلمين . كلا ان الامر وراء ما تظنون . وان الحق والله خلاف ما تؤمّمون . أما سمعتم قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) فأروني أي طريق اتخذتموها مأمنا من ذلك العذاب . وأي واق يقيكم من كل وعيد أنا كم به محكم الكتاب . لقد اشتغلتم والله عن ما لكم بما نراه من هساد أحوالكم . وما من حسن الثغافكم الا الى مسابقة من هم في الضلال

من أمثالكم . ولقد أوقفكم الجبل في موقف الحيرة و"تصالل حيارى
القلوب . وما منكم الا وهو في ريبه يتردد كأنه هو مجرد من العقل مسلوب
فمن قاتل ان المؤثر الاكبر خلقتني وخبرني في أعالي . وجعل همتي
هي المنوطة بآربي وآمالي . وهذا هو الذي زعم العقل والمعرفة . واشتهر
فيا بينكم بأنه من زعماء الفلسفة . ولقد بينا لكم غلطه في غير موضع من
كل كتاب . وعرفناكم انه حليف الشرك الخفي وانه ممن حقت عليهم
كلمة العذاب . ومن جاهل فتح فاه باهتا حينما شخص يبصره في مجامع
المبشرين . حتى كأنه انما تربى بين أقوام من عبدة الافيال أو الوثنيين
. ظاننا أن هؤلاء الضلال على علم بصحيح الاديان . لانهم جاؤا بمجادلين
في كثير من آيات القرآن . ألا يتبصر الجاهل منكم بأمر دينه في شؤن
هؤلاء لاشرار . ثم يتذكر أحوال القوم الذين سبقونا بالايمن من
الاكابر والاخيار . أيها الجهلاء أخير انتم أم أبوا بكر الصديق أخير
انتم أم الفاروق ابن الخطاب عمر رضى الله تعالى عنها أخير انتم أم باقي
الخلفاء الراشدين أخير انتم أم عمر ابن عبد العزيز أخير انتم أم مالك
ابن أنس الذي كتب السمر على بشرته بقلم القديرة مالك حجة الله في
أرضه أخير انتم أم محمد ابن ادريس الشافعي الذي كان من الاوتاد .
أخير انتم أم أبوا حنيفة النعمان الامام الاعظم الذي صلى الصبح بوضوء
المساء أربعين سنة أخير انتم أم الامام ابن حنبل الذي فدى شرف
القرآن بروحه وجسده . أخير انتم أم خيار الامة الذي عبدوا الله حتى
صاروا ربانيين يقولون لشيء كن فيكون ألم يأن لكم أن تتفقدوا آثارهم
حتى تعلموا كيف تكون الرجال وتفقهوا مزايا الدين انكم والله لفي

شك مربب فعلى ماذا عكفتم وفيهم ترددتم أتمكفون على أصنامكم الذين
نطق الشيطان في أفواههم وتمكن من قلوبهم حتى أضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السييل . أم ترددون في أمر دين ملأت أنواره الاقطار . وم أودع
قلوب المتقين فيه من انوار واسرار حتى بهر العقول ام تشكون في امر
نبي ما احاط بكنه وصفه الجليل واصف . ولا تمكن من الوصول الي
ادراك حقيقة ذاته الشريفة عارف . ومن جل منكم شؤنه صلى الله عليه وسلم
فليطالع صلوات العارفين به عليه الذين منهم الامام ابن مشيش عبد السلام
رضي الله تعالى عنه اذ قال اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت
الانوار وفي ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق وله تضاءلت
الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق فرياض الملوك يزهر جماله موقته
وحياض الجبروت بفيض انواره متدقه الى آخرها وانما لمسطرة هي وكثير
من صلوات العارفين في صلوات الاستاذ الشيخ احمد الدردير رضي الله
تعالى عنه . او يتبصر في صلوات ابن عربي الامام محي الدين رحمه الله حيث
قال اللهم أفض صلاة صلواتك وسلامه تسليما على اول التعينات المفاضة من
الماء الرباني وآخر التزلات المضاقة الى النوع الانساني المهاجر من مكة
كان الله ولم يكن معه شيء . ثاني الى مدينة وهو الآن على ما عليه كان
محصي عوالم الحضرات الجنس في وجوده وكل شيء احصيناه في اما .
مبين وراحم سائل استعداداتها بتداجوده وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
الى آخر ما جاء به من الدر المنظوم والمعاني التي لم يحاكيها من قبلها من
القول منطوق ولا مفهوم وما أوجد الله امثال هؤلاء وفتح لهم ابواب
رحمته الربانية الا يكونوا قدوة لامثالكم وأمناء من الشك والشرك

لضعاف أفئدتكم ومرضا قلوبكم فلم لم تطلبوا سبل النجاة من ما ترم
الفاخرة وماذا لم تبركوا بمطالعة سرارهم العاطره انكم اذا لانفسكم لمن
الظالمين ثم اجل ذلك القوال بقية القول الى الصباح واستجمع أطراف
ردائه عازماً على الرواح وقال لآخوانه استودعناكم الله الذي لا تخب
لديه الودائع ثم انصرف مستغفراً وقال ليكن كل منهم اذا اصبحنا بعون
الله لباب هذا المكان اول قارع وانصرف خلفه القوم حيث لا مسرب
لهم الا المتاب والتقوى . ولا ما رب لطويات عزائمهم الا التمسك من
الدين بالسبب الاقوى (والله يهدي من يشاء والله ذو فضل عظيم)

فلما أدبر الليل بدى ابيه وجنوده . واقبل النهار بما فيه من طيب
مشهدة ومؤنس شهوده أقبل القوم على موعدهم مسرعين مثني وفرادي
وما تواصل مددم وتكامل عددم الا وقد أقبل ذلك الزاجر زائر ابيه
وقاره وسكينه سكونه وانكساره وقد كان يناجي ربه بمناجات صاحب
حزب الشكوى فما وافي القوم حتى وصل الى قوله اللهم انا أصبحنا لانا
لا نفلسنا دفعا ولا رفقا ولا ضرا ولا نفعا قراء لا شيء لنا ضعفاء لا قوة
لنا واصبح الخير كله بيدك وأمر كل شيء راجع اليك اللهم وقتنا لما به
أمرتنا واعنا على ما به كلفتنا واغتنا عن كل شيء فضلك ورحمتك واجبر
كسرنا وما فات منا بعثائك وكرمك . أيدنا بالتوجه اليك بهجوتك وقوتك
يا ملك يا قدیر يا سمیع يا بصیر يا قريب يا محیب ثم مازال يتضرع ويكي الى
وصل الى قوله الهى قد عجزت قدرتي وقلت حيلتي وضعت قوتي وتاهت فكرتي
وأشلتك قضيتي وساءت حالتي وسدت أمنيتي وعظمت حسرتي وتضاعدت
زفدتي وانضح مكنون سريري وسالت عبرتي وانت ملجئي ووسيلتي

واليك أرفع نبي وحرزني وشكائني وارجوك لدفع ملتي يا من يعلم سري
وعلانيتي الهي بابك مفتوح للسائل وفضلك مبذول بالنائل واليك متعج
الشكوى وغايه المسائل الهي ارحم دمعي السائل وجسمي الناحل وحالي
الحائل وشبابي المائل يا من الرفع الشكوى يا عالم السر والنجوى يا من يسمع
ويرى ويامن هو بالمنظر الاعلى يارب الارض والسما يا من له الاسماء
الحسني يا من له الدوام والبقا يارب عبدك قد ضاقت به الاسباب وغلقت
دونه الابواب وتعذر عليه سلوك طريق أهل الصواب وزاد به الهم والنهم
والاكتئاب وانتفضى عمره ولم يفتح له الى فسيح تلك الحضرات ومناهل
الصفو والراحات باب وتمسرت ايامه والنفس راتمة في ميادين
النفلة ودنى الاكتساب وانت المرجو لكشف هذا المصاب
يا من اذا دعي أجاب يا سرع الحساب يارب الارباب يا عظيم الجناح
يا كريم يا وهاب رب لا تمجب دعوتي ولا ترد مسئلتى ولا تدعني بحسرتى
ولا تكلني الى حولي وقوتي وارحم عجزى وفاقتى قد ضاق صدري
وتاه فكري ونحيرت في أمري وانت العالم بسري وجهرى المالك لنفي
وضري القادر على تفريج كربى وتيسر عسري رب ارحم من عظم مرضه
بغز شفاؤه وكثر دأؤه وقل دوائه وضعفت حيلته وقوي بلاؤه وانت
ملجأ ورجاؤه وعونه وشفاؤه يا من غمر العباد فضله وعطاؤه ووسع
البرية جوده ونعمائه وما زال يبكي ويتضرع حتى تم تلك المناجاة ثم تلاها
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قل . تم نورك فهديت فلك الحمد .
عظم حرمك فصفوت فلك الحمد . بسطت يدك فاعطيت فلك الحمد . رب
وجهك اكرم الوجوه وجاهك اعظم الجاه وعطيتك افضل العطية واهنا

قطاع ربنا قد شكر وتمعى فتغفر وتجيّب المضطر وتكشف الضر وتثقي
السقيم وتغفر الذنب وقبل التوبة ولا يجزى بآلاتك احد ولا يبلغ
مدحك قول قائل سبحانه سبحانك ثم قال اللهم اجعل اول يومنا هذا
صلاحا واوسطه فلاحا وآخره نجاحا ثم اشرقت الشمس فقال اشرق نور الله
وظهر كلام الله وثبت امر الله ونفذ حكم الله استغيت بالله ماشاء الله لا قوة الا
بالله تحصنت بنجى لطف الله وبجميل ستر الله وبمظيم ذكر الله وبقوة
سلطان الله دخلت في كنف الله واستجرت برسول الله صلى الله عليه
وسلم برئت من حولى وقوى واستغنت بحول الله وقوة اللهم استرنى في
نفسى ودينى واهلى ومالى بسترى الذى سترت به ذاتك الاقدس
فلا عين تراك ولا يد تصل اليك فاحجبني من القوم الظالمين بقدرتك
يا قوي يا متين وصلى الله على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه اجمعين

ثم قال ان من الفوائد الماثورة والفرائد الموفورة أن من كان له الى
الله حاجة يجب قضاها فاليجلس مستقبل القبلة على طهارة بدنية وتوجه
واخلاص ثم يقول اللهم صل على النور الساطع الدانى الاحدى يا مددى
خذ يدي وعلبك معتمدي بألف الف كيمص حمصق بدوح بدوح بلوح
وعلى آله وصحبه وسلم مائة مرة ثم يسأل الله حاجته فانها تقضى كائنه ما كانت ثم
قال وبها الاذن والاجازة لكل داع

وقال أيها الاخوان انكم تشاهدون برأيا العين ما نحن عليه من
الحزن الشديد والهم المديد والاسف الزائد والحسرة المدهشة واظنكم
تظنون ان منشأ ما نحن عليه من هذا الحال المحزن هو تعدي العادين

وبنى الماعدين وجرة المجرمين من السفهاء الذين غادى غرورهم واستطالت
شروهم بما جاؤا به من الخزعبلات الخرافية والتمويهات التضليلية كلا
والله ذلك لم يكن عندنا في حساب العناية بممدود ولا فيما نحن بصدد بالامر
المقصود لانكم تعلمون ان العاقل لا يحزنه حال المخترعين لضروب الملاهي
والشعوذة لعله بأن استعداداتهم وقوابلهم لا تقبل بفتح التاء ولا تقبل
بضمها الاعلى ما يلايها وما خلقت له فلا لوم على اهل الاستعدادات والقوابل
فما ابتدعوه من الملاهي ولكن القوم على من يحوم حول حاناتها ويتسلاهي
ببلاعيها عما يعنيه

ان تسمعوني فاني انكون لاهية الا الغرور وشوم الطبع والشبق
ألا ترون ان المشعوذ قد يضع ألبابه في افواه الطرق ليستميل اليها
قلوب المتفرجين فلا يقبل عليه الا الصبيان وجهلة النساء وأوباش الرجال
الذين فقدوا مزايا العقل والمعرفة وهل كان حال هؤلاء السفهاء وحال من
يأوى الى مجامعهم الزيفية الا كحال من ذكرنا فما كان لنا ان نهتم
بشؤونهم ولا أن نشتغل بشعوذتهم ولكننا نضرر وتتضرر شدة الضرر
من حال من كان منكم قليل المعرفة بامر دينه عديم الثبات في ايمانه
ويقينه فما حالنا معكم الا كحال رجل عاقل يرى في حال أخيه الشقيق
آثار مبادي الجنون فيحزن عليه فمن شام منكم من نفسه شبهة في ايمانه أو شكاً
في صدق رسالة هذا النبي الكريم فلينادي ربه بما حكاه الله عن بعض
الانبياء بقوله (رب لا تشمت بي الاعداء ولا تجمعني مع القوم الظالمين)
ثم قال لقد وعدناكم وعداً صادقاً فيما سبق ان نبين لكم بعضاً من مزايا
دينكم القويم حتي بتبليتها بمزايا الاديان قبله تعلمون فضل نبيكم المأمون

وصدق رسالته فتقول

جاء كل رسول من الرسل يدعوا أمته الى طريق النجاة ومعالم
السعادة الدنيوية والاخروية بما يلقيه الله اليهم من التعليلات الاديوية والاحكام
التشريعية اما يوحى أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما
يشاء فطلب نوح عليه السلام ومن بعده من الرسل التي تعاصت عليهم
أمرهم من يعظوه بما تلقوه عن ربهم فلم يجدوا في أمرهم من يعي ما يقولون
فكان من أمرهم ما كان من استحقاق العذاب وانصابت البلاء عليهم
حتى جاء موسى عليه السلام قومه بما جاء به وأيده الله سبحانه وتعالى
بتسع آيات بينات فآمنوا به وبما جاء به من الاحكام الشرعية ولم يجد
فيهم من هوذوا قابلية تقبل الخلق بالآداب النكالية فزارقهم عند ما جاء
أجله وهو في شدة أسف وكآبة احزان وأشهد الله وآياته عليهم وكان
ما كان منهم بعد موته وحال حياته ثم جاء عيسى عليه السلام قومه بما
جاء به من الآيات البينات وما كانوا الا من بقايا بني اسرائيل الذين
كثيرا ما قتلوا من انبياء كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم في كتابه الحكيم
فقام يحاطبهم من الوعد والارشاد بما تسعه قلوبهم بضرب الامثال التي يراها
المطامعون للعهد الجديد وما وجد فيهم من يتلقى عنه اسرار من الاسرار المملوكة
الا الحواريين الذين سمروا رسلا وما كان من أمته من له ادراك ذوق
يسترشده به عن امر دينه وعن طريق الوصول الى الغاية الابدية بل
كانوا أقواما جهلاء لا يأتونه الا بالمرضى والعمى وكل أكمه وأبرص
ليتالوا الشفاء ببركته وربما ذرقوه بعد ما يروا الآيات وهم في شك مرىب كما
يتبارد المطلع على الانجيل من فخوي كلامه . وما زال يتعهد الصيادين

للمسك بالمواعظ وبطرف البلاد وحيدا أو في سرذمة قلية من المتفرجين
الذين لا هم لهم الا الاحاطة بحاله كيف يجي المنق وكيف يبرأ الا كمه
والابرس وذلك لانهم كانوا من أمره في شك مريب وكان الغالب
منهم اقواما متمسكين بتربعة موسى كتمسك العوام بما نقلوا عن اسلافهم
ووجدوا عليه آباؤهم حتى فارقهم برفعه الى السماء كما يقول القرآن المجيد أو
بالقتل والصلب والموت كما زعم سفهائهم

تم بعد ذلك جاء محمد صلى الله عليه وسلم رافلا في حل كاله مرتديا
رداء سكينته وجلاله قائما في قومه مقام النربا متخلقا فيما بينهم بأخلاق
الادباء حتى جاء ابان نبوته وقد كانوا يشاهدون منه علامات التي تناولوها
من الرهبان والكنهه مثل الشامة والعلامة التي كانت بين كنفه الشريفين
فنبأه الوحي الذي جاء به جبريل عليه السلام وضرب الرحمن جل
جلاله بكفه الذي لا يعلم كيف هو الا هو بين كنفه فوجد برد انامله
في صدره فلم علوم الاولين والآخرين فقام يبلغ دعوته وينشر رسالته وقام
الاطفاء منهم في مقابلته يقاومونه طورا بتعنت السؤال وتارة بقبيح
الاعمال حتى عاجله ربه بالنصر والفتح المبين كما هو معلوم من القرآن وما
سطر في كتب التواريخ والسير المشهورة المتواترة ولا حاجة للاطالة بذكرها
فجاء صلى الله عليه وسلم في رسالته بأكل اللقاء والتقي لمساعدة ظروف
الاحوال له ومعاونة الاقدار ولكمال استعدادات قومه وقوا بلهم فكان كما قال
لهم حياتي خير لكم تحذرون ويحدث لكم وقام فيما بينهم يدعوا الى ثلاثة اشياء
بتلانه اشياء يدعوا الى الله بالحكمة لدوي الالباب الذين استنارت قلوبهم
والي اصلاح الاحوال المعاشية بالموعظة والى الايمان بالآخرة والعمل لها

بالتى هي أحسن

وما كان جهاده فيمن جاهدتم بقوة قتاله لنرض من الأغراض الدنيوية كما يظن زعماء الفلاسفة وسفهاء القوم الضالين الذين ما علموا من الدين الا ظاهرا من القول . ولكنه كان ليتمكن من تأسيس قواعد الدين في قلوب القوم بحال لا تيدها الدهور ولا تغنيها الايام ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها لقوله تعالى (وقرأنا فرقانه لتقرأه على الناس على مكث) وما حدد هذا المكث بأجل فلذلك كانت غايته القيامه وان قل عدد القارئين له والعالمين به مع طول الامد ولذلك قال جل شأنه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) يريد من النسخ والضياع الى يوم ينفخ في الصور وتذهب الريح اللينة بأرواح المؤمنين قبل تلك الصيحة التى أشار الله اليها بقوله (ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون)

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى اصلاح الاحوال المعاشية التى لا تقوم لها الا الاكل الحلال والاعتدال في جميع الاحوال بمعلومات تعلمها عن ربه وحيأوالها مآ ما بين أوامرو مناهي قد أحاط بها الامام الغزالي علما فجمعها في كتابه المسمى باحبا العلوم ثم فصلها تفصيلا فابتدأ الاوامر بالتوبة التى معناها الرجوع الى الله اجماليا وهذا الرجوع يشمل الاقلاع عن الشرك وعن المعاصي وعن كل ما يبعد عن مكانة القرب والتمكين وعما يشعر بنقص في أحوال الكل المقربين فكانت توبة كل تائب على قدر حاله مع ربه ثم تصورهما رضي الله تعالى عنه مركبة من علم وحال وعلم كما هو مقرر في ذلك المؤلف الذي هو خالة كل مسترشد الى طريق الفوز والنجاة والله يهدي

من يشاء الى صراط مستقيم
ثم بين رضي الله تعالى عنه كل ما أمر الله به سبحانه وتعالى عباده
في كتابه العزيز من الاوامر التهديبية وسماها مقامات يقيم بها السالكون
السائرون الى الله بالتدرج ثم ينتقلون من مقام الى مقام بعد التحقيق بالمقام
الذي ينتقل منه السائر الى غيره فمن أراد ان يقف على حقائق تلك المقامات
فليدرس ذلك المؤلف الشريف بتحقيق وتأمل حتي يهتدي الى نهاية
ما ترمي اليه سهام أغراض ذلك العارف الاكل والامام الافضل

وقد كان من تلك المقامات مقام التوكل الذي تشير الى وجوب
التحقق به آيات كثيرة من القرآن الحكيم وقدمته القوم الضالون من
الفلاسفة وسفهاء الامة الذين اتخذوا الحضارة وسيلة الى الحقارة عند الله
وعند الصفوة من عباده وجعلوه علامات الكسل ومجلبة الفقر والتفقر الذي
قابلوه بالتقدم ولا أعلم لذلك التقدم من غاية الا ادراك دركات السعير التي
خير الله فيها عباده بقوله (لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر

ثم بين ذلك الامام رضي الله تعالى عنه المناهي وسماها موبقات وأوضح
ضرر كل موبقة منها وعلم المطالعين طريق الفرار من غوائل تلك الموبقات
فمن شاء ان يتعلم التقوي ويعرف كيف يكون تخلص الانسان من حبائل
أشراك الشياطين فليتبصر في ذلك البيان فانه تبصرة وذكري لا ولي
الا لباب ومن لم يحمل الله له نورا فانه من نور

وما كان ذلك الامام رحمه الله نبيا ولا رسولا ولكنه فرد من افراد
الانبياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تتبع آثاره واقفي اخباره واهتدي
بجلم أنواره وتحقق بأسراره فسلم هو الذي جاءت به الرسل فاصبح

وراشدا مرشدا مهتديا هاديا والله يقول الحق ويهدي السبيل
ثم لما أصلح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب من محبوبه بما ذكرناه
استنارت بصائرهم وتنزهت افئدتهم عن محبة الدنيا والتكالب عليها
قام يرغبهم في الآخرة بالتي هي احسن بمثل قوله لمعاذا ابن جبل رضي
الله تعالى عنه لما سأله بقوله يا رسول الله بم أبق النار فأجابه بقوله بدموع
عينيك وبمثل قوله لاصحابه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وقوله لو تعلم البهائم ما تعلمونه من الموت ما أكلتم منها سمينا وقوله ركعنا
الفجر خير من الدنيا وما فيها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الترغيبات
القولية والخالية والعملية حتى غدا الغالب من قومه كأنه يرى الآخرة وما
فيها بعيني رأسه كما يشهد بذلك قول سلمان الفارس له عند ما سأله كيف
أصبحت يا سليمان فقال أصبحت كأني أرى عرش ربي بارزا وأرى أهل الجنة
في الجنة يتنعمون فيها وأهل النار في النار يتعاضون فيها فقال له صلى الله عليه
وسلم عرفت فالزم ثم لما استبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستنارة
بصائر قومه وعلم شهادة الله سبحانه وتعالى لهم بما سبق بيانه قبل واستأنس
بكمال الأمان وثبات اليقين من أحوالهم جاء يقربهم الى مقامات القرب
والتمكن بالحكمة التي القاها اليهم في مثل قوله لي وقت لا يسعني فيه
غير ربي وقوله عن الله سبحانه وتعالى ما تقرب اليه عبدي بشيء أحب
الي من اداء ما افترضته عليه ولا زال عبدي يتقرب الي بالتواقل حتى
أحبه فاذا أحبته كنت ميمه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها . فلو أنه صلى الله عليه وسلم جاءهم بمثل
هذا الحديث في مبدأ أمره اذ كانوا كاهل هذا الزمن في حالة ايمان لا حقيقه

لهما قهوا لهذا القول معني وكذبوه كما كذب اغبياء الفلاسفة الذين ما ذاقوا
 لقرب طمها ولا علموا ما هو القرب الذي يكون من الله لعباده الاخيار الاصفياء
 وكنتك كان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يا ابن
 آدم ان ذكرتي في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتي في ملاه
 ذكرتك في ملاه خير منه وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان
 دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي سميت اليك وان سميت
 اتي هرولت اليك وان سألني اعطيتك وان لم ألساني غضبت عليك فكان
 كل ذلك وامثاله من طريق الحكمة التي أشار اليها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بقوله لا تعطوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها
 فتظلموهم وما لها من أهل الا الاقياء الذين يعفهم الله ويحمل لهم من
 ظلمات الجهل مخرجا ويرزقهم المعرفة من حيث لا يحتسبون وما أحسن
 دقيق اشارة الصديق رضي الله تعالى عنه الى نهاية المقامات القرية التي
 يتحقق بها الصديقون التي تفتن لها العارفون من قوله . المجزعن الادراك
 ادراك . وذلك لأنه اذ اقرب العبد من ربه بالتواقل حتى أحبه وتولاه
 كما يتولي الصالحين باتحاد الارادات والمرادات والأخذ بتأسيته الى معالم
 السعادة لا يدري العبد اذ ذاك من هو القائم به لأنه شاهد في نفسه ما لم يكن
 يعهده فيها من قبل وقد أحبط به من كل جهاته ومعاله الحسية والمعنوية
 وزج به في موج من الانوار القدسية فصار كله نورا والله على كل شيء قدير
 جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاء به من التنزيل والذكر
 الحكيم وتكلم بما تكلم به في قومه من الاحاديث الصحيحة وحفظها عنه
 قومه بغاية الدقة والضبط لانهم هم أهل لا اله الا الله وكانوا أحق به

وأهلها كما قال القرآن وما كانوا أحق بها إلا لأن استمداداتهم وقوايلهم قابلة لكل كمال وخلق حسن بدليل شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدهم بقوله رحم الله أباذر لو لم يخف الله لم يمعه وبدليل أن عمر بن الخطاب لم يمض الله في الجاهلية ولا في الإسلام وبدليل أن علياً رضي الله تعالى عنه ما وصفوه بقولهم كرم الله وجهه إلا لأنه لم ينظر إلى عورة مدي عمره حتى أن عمر بن العاص ما أخدي منه عند القتل إلا بكشف عورته فحول بصره عنه وأقاله وهكذا كانت استمداداتهم كلها كآلية فلذلك ضبطوا قواعد الدين وأركانها من بعده وحفظوها حتى تناولها التابعون وتابعوا التابعين حتى الآن بكل دقة وصيانة فجاء الغلاء الذين هم ورثة الأنبياء من بعده فيما دونوه استنباطاً من القرآن الحكيم ومن أقوال الذي كان لا ينطق عن الهوى ومن أحواله وأعماله بما لم تأت به أمة بعده رسولها كما هو مشاهد ومعلوم لمن يعقل ومن لا يعقل وما سمعنا بن عاب هذا العمل الصالح الذي لولا توفيق الله سبحانه وتعالى لمن قاموا به وعنايته بهذه الأمة لم يكن كما ترونه لأن قد جمعت أبواب المعاملات الفقيهية جميع ما يحتاج إليه الإنسان في حفظ الآداب الإنسانية وصيانة روابط النظمات الاجتماعية مما لو تعامل به المتعاملون ما بني خصمان على بعضها ولقد أحاطت فصول العبادات من الآداب القريبة بما لو استقصاه متجمل بأنوار الهداية واستمرار التوفيق لكان صديقاً ولقد طالعت من أبناء أقطاب المتقدمين ما به علمتم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله علماء أمتي كانباء بني اسرائيل ولكن شياطين الفلاسفة قد ألقوا اليكم المحققين من أقطاب هذه الأمة الذين اشتهروا بالتصرف في عوالم الملك والملكوت كانوا

في اعلى طبقات الجنون وظالما كان الكفار يقولون هذا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد به القرآن الحكيم وما كان بالجنون كما قالوا ولا كان أتقيا أمته مجانين كما زعم السفهاء الضلال ولكنهم قاموا داعين الى الله على بصيرة كما أخبر بذلك الله سبحانه وتعالى في قوله لنبه (قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وما كانت سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصار والتمدن الذي دعى اليه الممقوتون الآن حتى يقال لهم هم ورثة الانبياء ولكن طريقه القويم وصراطه المستقيم هو ما عليه اهل التحقيق الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجمون وبالا سحر هم يستغفرون واذا مروا بالقوم مروا كراما الذين لا تلهم اموالهم ولا اولادهم عن ذكر الله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الذين ييتون لرئيسهم سجدا وقياما الذين هم في صلاتهم خاشعون الذين هم من عذاب ربهم مشفقون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة الذين لا يخشون الا الله الذين وصفهم الامام البكري صاحب ورد السحر بقوله

الهي باهل الانكسار وحقهم ومن بك قد نالوا المقام المعظما
ومن اطلقوا الاكوان جبا وطلقوا السمائم ولم يشكوا الزاد ولا ضما
ومن مرغوا للنفسي ترب ارضكم ومن لهوي بالسقم والحال اسقما
عبيد واكن الملوكة عبيد عبيد وهو اضحي له ان يكون خادما
وما كانت الملوكة عبيد الا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم من اطاع الله اطاع الله له كل شيء ولما ورد في بعض الكتب السماوية عبيدي اطعني تكن ربانيا تقول لشيء كن فيكون فهو لا هم الذين عناهم الله بقوله (ومن اتبعني) ان كنتم تعقلون

وما كانت عناية الله بهم الا لانهم هم نخط نظر، من خلقه خلقهم
 واختارهم لخدمته . وولاهم بحبته . وخصص وجودهم في زمن هذا النبي
 الكريم لما بينهم وبينه من المناسبة الاستعدادية فصدقوه وآمنوا به ايمانا
 لا تزل تباته حادثة من الحوادث ولا عارض من العوارض فلو اننا قارن
 بين ايمان جميع من عبدوا العجل في ايام موسى عليه السلام وبين ايمان
 عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حيا كان في الجهاد في خلافة أحد
 الخلفاء المنتهدين وحاصروا مدينة من المدن ومكث الحصار اياما فقال
 لهومه ضمعوني في منجنيق وارمو بي على أعلى السور وأنا أقاتلهم حتى
 اتضح البلب فقالوا له الا تخاف الموت اذا رميتك قال لا قبل ولم ذاك
 قال لا ز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته أسر لي أني سأكون
 واليا على مصر والى الآن ما وليتها وما كان رسول الله كاذبا فانظر الى
 ايمان ذلك الرجل الكامل كيف أداه الى المخاطرة بنفسه لخدمة يقينه بصدق
 هذا انهم اكريم ومذات الامانة من شدة كماله . وصدقه حاله ومقاله
 وأين حال هذا المؤمن من حال القوم الذين عبدوا الله في الجاهلية لم
 رأوا قوما يمكنهم على أصنامهم (اجعل لنا افاكية آتية) انكم قوم
 نجر (وانكم تعلمون ان في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من هو أكل
 من عمرو بن العاص ايمانا وأتد منه يقينا فقد قال علي ابن أبي طالب كرم
 الله وجهه لو كشف عني الحجاب ما زددت يقينا ومن كل هذا حاله كان
 سعيدا في الدنيا والآخرة ووجيبا ومن المقرين كما كان عيسى عليه السلام
 وكما كانت أنبياء بني اسرائيل

ثم غلا دم ذلك الرجل فاحمرت وجناته واقتشر جسده فارتعد

وارتمش وكان كما قال القائل

واني لعروني لذكر كرك هزة * كما اتمش المصفور بالله القطر

وكما قال آخر

إذا اهتزت الارواح شوقاً الى القا * نعم ترقص الاشباح يا جاهل المعني
تم قال أيها الاخوان ان نبيكم صلوات الله تبارك وتعالى عليه نبي لا
كالا نبياء ورسول لا كالرسل وعالم لا كالعلماء وأديب لا كالأدباء وغلريف
لا كالظرفاء وخليفة لا كالخلفاء وأمة لا كالأمم وأصحابه أصحاب وأنصاره
وأحزاب لا كالأحزاب والانصار والاحزاب وخلفاؤه خلفاء لا كالخلفاء
ومن تقعد توارىخ الأمم وأنبيائهم والكتب المنزلة عليهم وأمعن النظر
وأقن المقارنة وحقق التأمل وكان ذا بصيرة نيرة يعلم الفارق بين الفريقين
ويتحقق حق اليقين ان الله سبحانه وتعالى اتخذ هذه الأمة رسولها صفوة
خلقه واختارهم من خيرة عبادہ وجعلهم زينة لهدى اعراس الآخرة وما عنيت
بالأمة من كانوا أمثالكم وأمثال علمائكم وقهائكم القدين غنام النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله (شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي) ولكنني أعني بالأمة
القوم الذين أشار الله اليهم بقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والله سبحانه وتعالى لا يقبل الا
شهادة من كان عدلا مقبول الشهادة ولا يكون العدل الا مؤدبا ظريفا
معاديا لعدول والميل الى طريق الشيطان والشهوات كما كان القوم الصالحون
منهم فلو أنكم ذووا أذواق سليمة وأفكار ذات موازين صحيحة لحجتم
من نسبتكم الى هذه الأمة عند ذكر الخيار منها
ثم قال ان من كلام عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه . أيها الناس

أجملوا في الطلب فالرزق مقسوم وفي القنوع بلفة والزمن الآتي يفوت
كالذي مضى والذي مضى كانه لم يكن وكل ما هو آت قريب
ولولا أنني أميت بدعة وأحيي سنة ما سرني أني أعيش فيكم ساعة واحدة.
فأين هذا الخطيب المرشد من ضلال خطبائكم وعلماكم الآن الذين لا
يبحثون الا على الحضارة والتمدن ويرغمون أنهم أببلغ القوم قولاً وأهداهم
الى الرشاد ارشادا منهم والله لكاذبون وما كانوا الا كما قال الشاعر

نعم لطرق القم أهدى من القطا

أولئك قوم كانوا ناطقين بالحق هادين الى الصواب ومع ذلك كانوا
يستغفرون الله من وعظم خوف الخطأ والنسيان أو معارضة الاعمال
للاقوال وأما الواعظون منكم الآن فيخوضون في الخطأ خوفاً ويفرقون
في مراحض الضلال غرقاً ثم اذا هجعت قرائتهم واختبت في زوايا أشداقهم
ألسنتهم أخذ منهم التفاخر والتباهي والخيلاء والاعجاب بأنفسهم مأخذنا
عظيماً وما أقبح هذا العمل وما أسوأ حال من كان هذا حاله

ثم قال ان من وصايا بعض السلف الصالح لبعض الوعاظ قوله اذا
أحسن القول فأحسن العمل ليجمع لك مزية اللسان ومزية الاحسان
واقوم الآن لسان طويل وخير قليل وحال ويل ومن كلام الحكماء اذا
أراد الله ب قوم سوء امنهم الجبل ومنهم العمل فكان هذا القاتل كان
مع علماكم التمشدين وخطبائكم المتغلسين الا لعنة الله على القوم
الفاسين

قيل للفضيل ابن عياض ما أعجب الاشياء فقال قلب عرف الله ثم
عصاه ثم قال الشهوة خائفة التوب وغادرة لا لباب ومستحسنة للقبائح وما

في صلواته عليه بعد كلاً . قد اتينا به فيما سبق قطعة البسملة الجامعة لما يكون وكان . ولقطة لأمر جبرية بدوا لا كوان . سر الهوية التي في كل شيء سارية . وعن كل شيء مجردة وعارية . آمين الله على خزان الفاضل ومستودعها . ومقسمها على حسب القوايل . وموزعها كلمة الاسم الاعظم . فأنحة الكثر المظلم . الى ان قال الطود الاسم الذي لم يزرحه التحلي عن مقام التمكن . والسر الحضم الذي لم تذكره جيف الففلات عن صفاء اليقين . الى آخر ما جاء به من القول الذي لا يعقله الا العالمون وما كان ابن عربي ولا كنت داخل في حوزة قول القائل (كل فاة ما بها معجبه) كما عليه صفاء الام الآخرين ولكنها لمتة متبصر أرشدته اشارات اتوفيق والهداية وأوتفته عبارات التحقيق من بوادر الحق على البداية والنهاية . وان كل عاقل يعلم علم اليقين أن لام القسم من قوله تعالى (وانك لى خلق عظيم) قد أحاطت بكل وصف من الاوصاف الكمالية (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

تسكا موسى قومه رب عند ما تعاصوا عن قتال ذلهم . لئيه اربعين سنة وثان لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد قادره المستركون (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) الى غير ذلك من التكريات الحنانية والتلطفات الرحوتية التي لم ينلها غيره ولم يحظ بها سواء ومن أراد استقصاء ذلك فعليه بكتاب التسفا لقاضي عياض وكتاب الشائل وما شا كلها فامن أعني الا ويجد قائدا . كل اقام . مترشدا . وما نر أهل هذا الزمن الا التعاصي والتفاسي فكانوا كبحال قوينة منبا ما هو سموس ومنها ما هو جوح فكانهم حمر مستفزة فرت من قسورة والله بما يعملون محيط

ألا ان العاقل المنصف لو تفقد أحوال الرسل وتعليماتهم وأعمالهم ومزايا حركاتهم وسكناتهم اعلم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كن علي حال كمال فوق طاقة البشر . ولعلم ان الذين عابوه من سفهاء المسيحيين لا ميزان لهم في افكار العقلاء . ولا منزلة لهم بين الفضلاء . لانهم لو قارنوا بين قول الله تعالى لموسى (وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وقتناك فتونا) وقوله تعالى لداود على لسان الخصمين المسخرين لعتابه (وان كثيراً من الخطاة لبني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) وبين المرأة التي ظلمها زوجها بارادته واختياره لبغضها له ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حجة لانها كانت قرشية لما وجد بين الاحوال نسبة ولما شهد هؤلاء السفهاء بنفي الجنون وهوس الخبال فلو أنه صح أن القليل من المذمومات البشرية التي لا تصدر عن غلظة طبع ولا قسوة قلب ولا عن مقصد سيئ يخرج الآتي به من دائرة النبوة لمحا الله اسم موسى عليه السلام من دفاتر الانبياء وكذلك داود كما وردت به التوراة ولا وقف سير المسيح الذي أعرض عن أمه وأنكرها عندما قيل له في مجلس الوعظ ان أملك ومن معها في انتظارك لان هذا مخالف لأمر الله سبحانه ونعالي المصادر في شأن بر الوالدين فأين هذا العمل من عمل الرجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذي سأله أمه ان يسقيه فلما جاءها بالما وجدها نائمة فوق عند رجلها حتى أصبح خوف ان تتيقظ ظمأه فلا تجده وما جئت بهذه المقارنة تحقيرا لقد المسيح الامجد ولا اعاية لعمله لانه ربما كان ذا مقصد لا ندره ولا يحيط بأسراره امثالنا ولكي جثت بها الاظهر هؤلاء السفهاء ان اعمال الرسل لا ينبغي للجاهل الخوض فيها ولا عابتها بحال من الاحوال وما كان حال من يفترى

على الله الكذب في حق الرسل ويقوم بينه وبينهم بالتيمة التي لا تصدر
الا عن فسوق وكفران وخبث طوية الاحمال احق جري فاقدر العقل
والادب قل له ان بعض خاصة الملك جني ذنبا وعاتبه الملك عليه وعفا
عنه فبادر ذلك الاحق الى مصارع حنقه ومواقف خذلانه بالحوض في
عرض ذلك المقرب واغراء الحدم بازدرائه فتعجب الملك من جرته ذلك
الاحق السفية وامر ان يكون تحت المراقبة حتي يأتي اليوم الذي تعاقب
فيه المجرمون

ثم قال تالله لولا ان الجزاء من جنس العمل لما جوزي رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عفافه وكتمان محبته وصبره ورجوعه الى ربه بقوله سبعان
مقلب القلوب بالنمك مما احبها بالامر العالي القرائي الذي لم يمارضه في انفاذه
معارض ولا يتبعه فيه متنبج بأقل انتقاد الا القوم الخاطئون الضالون كمجاز
النساء اللاتي لا حرفة لهن الا اعاية اعمال العالمين لما يتوهمنه من انهن بذلك
يكبرن في اعين جملة النساء

ثم قال ألا فانظروا بعين التأمل في احوال الرسل كيف كانت مع
أمرهم اذ كانوا لا ينظرون لهم الا بعين الازدراء والاحتقار كما يشهد بذلك
قول موسى عليه السلام لقومه فيما حكاه الله عنه اذ قال (يا قوم لم تؤذوني
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) ثم أعقب الله ذلك بقوله (فلما زاغوا
أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) وكذلك كان حال عيسى
مع قومه كما يشهد بذلك الانجيل واما هذا الجليل الذي تجمل جماله بالجلال
فقد كان من أمره مع قومه ان قال لهم (لا تفعلوا بي كما تفعل الاعاجم
يلوكم ان أنا الا ابن امرأة كانت تأكل القديد) ولقد وصف حاله

معهم الامام البوصيري بمثل قوله

كانه وهو فرد في جلالة = في عسكر حين تلقاه وفي حشم
ولقد علم الله سبحانه وتعالى قومه الادب معه بقوله (يا ايها الذين
آمنوا لا ترفضوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) وبقوله (ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتي
تخرج اليهم لكان خيرا لهم) الى غير ذلك من الآداب الكمالية التي
اختصت بها الامة المكرمة

ولقد كان من تواضعه وأدبه صلى الله عليه وسلم مع ربه أن كان اذا
صافحه مصافح من الفقراء لا يتجاذبه يده حتي يكون ذلك المصافح هو
البادي بالانصراف عملا بقوله تعالى في سورة الكهف التي زعم القوم أنها
من خرافات العجائز (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغسالة
والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا
تقطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً) ولقد كان
من أدبه الكامل ونزاهة اخلاقه أن قالوا له حينما أثار الحصور في جنبه
الشريف هلا اتخذنا لك وطأ فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولقد بينا المعنى
المشار اليه بهذه الكلمة الشريفة في كتاب نشر الاسرار البشرية فلا حاجة
لايضاحه الآن ولو اتنا أردنا ايراد آدابه صلى الله عليه وسلم واحصاء مكارم
اخلاقه لأعيانا ذلك اذ لا طاقة لامثالنا بالاحاطة بتلك الآداب الكمالية
ولقد قسمت مزاياه الادبية على أقباء أمته كل على مقدار قابليته
واستعداده فكانوا لها لوحا محفوظا حفظها الله بهم من الضياع ولا تزال

محفوظة حتى تقوم الساعة لانها هي القرآن ولذلك أثني الله عليه بقوله (وانك املى خلق عظيم) وقال له ولائتمه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وما كان الحال الدين الا تنوير البصائر واقطاع الوحي عن التنزيل وما كان اتمام النعمة الا ياز الاخلاق الكالية التي جاء النبي صلى الله عليه وسلم لتبسيطها واما الاسلام فما هو الا الدين الذي ضربنا له ائسل في مثبت العقل والدين ولكن الظالمين بآيات الله ييحدون

ثم قال وانا لتلمس هؤلاء الضلال عذرا في جهلهم مقدار ما أوتي هذا النبي الكريم من انواع الكرامات الاحسانية والمواهب الصمدانية والمعلوم الدنية لأنهم قوم يجهلون ولكننا لانجد لكم عذرا في شهود محافلهم وعدم الاعراض عنهم اذا خاضوا في آيات الله مع قول الله سبحانه وتعالى لئيه (واذا رأيت الدين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) اذا فما هي الضرورة التي تلجكم الى مجالسة هؤلاء الفساق والاصفاء لحزبلائهم فوالله لانجد لحاكم معهم شيئا الا حال جهلة نساء القرى اللاتي تأتيهن المرأة المحتالة من نساء الانجار فتنادي بينهن بقولها (نبن زين ونضر زين) فيترامين عليها ظانات انها تعلم التيب وتجبر عما في الضائر فتاجي الواحدة منهن وقد قبضت على كفها بقولها أضمر لك ضمير تعني في البير قولي ان شاء الله فنقول كما لقننها لجلها وغباوة فهمها فهكنا هو حاكم مع هؤلاء المحتالين الاغوياء وانه والله لحال سي لا ينبغي أن يتلبس به المؤمنون سيما وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) ثم قال

اني لاضحك والاحشاء باكية * من لهو قومي ومن تهويل اعدائي
 اذذكروني بأنثي البوم اذنهضت * تريد قنص خيال التسر في الماء
 قبابتها قطاة وهي قائلة * هل صح صيد لعميا بنت عمياء
 وهل لملك والاضواء تولمها * أن تحسن الصيد أو تسطو بظلماء
 فهل تخيلت أن التسر الجأء * كسر الجناح الى وكر من الماء
 حتي همت به ياشر خائفة * هامت على وجهها نيام حقاء
 أو ان قوته بالسقم قد وهنت * فليس يقوى على ادراك عرجاء
 هلا رفعت لفوق الفوق طر فككي * بيدوك التسر في انحاء علياء
 هلا خجلت وجند الطير ما وصفوا * من أفرختك بوصف غير شوها
 أليس هذا ملك الطير يحذره * أولوا الجناحين من صقر لعتاء
 فلم تزل أم حرب في غوايتها * حتي دهاها دوي الدال والياء (١)
 من ضارب زاجرات الطير تفرعه * فليس يبق على الداني ولا النائي
 وهذه حال قوم لا خلاق لهم * قد حاولوا هدم مجد الطاء والهاء
 مثلتها للذي بالذوق يفتقه ما * أبيته بأشاراتي وإيمائي
 وادهشتي من ملاهيكم وغفلتكم * عما أسر حليف الشين والراء
 فياذوي السقم قد جثنا نعالجكم * بالمشحى من فكاهات كهلواء
 فما زهاكم سوى تشخيص ذى مرض * أضحى يداوي عضال الداء بالداء
 فأسأل الله ان يجلي بصائركم * بنور مشرق شمس الميم والحاء
 وان يفيض للبوم الرماة وان * يرمي بها من مساوئها بأسواء

(١) يشير الى ما يمثل به الصبيان عمل الآلة النارية القتالة اذا ما تشابهوا
 بالتحاربين ومدوا عصيهم الى الهوا قائلين دي هاها

ثم اعرض ذلك الخطيب بوجهه عن القوم اعراض المار علي ذات
الرأفة الكريمة وقد عارضته في طريقه قائلا اين هؤلاء الضلال واين حقارة
قدرهم وغباوة جهلهم من عظمة جلال مقدار محمد صلى الله عليه وسلم
الذي لم يضارعه مخلوق في كمال مزاياه وعظم جاهه وارتقاع مجده
كلان القوم لفي ضلال مبين

كل ذلك والقوم ياهتون خاشعة ابصارهم لا تتظار عودة اقباله فما لبث
ان اقبل بوجهه قائلا

(يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) ان الذين صادموكم
ليصدوكم عن دينكم ما كان حالهم معكم الا كحال كاذب محتال نصاب
حاول فتنة كرم ذي مال وعيال عاش في اهلك مسرورا بما له وولده متمتعا
بنعمته وداره التي ورثها عن سلفه الذين كانوا اهل وجاهة وجاء عريض
فكان من حسد ذلك الخائن وحقده وخبث طويته ان قال له يا هذا هل
أدلك على أب اوجه من ابيك واوسع منه جاها ونعمة فلو انك اتهمت اليه
بمجرد انتباه لكان لك اكبر نفعا وارفع مجدا فقال له يا هذا وكيف يكون
ذلك وما نفعتني من قبل بمجرد انتباهي لساني بل الذي أعلمه اني ما احزرت
ما تراه من النعم الا بعد مشاق الخدمة وحسن الاخلاص والعمل بكل
وصاياهم فقال له ان الخطيبين وان مجرد الانتساب لهذا الاب ليجعلك في
أرقى درجات النعم فأطعني والا كنت من النادمين . وقد كان ذلك المحسود
المنصوح غبي الفهم فاسد التصور لا يفتقه خبايا خدع المحتالين فأوشك أن
يميل الى فتنة ذلك المحتال وخدعة ذلك الفرور المغرور فناداه أخ له يا هذا
هل وصل بك القته والغباوة الى حد تكون فيه حليف الضياع صريع

الاقتان مغلوب الفرور مكبلا بقيود الشقاء فاقد التمييز فاسد التصور
لا تحسن التصرف في حالت اذا يجب على كل عاقل أن يجبر عليك
قال وكيف ذلك قال لان أباك الذي يريد هذا الضال منك أن قطع
انتسابك اليه ما كان جاهلا بحال ذلك الأب الذي يذكره لك هذا
الكذاب المضل ولا بحال أبنائه الذين أشبعوه غفوقا وهم لا يشعرون ولقد
تبرأ منهم فلا تركز الى خزعبلات هذا الكذوب فانه مقتون وان أظفنه
كنت قد ألقيت بنفسك في سهوة الهوان وقعدت ما بين يديك وأصبحت
صفر اليمين مذموما مدحورا وخسرت خسرانا مينا ثم قال

اذا أنت الاعداء ألقيت مسمما * وكنت غبي الفهم غير بصير
رجعت من الخذلان والحزى والبلا * ومعظم انواع الاذى بكثير
فا خدعة الاعداء الاحالة * لايجاد أخطار وقد نصير
ومن لم يحاذر من عدو مخادع * قوي احتيال مفسد وغرور
غدا مضغة للماضعين وان عسى * يكون اسير التم بعد يسير
ومن سره أنس ابتسامة ذبه * فما احتل الاموحشات قبور
ثم قال أبها الناس من كان منكم في ريب مما قرناه فاليق على
مسامنا ماحاك في صدره لتدود عن قلبه رائد الشك وظلمة الشرك ان
الشرك لظلم عظيم

واذا برجل قام من بين القوم وقد تريا بري سكان البلاد المخرية
الذين اجتذوا ثيابا من صوف أبيض لها فوق اكتاف اللابسين قطعة
مجوقة مستديرة قد نسجت من ذلك الصوف على حياة الناج قائلا وهو يلوي
الى لغة اهل العرب لسانه لظن السامعون أنه مسلم مغربي الاصل وقد تنصر

أيها الخطيب الواعظ لقد اطالت الوجع على غير طائل وانقبت الينا
 مالا قبله القلوب الواعبة ولا تميل اليه العواطف لانه بعيد عن الصواب
 فادهش القوم قوله وقاموا على أقداسهم صارخين في وجهه فالزجر
 العنيف وهو أن يبطشوا به فإشار الخطيب اليهم أن يكفوا أذاهم عنه
 وإن يجلس كل قائم مكانه فجلسوا داهشين وقد أخجل الرجل حالهم
 وأخاؤه، ما شاهد من حماس احتية، وغاظة الذبرة الدينية، وهاله قيامهم
 على قدم وجعاعهم على كلمة واحدة فلما رأى الخطيب عليه علامة الحزني
 والخوف لاطنه باللين والتعطف قائلا

يا هذا لا يهولك ما رأيته من اجتماع الجماعة على مقابلتك بيولسات
 الزجر العنيف فانهم ماسمعو منا ما حاد عن طريق الصواب ولا ما يضاعف
 الكلمة التي ضرب الله لها في القرآن المثل بقوله (مثل كلمة طيبة كشجرة
 طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تأتي اكلها كالحنان ما ذكر دينا ويضرب
 الله الامثال لذلك) والله نكرت فيهم ما كان ما كان في ذلك
 ازدياد ما اهديناه الى سبيلك الامر به ان نساكن ربنا والى
 على قلبك ملحمة الا طمناز وديح فؤادك بمروحة اهدو واسكن انطلق
 لسانك اكنه نورك وتخرج ما اخأته في طواري سريرتك من العقائد
 التي هي ادر الاعمال الدينية من كل عامل ولا تخف من القوم
 بأسا ولا ردة

فانه تحضر ذلك الرجل المعربي من عقله ما غاب في فيافي الدهول
 وأودع الدهشة التي فاجأته من حيث لم تكن في حسبانته ثم نسيا لا استخراج
 مقدوفات قريحته بمنطق لسانه فقال

ايها الخطيب اني كنت مسلما صالحا ثم ان ابني وامى كانا مسلمين
وطالما كنت اذكر الله في الجلوات والخلوات وفوق السقف من
كثير من المساجد المشهورة بالبركة بين المسلمين وكنت كلما ازددت
ذكرا ازددت ميلا للشور ثم استعملت كثيرا من الرياضات لئلي اصل
الى نيل ما تلج به الالسن من كرامات الاولياء فما شمت رائحة قبول
ولا توسمت علامة وصول حتى جاوزت سن الاربعين وانا كثير العمل
طويل الامل الى ان طرق قلبي طارق القنوط والياس من نيل مارجوته
مع بقاءني على تلك الحالة فأطلت البحث في الاديان فما وجدت دين
اقرب للفوز والنجاة ودخول ملكوت الرب خير دين المسيح الذي وصفه
قومه بأنه الاله المجد الذي هو الآن عن يمين ايه فبادرت بالتصريح
ووافيت بطرك متعمدا وها انا الآن من اكبر المسيحيين وهذا هو
الصليب في عنقي وصورة المسيح في جيبى اسجد لها كلما رأيتها الى ان
أراه بعد الموت فيمتطف علي ويحسن مشاوي ويحمل عني الخطايا ويجعلني
عند آيه من المرضيين

فمنذ ذلك تبسم الخطيب ضاحكا وقلب كفيه متعجبا وحوقل
واستعاذ ورفع يديه الى السماء قائلا اللهم انت عياذي فبك اعوذ وانت
غياثي فبك استغيث وانت ملاذي فبك ألوذ يامن ذلت له رقاب
الجبابرة وخضعت له اعناق الفراغة اعوذ بك من خزيك ومكرك وكشف
سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك انا في كنفك ليلي ونهاري
ونومي وقراري وظنني واسفاري وحياتي ومماتي ذكرك شعاري وثناؤك
ديثاري لا اله الا انت نظما لامبك وتنزيها لاسباحت وجهك سبحانك

سبحانك سبحانك . ما اعظم شانك سبحانك سبحانك سبحانك . ما اعز سلطانك . سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك (والله المستعان على ما تصفون)

ثم قال يا هذا لقد استحكمت الجهل في جميع معالم ادراكك كما تحكمت في فؤادك الشيطان حتى لم تعبد نفسك من ضيق الخيال والفتنة مخرجا وقد اصبحت وامسيت فاقد الشعور والاحساس حتى جهلت ما انت عليه من سوء الحال وخيبة المآل وصرت على حال كحال القاتل والله دره قد كان اعلم منك بنفسه دهشت لطول الصد حتى كأني * تعاطيت ما يطنى لمطمه العقل وحررت فلا ادري الى اين مذهبي * وكيف يطيب العيش ان عدم الوصل وقد ضاق يرحب الزمان واصبحت * تحاكي قلاة الارض ما يحفر التمل ولست اري الا العذول مسامرا * ولا قرب الا من رقيب له جمل فوافيت قصرا قد تزيأ مرخرفا * يزي قصور الخلد ليس له قفل فلما ولجت الباب وامتد ناظري * لقيت انا ذاك القصر من حيث لا تتخول بصرت بقوم كالبغال تابعوا * الى مامن الاعشاب ليس له مثل فطأ طأت رأسي كالبهاثم راغبا * كما رتع الاقوام يقدمهم عجل واصبحت استدعي الجياع لمرقي * ومن لم ير العيش الجاه الجهل ثم قال يا هذا لقد علنا ما ألبأك الى الفرار مما اعتقه العقلاء ان كنت من الصادقين وسنوفقك على سينات أحوالك بواضح اليان . وساطم الحجة والبرهان . ولكننا نحب أن نعلم ما نلت من الخير وما حوته من المزايا بعد ما كان منك من صحر هذا الدين القويم وما واصلته من العبادات على الطريقة المسيحية فكأن علي نفسك من الشاهدين ولا تكتم الشهادة

ومن يكتنهما فإنه آمن قلبه والله على كل شيء شديد

فقال انما نمر انكنا ناس في اوقات الصلاة ونجيب الناقوس وتتعب
بزمير داود ونسحل الصايب والمصلوب وتلوا الانجيل فتدخل ملكوت الرب
فقال له الرجل ومن أي باب من أبواب الملكوت دخلت ان كنت
مصدق فبنت الرجل هنية ثم رجع الى حمة قائلا ان ملكوت الرب لا
بواب له فقال وما علامة دخولك ذلك الملكوت الذي كثيرا ما نسمع
سفهاء يذكرونه ويرغبون الناس في الدخول فيه وما يبرهانك على صدق
دعواك ان كنت من الذين يزعمون أنهم دخلوه

فقال كما يقول السفهاء والاغبياء منهم ان هذا الامر لا يليق التصريح
بجمله ولم يكن في امكان الداخلين فيه التعبير عما يتأهدهونه من آياته
فقال له الاهل من حال يظهر على أولئك الداخلين من احوال الصالحين وتغيزون
به عز سبهم وعلامة يعرفون بها بين الناس فقال المفتون لا فانها اسرار
باطنية لا تكشف أسرارها فناداه يا هذا ان أصحاب الاسرار هم الذين
يأتون بالانباء الغيبية ويظلمون على ما في قلوب الذين معهم ويربما حذروهم
او بشروهم بعض الغيبات التي تأتي بها الحوادث الدهرية كما كان عيسى
عليه السلام وكثير من اولياء امة محمد صلى الله عليه وسلم فهل فيكم من يكون
حاه مكذبا فقال ذلك الاحق ان هذا لا يكون ولم نسمع به فقال له اذا
ثما هم الملكوت الذي تدعون الناس الى الدخول فيه فهل تادون في الناس
بالترغيب في شيء ما علمتموه ولا دخلتموه وما له عندكم من باب ولا علامة
ولا حال يتميز به الداخل فيه عن غيره ان هذا هو الضلال البعيد
فقال الرجل انما ندعوا الامم الى اصلاح مستقبلهم في الآخرة ولا

ريد بالكوت لا مكوت الرب الذي جلس فيه ابيه عن يمينه ونقول ان
من آمن بأنوحيته وتلا انجيله كان معه في ذلك المكوت في كسب أبيه
فصحت الرجل طويلاً استهزأ واستخفأ به وخجل المتكلم حجلاً شديداً
حتى تاذن يرمها رياً فلامظه الرجل وقول له ما هذا ما هو الأمر الذي
به تحققت فصل تدين المسيحي وما هي الحال التي صيرتك قاراً من
دين الاسلام

قدل لابي ما وجدت في ذلك التدين خيراً فقال له وأي خير تريد
هل أردت خير الدنيا أم خير الآخرة أما خير الدنيا فطرقه معلومة عند
أهل الدنيا وأما خير الآخرة فقد تحتفظ جهلك به من حالك الذي سألتك
عنه ان كنت في جوامك من الصادقين فما رأيا من هو أجمل منك
بتوون معه وما هي عليه من العباوة والبله والتهيام الذي لا يحاكيه
الا حال الدابة الخوج التي نعلت من قائدتها فصارت تندوحيت لا
تعلم ان أين تذهب

قدل المفتون وكيف ذلك فقال له يا هذا ان الاديان لا يرغب
فيها الراغبون الا لاصلاح أمرين ونوال أمر ثالث ضرت فيه اعتناق
الطالبين وفيتت في طلبه هم الراغبين وماتت في سبيله نفوس المتسوقين
أما الامر ان الذان لا يصلح حال الانسان الا بصلاحهما فها أمر الدنيا
والآخرة فأما أمر الدنيا فما هو الا الآداب السكالية التي اذا تأدب بها
الانسان حسنت معاملته للخلق والمخلوقين وتبع الاوامر الشرعية وتجنب
المناهي طائفاً مختاراً وبذلك يطيب عيشه ويتهيج في خلافته الدنيوية
كل على قدر ما آتاه الله من الطيات التي استخلفه فيها من مال وعياله

حتى عوالم احساساته الذاتية فيكون محبوباً لنفسه وغيره ومريضاً عند ربه
وأما أمر الآخرة فما هو الا الاخلاص في تناول تلك الاحكام
وفي التخلق بتلك الآداب بحيث لا يتحقق بحال من الاحوال ولا يأتي
ممثل من الاعمال ولا يتفوه بقول من الاقوال الا ويكون مراده منه
مرضاة الله سبحانه وتعالى واتباع أوامره لارضاء المخلوقين والتزين في
أعينهم ومتى صح به ذلك المطلب الام كان قد فاز بشرف الدنيا وكرامة
الآخرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهذا هو الصراط الذي
سلكه النبيون ومن ورثهم من العلماء العاملين وما اتخذ الله من ولي جاهل ولو
اتخذ له لعله بمعنى انه يرشده الى مناهج الرشد بلا واسطة وكان ذلك
على الله يسيراً

وأما الامر الثالث الذي هو المطلب الام ونقصه لاعلى فذلك
أمر لا يتوجه الى وجهته الا الوجهاء الذين اسلموا وجوههم للذي فطر
السموات والارض واغتسلوا من كل درن يصيب القلوب وليس لذلك
الاغتسال حقيقة الا الحقيقة التي طابها الامام ابن مشيش من الامام أبي
الحسن الشاذلي حينما جاءه يسلك طريق القوم على يديه وما كان ذلك
منه الا بعد أن تلقاها عن عشرة من الشيوخ وما فتح الله له بشيء على
يدينهم فلما خامرهم اليأس وحاول قلبه اقنوط مر ذات يوم بسنور يتصيد
فرااه يطلب فاراً فيفر منه الى جحره فيتركه ويطلب آخر حتى أعيناه
الحيلة فأمسك بنفسه على جحر واحد مدة طويلة واذا به قد نال ما مضى
فقام أبو الحسن من وقته قاصداً خلوة ابن مشيش سيدي عبدالسلام رضي
الله تعالى عنه فلما واذا علم مطلبه فقال له قم فغتمل فقام أبو الحسن

وَنُغْسِلُ بِمَاءٍ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ مَا اغْتَسَلْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي ثَلَاثِ مَرَاتٍ
فَأَدْرَكَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَمْرَ الْمَقْصُودَ فَجَرَدَ مِنْ عُنُقِهِ وَعَمَلَهُ وَحَالَهُ وَجَلَسَ
بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ مُنَوَّدٌ مِنْ حَيْثُ فَأَوْصَاهُ بِمَا أَوْصَاهُ بِهِ مِمَّا لَا تَسْمَعُهُ أَهْلُهَا
الْحَاضِرِينَ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ تَكُونُ وَصَايَا الْعَارِفِينَ فَلْيَسْمَعْ عَنْ
هَذِهِ الْوَصِيَّةِ بِالسُّؤَالِ مِنْ أَكْبَرِ التَّذَلُّعِ عَنْهَا لَعَلَّهُمْ أَنْ يَطْلُوعَهُ عَلَى
سِرِّهَا وَمَا حُوتَ مِنَ الْأَدَبِ الْكَمَالِ وَمَنْ ! يَفْتَسِلُ ذَلِكَ الْاِغْتِسَالُ
لَا يَنْتَالُ مِنْ هَذَا الْمَطْلَبِ مَبَالَا

وَلَا قُدْرَةَ لِنَاسٍ عَلَيَّ أَنْ يَتَطَهَّرُوا بِهَذَا الْاِغْتِسَالِ إِلَّا ذَا صَبَتْ عَلَيْهِ
مِيَاهُ الرَّحْمَةِ وَامْطَرَهُ اللَّهُ شَائِبَ الْإِحْسَانِ . وَهَضَمْتَ عَلَيْهِ هَوَامِلَ الرِّضْوَانِ
كَأَنَّكَ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ سَيِّدِي عَلِيٍّ وَفَارَضِي اللَّهِ عَنْهُ فِي مَنَاجَاتِهِ إِذْ قَالَ مَنْ يَجِبُكَ
سَبْعُ نَفْسٍ سَارٍ . وَمَنْ تَجِبُهُ طَارٍ . وَمَنْ أَقْبَنَتْهُ بَعْدَ الْفَنَاءِ . نَالَ غَايَةَ النُّفَى
وَذَهَبَ عَنْهُ الْعَنَاءُ . يَا غَنَى فَقْرِ الطَّالِبِينَ . وَيَا أُنَيْسَ وَحْشَةِ الْمُنْفَرِدِينَ . إِلَى
آخِرِ مَا قَالَتْ . وَقَدْ قَالَ قَبْلَ هَذَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ . اهُنَا تَجَلَّيْتُ بِوَصْفِ الْأَلُوْهِةِ
فَقَوْلْتُ الْمَقُولَ وَانْفَطَرَتْ الْقُلُوبُ وَهَامَتْ الْأَرْوَاحُ وَحَارَتْ الْأَسْرَارُ
وَذَلَّتْ النُّفُوسُ كُلُّ عَزِيزٍ لِسُلْطَانٍ عَزَّكَ ذَلِيلٌ وَكُلُّ جَبَّارٍ مُتَكَبِّرٍ لَمُضَةٍ
عَظَمَتِكَ حَقِيرٌ مِنْ نَادِيَةِ إِلَيْكَ أَقْبَلَ عَلَيْكَ وَمِنْ حُجَّتِهِ عَنْكَ حَرَمَتُهُ مِنْكَ
وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ بَابَ الْوَصَالِ ابْسْ خُلْعَةَ الْكَمَالِ وَمَنْ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ مِنْكَ الْحُبُّ
لَا يَنْتَالُ مِنْ وَصْلِكَ حُبُّهُ فَاجْعَلْنَا سَيِّدِي مِمَّنْ حَكَمْتَ لَهُ السَّابِقَةَ بِسَعَادَةِ
الْعَنَابَةِ فِي الْأَزَلِ وَأَغْنَيْتَهُ بِكَ عَنْ كُلِّ عَمَلٍ يَامُولَايَ يَا وَاحِدَ يَامُولَايَ
يَا دَائِمَ يَاعِلِي يَا حَكِيمَ

وَهَذَا الْمَطْلَبُ الْتَفَنُّيسُ هُوَ الَّذِي شَارَاهُ الْأَمَامُ الْبَكْرِيُّ فِي وَرْدِ

سحر بقوله لمي صرت أعرق الغد بين دون اوصول الى ساحات
حصراتك العاية وتاددو ساك فهاوا بعيتهم لمرصيه واليه الاشارة
بقول بن الفارض رضي الله تعالى عنه

ذ أنعمت معي في نظرة ١ وذسعدت سعدي ولا أحانت حمل
وقول القائل رحمه الله

نظرت ولم أطر سواك أحه ٢ وولاك ما طالب الهوى لذني بهوى
وقبلا م يهندي ساك لي معالم معني ذلك الحني الاعرا لا حني الا
بسماع صد اصوات أبين صرعا ٣ وربين لمرعين بالاعاني ممن غموا
شهي مشربه ولديد مرعاء وهذه مآرم لمرء يادي لسان لها المكر
عليهم بمعنى قول القائل

ون كنت تذكر وصلا حري ٤ وزعم أن الرشا ما وصل

٥ أتر لسك في دحتي ٦ وهذا في فيه ضم الفصل

ثم قل في هذا وفي المطالب طبت في رادي امر كن كنت صادقا
بما أظنك الا من الكاذبين لا لك لو طلبت صلاح دنياك او آخرتك
لم وجدت ديد قوي يوشدك الى ما تريد ويوصلك الى اكل مقام من
مقامات العبد قرب مسكا ولا اوضح دلالة من الدين لدي ألقينا على
المسمع معض آداب السكاية وذرر اشاراته اليه وان كان المطلب الذي
اشره اليه هو الذي كان مرعي سهام اعراضك فما صدك عنه وحجه عنك
الا مرميات أمراضك لانه مطلب لا ينال بالهم ولا بأن يكون لطابه
في العلم بالمعلومات اسبق قدم وما كان حالكم في دعوى دخول الماكوت
الاساس التي ذكرتها وذكرها كتبر من سفها نكم في مسطرائهم الزبعية الا

بهم الراسخين في العلم منهم اذ قالوا ان الانسان اذ أدركته العناية وقومه
توفيق الهداية لا تكون له همة الا أن يعمل على تطهير قلبه من الشواغل
الكونية ويؤدي ما عليه الخالق والمخلوقين من الحقوق والآداب وينتظر
ما يفرغ في ذلك الاناء مما قسم له في سابقة التقسيم الازلي من الانوار التي
هي العلوم الدنية وكلما ازداد في التطهير والتخلي تزايد في الادراك والتخلي
بما يحليه الله به من الاسرار والانوار التي يقف على حقائقها المطالع لمواضعهم
اذ يدركوا فيها مبادي الفتوحات وكيف يكشف المريد السالك بالمفاتيح
الملكوية والاسرار الكونية بتعليم الله له كما علم آدم الاسماء وذلك لأنهم
أقوام يستقدون كل الاعتقاد أن الله سبحانه وتعالى هو الوجود الحق وان
ما سواه باطل ولولا انه كساء حلة الوجود لما ظهرت غايه طلاوة الحق مع
كونه باطلا كما يشهد بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سمعناه
من كثير ان اصدق كلمة قالها لييد

الاكل شي ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

والله در القائل حيث أتبعه بقوله

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويمية تصفر منها الانامل

من مرثية رثي بها الناظم قبيداً من علماء الازهر الشريف كان في
زمن مشيخة الامام الباجوري يقال له الشيخ منصور كساب كان رحمه الله
على علم وتقوى وكان باراً بوالده حتى قيل انه قبل موته بقليل من
الدقائق الساعية جاءت أمه بتميمة لتعلقها عليه وأخرى لتجفها بها فقال لها
ضعي النار والورقة وانتظريني خارج الباب حتى أتيجر فلما خرجت ولم
يتم وعادت لتتظر ما يصنع أسرع بالقيام الى البخور خوف غضبها وهو

في سكرات الموت فما أعجب ما يعمل المتقون وما أقوم ما تمسك به المتدينون
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ولما كان القوم على هذا الاعتقاد المخالف لمعتقدات الفلاسفة ثبت

في قلوبهم ان الله سبحانه وتعالى أقرب نعبده من حبل الوريد وما احتجب

الانسان عنه الا بما هو عليه من الحجب البشرية ألا وهي أغراضه وشهواته

التي شغلته عن مطالعة ما يراه المبصرون الذين فتح الله أمامهم وأبصارهم

ولا يكون ذلك الفتح الا لعناية ولا تكون العناية الا عن محبة ولا تكون

المحبة الا بعد اتقياد وتسليم ولا يكون الاتقياد والتسليم الا عن علم ولا

يكون العلم الا عن كثرة المواجهة ولا تكون مواجهة بين من هو كلاشي

وبين من لا يشبه شيء الا من الوجوه التي قدر مواقيتها الحق سبحانه

وتعالى على ألسنة الرسل وفي الكتب المنزلة ولا تصح بغيرها للعبد مواجهة

ربه فان المواجهة لا تكون الا بين الاجرام وأما مواجهة العبد ربه من

الوجوه التي قررها الشرع وسماها الصلاة فما هي الا تجرد مشتغل عن

شواغله الحسية والمعنوية والتفاته لطلب هو منه قاب قوسين أو أدنى

لو كان مبصرا ولا يكون لذلك القرب الشديد ظهور في مظاهره الا على

مقادير الاستمدادات والفوايل التي عليها التجهيز ومتى استدامت تلك

المواجهة حصلت المعرفة التي كانت الشواغل مانعة لقلوب المستعجلين عن

التجلي بها ولا تزال تلك المعرفة تزداد حتى يرى العارف نفسه (كسر اب

بقية يحسبه الظان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده)

ويكون اذ ذاك قد تحقق بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم (من عرف نفسه

عرف ربه) وهناك فتحة له أبواب الملكوت التي تزعمون انكم دخلتموها

كاد بين رادك يعمل لله معه تعذلا كذا عمل اني حها سي در
 الله عند مناصيات الاحول ان كان لله سبحانه وتعالى عود لا ي
 عمل ريد مصدح - ل - ي - ولا يكون حله في ذاب احسن الاحال عه
 موسى وح - مرة فوه - دليل قوله - في رسوبه ومن كرهه - اتم متوهم
 وكس نه قد له وه روت در ميت ولكن لله يحي - دليل قوله موسى
 عليه - اه - (نكه - من في اشد ذني ودر مري لا كيه ولا رمر
 ونحي لاني ذني ذبح معي ن نه قول - ذهب نجي ماني
 قد ذهب احبها نه ناك لا ذن) كلا وكس لا دن لاهي هو اله هل
 ولا هي مادن لا ككة تي - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - R
 اما احي - د - د - د - د - د - د - د - د - د - د - D
 دها هو د - رات لا ب لاء هي من كل من ع متين عي حانة
 لسانه ودر نه مشر من وولان من رهن قول لا عمل وعلم لا
 حقيقة ودر نه لا صور وحال لا تعبر واستدقة يرتحق ودر وي
 بلا رهان وقلبد لا ذمة وعتوف لا ودر وقور - قرب لحسن
 اقوم من اولم وسحر اعتقال ووا "ع تر من تم لهم ووجوب الحقون
 بما واحه - فومه موسى د قل لهم بما حكمه الله عه (حكم قوله فجهون
 تم قال - اهد ربت ن كن من ملوك مذك ع قل عدل شد
 الزكا - واحدة خمس للربعة هل يعني - من ولي مد صب ممكته عه
 اهلها ويعطي عه لمن لا يستحقه حتى ون مکت علی ناه رما طويلا
 وهل يقاله ميراطد لا نري ن كسري ثونثرون ما حده اقصر
 مسكرا ليعلم ما عله قاعدة ملكه ثم ما ل يتقرب اوده كل الله حتى

مدرک و انحصار حاصل وقت و محاسبه و در مدت آن
ردن رتبه و ملاک غیر ممکن و لا یتعدی حج و غیره
نویسند و تفسیر درین باب در ویران و محض
کا

تم و در این باب در ویران و محض
نویسند و تفسیر درین باب در ویران و محض
کا

مگر و در این باب در ویران و محض
نویسند و تفسیر درین باب در ویران و محض
کا

تم و در این باب در ویران و محض
نویسند و تفسیر درین باب در ویران و محض
کا

سأل صاحبها فالتأني أرى في مجموع القوم إلا ما ملأ الدين
يدعون أنهم يشعرون به كماله رقة كالأعباء هؤلاء استغفروا دين الله إلا
بعبث وبقوم على ما يقولون

تدل له بحجة ، هذا كنت لي لأن لم تحط به أحور هؤلاء
اقوم الذين من الله عليهم على سبيل ود وعيسى بن مريم كما حذر سنان
القرآن ويكتيزه وجاءت الآيات القرآنية لخصمهم وذكر ما يسمونه وتصريح
بكفرهم ونهى الله نبي صلى الله عليه وسلم عن أن يفتح لهم أبواب النار
والجلد قوله في سورة الكهف (ولأنهم فيها لا مراء دهر ولا تفت
فيهم منهم أحد) لأنهم كانوا يقولون أن يحدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءوا المؤمنين منهم ليتهدوا بدينتهم ، حتى دأبت في الأمر الذي وقع
فيه الحلال حديد ، تقوم حجة البصيرين من أصحابه ، كان ذات منهم
الأحثة ومكرها كما قال تعالى (يخدعون الله وهو خادعهم) فكان ذلك
الحال في كل كفر منهم خبيثة غريبة من طريق لودثة وانقياد حتى
استعمل هذا في هؤلاء قومه الذين مفهمهم لله من حبت لا يشعرون
وأخذ نوصيه لي مصارع لانتقام وموقع الغصب عن ميل مسم إليها
وترض لأن دوعي تلك المصارع هي التي توفق قلوبهم وسعد دينهم
فهموا على قدم وساق يخدعون العوام وينخدعون طرق القديس في اغوئهم
ليصلوهم كما ضو ويهكهم كما هكروا ولكن الله سبحانه وتعالى تاني رحمته
أن يهلك العوام أسطاة بما هلك ، هؤلاء لا تشبهه من آثار رحمة الله
سبحانه وتعالى ما زالت ظاهرة في أحوال هذه الأمة وأعمالهم وما رأت
تראה الأمان في قلوبهم وترى أسط العوام ذراعي أشهر مشر تزيبا ، أي

بي تفرس فيه أذه مغوت وده من انقوم لصاين رولان احجل يحول
بب وييه لمكن نعله من ناك ناصية اكاداة الحاطة والله لا يجب
كل كذا . انتم

ثم حس ذلك الخطيب اذيج فيه وقايه من عاء اوقوف ومعاذا
لحة لفصية لتي تفحاه كلما سمع به يقول هو لا لصلال وما ينخونه من
طريق التحيل واتخذة تم امر لقوم ان ينظروا بدوصو لاداء فريضة
ذلك وقت الحضره كان هو الامام فما اتم الصلاة الا وذلك الرجل
لمطروود قد اقبل ومعه حجة من المشرين فجلسوا في مجالس المصلين التي
انخضوه قبل الصلاة تم ختم الخطيب صلاته وحده الله وانى عيه وصلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع صوته بالدعاء مستغفلا يدعو بدعوات
الحالات منها اللهم اذا ندرأ بك في محورهم وبعوذ بك من شرورهم . اللهم
عبت بهم فانهم لا يحركوك اذيل ابايل ترميمهم بمجارة من سجل فخطم
كهصف ما كول . اللهم يا قاة فوق خلقه ويا حائلا بين المرء وقلبه حل بني
وبين الشيطان ونزغه وبين من لا طاقتي به من خلقت احسين . اللهم اكفف
عي السنهم وغلل ايديهم وارجلهم واربط على قلوبهم واجل بني و . هم
مدا من نور عظمتك وحجابا من قوتك وجندا من سلطانك انك حي قادر
مقتدر قهار . اللهم اغث عي ابصار الاشرار والنظامه حتى لا ابالي بأبصارهم
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقاب الله الليل والنهار ان في ذلك لبرة
لاولي الابصار والله من ورائهم تحيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ
تم قام فحس مكانه من قل وقال للقوم هل من حاجة فقام رئيسهم
قائلا ان هذا وأثار يده الى المطروود قد شهد محافلكم أياما وما من يوم

الا ويأتينا بأنبائكم فلا نستطيع ان نأتي لمقاومتكم او مناظرتكم -
افتتح معكم باب الجدل وجاء يدعي انكم عند ما علم القوم طويات أسرايه
كنت أنت المدافع عنه ترور الحاضرين وكففت عنه ألسنتهم وأيديهم
ثم فاوضته الحديث وناصحته ولما لم يقبل قلت له امض الى حيث أتيت فلذلك

حتا تجد الجدل معك حتى تبين الحق ونهتدي الى سواء السبيل

قال الخطيب نعم ما فعلتم ان كنتم صادقين فقال رئيس القوم وهو
يخني من قام يدعوا الى سبيل الرشاد غير الحق - قل الخطيب نعم ولكن
الحق لا يتجلى في أمر واحد بصورتين ولا يوجد الا في جيب أحد المتجادين
ونكتا نرى ان كل ما ند مصر يدعيه ويترجم أنه هو الذي مد موافقه
وملا من شهي ذوقياته أوانيه فكيف اذ ذاك يكون بابتنا الوفاق - ومم
ذا لذي يحكم السابق منا بالسبق في مضمار السباق - فقال الرجل أيها الخطيب -
نا لو أردنا التناضي لتقعدنا القاضي والشهود - وأجلنا المناظرة الى أجل
محدد - ولكننا لانريد الا الرشاد والارشاد - ويكفي الشارد شروده ر
اصبح محروما من راحة المتابعة والالتقاد - فاما أن تلقى واما ان نكون
ول من ألقى (قال بل أقوا) فقال ذلك الرئيس بأي سبب من الاسباب
تكررون ألوهية المسيح وبنوته وقد أثبتنا الانجيل وصادقه القرآن عو
ذلك بقوله (وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) وكيف تكفرونا وما
ادعينا أن الله واقع مريم فجاءت له بولد - ولكننا نقول انه كان ذاتا قديمة
جوهريه فخلت في بطن مريم لتتزايا بزي البشر فتحمل خطاياهم أليس
هذا بمقول أما يقع منكم التناهي في مدح أوليائكم أنكم تقولون ان الوحي
في قدرته أن يبس جسد غيره فيتكلم فيه بما يريد فلماذا اذا لم توافقوا

على ما اعتقدناه وتصديقنا على ان الله اتخذ من نفسه ذاتاً قديمة لتكون له ولد، وبأن هذا ان تنزيه بزي البشر أليس هذا الاعتقاد معادلاً لدعوة كافر فامان تبنوا لنا وجره المخالفة بدليل قطعي وبرهان معقول وامان تعترف بصحة اعتقاداتنا وحسن اعمالنا واستقامة احوالنا

فقال له الخطيب يا هذا ان مثلك لأن كمثل من مسك رأس رجل يريد أن يقيه من حدمات المقاتلين فان سلت سم الرجل كله وان أصيبت بمقتل من مقاتلها هلكت وهلك كل رجل لان هذا الذي ذكرته هو رأس دينكم ومحور شريعتكم فإياك لا ان نعيرنا سمّاً صاعياً وقلباً ووعياً وسيلاً الى الرشاد . وتباعدوا عن المناد . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ثم قال يا هذا انما الحق الآن مستور ببرقع ظنونكم وتحت غياهب اوهامكم ولا يظهر الا اذا انجأت ظلمات شبه تلك الاوهام وانكشفت ستار تلك الظنون ولا ينقأ الشك يقيناً لا اذا تمقنا منكم احد امرين فاما ان تكونوا معتدين ما يعتقده العقلاء من ان الوجود الحق ما هو الا للوجود الاول الذي هو واجب الوجود لذاته الذي اوجد موجوداً لا منه الذي ليس بمخلوق ولا يشابهه مخلوق واما انكم تعتقدون كما يعتقد السفهاء الفلاسفة الطبيعيين من ان الموجودات موجودة بطبيعتها وليس لها موجد بل هي كما زعموا قوى فضالة تفعل لا عن حكمة وتدبير ولكننا من اعمالها ما يكون طبعياً ومنها ما يكون بحكم الصدق فان كنتم كهؤلاء السفهاء الضلال الذين ألهتهم زخرفة اقوال المتقدمين منهم عن الحق وأشاعتهم المعاليم التي اتبعوها فيها ظنونهم واهواءهم عن متابعة العارفين فما لنا الى

محو منكم من حاجة ومن كفرون لله عني عن اله لين) لان اورا هذه الطائفة
ثم أتدعبد لله وقتك ورسوله ورسول الله كفرا وحقا قومهم
: ربوراء من كنتم من لا بعين لاهل لا اعتد لا اول فقد نسيت ط نعمهم
في فريقتين فريق منهم يعتد بعت والشور وكل ما جاء به ارسل من
به : لا أخية والعريق لا حريكك ذكك كما قل قل لهم

فوت تم نعت ثم حشر : حديث خرافة يا ام عمر
فمن كنتم العريق ندي فاعلمكم من تكذيب الدين او تصديقهم
من شي : ولا ضرر عليكم في اعنة د نعمتونه الآن اذ الكفار
يدخون النار بعب حساب وم لا حساب عليه لا صرر على من يطيل
العكوف عليه وسناحت لان في حل من هد حالهم

ون كنتم من المتدين الذين تابعوا الرسل وآمنوا بما جاؤ به وتحافون
له وايوه لا آخره عينا من بأس في رتدكم الى ما يجب على كل عاقل
عقده فمن منكم آمن واهتدى فقد هدي الى صراط مستقيم ومن كفر
بعيه كفره ولا يزيد الكافرين كرم الا خسارا

فقد ذلك القيس انا قوم نو من الله واليوم الآخر والملائكة
وكتب ولبيين الانبيك فافحن له عومهم

فقل خطيب انما ندعوكم الآن لتوحيد الاله الا كرايس الامتي
بنت في قلوبكم هد العرس راء نمر فيها من البركات ما يجعلكم من الناحين
والله على كل شي قدير

تم قول يا هذا ان الله سبحانه ونعالى لم يطالب امة من الامم على لسان
رسول من الرسل بدين من الاديان الا وفي مقدمته التوحيد ولا معي له

لا اعتقاد ان الله احدي الذات وحداني الاسماء فرداني الصفات . فان قد
ان ذات المسيح نشأت عن تلك الذات كان المسيح حادثاً والحادث لا يكون
لا مألوماً لان الذي انتأه هو الذي يكون الهه لا أباه

وان قلنا انها ذات كانت في الازل واحدة تم تجزأت الى جزئين جاز
عليها أن تجزأ الى اجزاء كثيرة وكان لكل جزء ان يدعي الالهية التي
أدعيتوها بمعنى وذلك ممنوع عقلاً وترعاً وان قلتم ان ذات المسيح
ذات منفعة عن تلك الذات لاهي عينها ولا غيرها نقول لكم هكذا كانت
كل الموجودات من أول موجود لا آخر موجود ولذلك قيل ان الابدان
لا يتأهى لدوام بقاء الموجد واستحالة بقائه بغير ايجاد

ومن كان منكم ذا ريب في أمر عيسى عليه السلام فليتذكر كيف
خلق الله المخلوقات مع كونها كانت عدماً وكيف كان هو علة وجودها مع
أنه كان هو "وجود المطلق الحق الذي لم يوجد موجد ولا موجود معه ثم
يتبصر في قوله تعالى (خلق لكم في السموات وما في الأرض حياً مناً)
وينظر فيما قاله التوراة من أن الله سبحانه وتعالى ما خلق آدم واسحق
خلقه قال للأرض ابقى شجراً فكان النخيل في آخر ما جاء في سفر
التكوين

ومتى تبين المتكبر أن وجود ذاتين قد بتين محال وأن تجزأ ذات
رحمة الى اجزاء متفرقة محال علم القين أن المسيح مخلوق لخالق قد به
لا ينبغي له أن يشابهه في شأن من شأنه الذي حتى وان جاء في بعض
أعماله بما يشابه أعماله لانه لا أعمال المخلوق . هي الا أعمال الخالق
أعقله أولوا الالباب مما يده في كثير من اوانع البهينة من أن موته

كل مخلوق ما هي الا معارة أعارها له خالقه الى اجل معلوم ليكون بواسطتها ما أراد به ومنه وأنها كلها مكتسبة من المواد الخارجية التي لولاها لم تكن فلذلك ترى الحيوانات والنباتات دائمة الاحتياج لغيرها من الموجودات كما كان عيسى عليه السلام لو عقلتم ولكن الله لا يهدي من هو مسرف مرتاب

ثم اذا كان الامر كذلك فما هي الضرورة التي تدعركم لأن تشركو بالله ما ليس لكم به علم فهل جاء في التوراة أو الانجيل أن الله سبحانه وتعالى قال يا عبادي سأنزل الى الارض أو أنا نزلت في بطن مريم لاقيم فيما بينكم اياماً ثم تصلبونني فيكون لكم في ذلك الفوز العظيم

أو جاء فيها اني سألد لكم ولداً وألبسه ثوب البشرية لتصلبونه (كلاً) والله ما كان ذلك أبداً ولكنكم لما أكثر المعريون للاناجيل من ذكر النبوة والآية ظننتم أنها بنوة حقيقة وما ذلك الا لجهلكم بمنها لانها ان كانت بمعنى التناسل فهي من المحالات التي لا يتصور العقل وقوعها بالنسبة الى الله اذ لا نسبة بين الله ومريم وابن مريم الذي زعمت امة كانوا في ذلك الهدأ كثير الامم عدداً أنه ابن يوسف النجار . وان كانت بمعنى الاصطفائية فليست بمنكورة عند العقلاء لأن هذا المعنى هو الذي عقله المتقهورون في الدين من أقوال الانجيل ومن عقل من الفاظ الاناجيل سواء الصادق منها والكاذب غير هذا المعنى فهو ضال ومضو لا يفرق بين خاء الحمار وحاء الحمار (وما ربك بظلام للعبيد)

ثم قل اذا كان الله سبحانه وتعالى لم يكلفكم باعقاد ألوهية المسيح به ينوبكم على انكارها بنوع من انواع العقاب ولا وعدكم من الخير

يبرز جزيل أو قليل على اعتقادها بل كثيرا ما صرح المسيح عليه السلام بأنه رسول الله وما جاءت آية لا ثبات ألوهيته الا بمض اقوال متشابهة الالفاظ لا تتطرق معانيها الى اثبات الالهية بحال من الاحوال ولا بقرينة من القرائن لاننا لو رأينا شبحا من الاشباح على بعد ٠ ثم قال أحدنا هذا شبح حمار وقال الآخر ما هو الاشبح فرس وقال غيره بل شبح انسان فهل يكون أحدهم محقا الا اذا كان ذلك الشبح متصفا بأوصاف النوع الذي أشار اليه احدهم أنه منه

فهل يسوغ لنا أن نقول ان الجسد الذي يأكل ويشرب وينام ويحتاج لكل ما تحتاج اليه الاجساد من الضروريات يكون الها . وهل بعد قوله تعالى لئنبي صلى الله عليه وسلم (قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يقال ان رب الملائكة سكن الارض وحكمت عليه أطوار البشرية انا اذا لني ضلال مبين ثم قل يا هذا وماذا عليكم أنه رسول الله وأنه رسول كريم فان كان ابن الله فما هو الا مرسل من عنده وقد آمنتم به وان كان كباقي الرسل كنتم على سلامة من ورطات هذه الشبهة لمملكة ولا حجة لله عليكم سواء كان هو الاله او ابنه لانه تزيا بغيرزيه ومن تزيا بغيرزيه لا تبعه على من أنكروه

ثم ماذا عليكم ان كان الخيال قد خامر تخيلاتكم واصبحت مصرين على الوهيته لو انكم اعتقدتم انه قد صعد لدروة ملكه ومكث طويلا حتى علم من الناس الفسوق فارسل لهم رسولا من عنده اسمه محمد ليرشدهم الى الطريق القويم هل في ذلك من تنقص يلحق رتبة الوهيته او سفه

يدنس اخلاقه او من قبح في اعماله كلا والله لا يكون ذلك الا من كمال قدرته وعظم ربوبيته وشدة عنايته بخلقهم ولا يكون الشكر عليه هذا العمل الا من الظالمين

ثم قال يا هذا ان تقول الذي قارنت به دعوانا في الاولياء بدعواكم في المسيح حيد عن صحة التصور وصدق المقارنة لأن ما ذكرناه بالنسبة للاولياء ما هو الا مفعول 'افعال' نفسية تقوم به النفوس القوية التي تساعدنا العناية الالهية على ذلك الانفعال من طريق سر القويمية الذي به وقف ارباب البصائر والانوار الدوقية على معنى وحدة الوجود وما تلك الانفعالات الا احوال وقتية لا دوام لها وما يبتها وبين ما تدعونه في المسيح ذني منسبة لانكم لو ادعيت ان المسيح ذات قدسية انفعلت عن كلمة كن بلا آب لكنتم من الصادقين وكنا نحن وانتم في هذا الاعتقاد سواء وهكذا كان انفعال كل موجود انفعل عن هذه الكلمة الجواله بدوائر الا كوان وكان الله بكل شيء مجبدا

كل ذلك كان والقوم باهتون صاعون صامتون لا يرتد اليهم طرفهم
الا لوقع ذباب واحد في نجاب

ثم قال يا هذا قد علموا ان المجرم جاء يوم القيامة يتفقد كل نبي ويتملق بدعوى المحبة لكل رسول لينال شفاعته ما استطاع شافع ان يشفع له الا ذاك كان في اسرار الدواعي التي تشهد بها له وعليه صحفه وجوارحه بما يستدعي الشفاعة وان لم ير اليه السلام اشركت بالله كما اشركتم وزعمت ان الله ولهذا كما زعمتم انكم لا تسمعون من الله من بين المشركين وان كان الامر كذلك فكم ضرورة تسمعونكم الاسراء بالله ما لا ينزل به عليكم سلطانا

يا هذا اني لضارب لك مثلاً على فرض ان عيسى ابن الله لتصور
خطأك وخطأ من معك من المجرمين

اريت ان احببت ولي عهد لأحد الملوك وكان من ابناؤه تم عصيت ذلك
الملك فيما امرك به من طاعة بعض الولاة الذين انتدبهم لاصلاح احوال
الرعايا فهل تصور انك اذا دعيت لمواقع العقاب تنجيك بحجة ولده و
يكون لذلك الولد ان يقول اني ابن الملك وهذا من اجابي فلا تعذبه اذا
لبطل نفوذ اوامر الملك بمصادمة ولده لما وادّ الادعي كل معارض بحجة ذلك
الولد واصبح الملك اذ ذاك مقيد بالنفوذ برضا ولده وهذا أمر لا يكون في
ملوك الدنيا فكيف يرب الارباب وملك الملوك الذي (لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد) الذي ما ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا
الا بعد عيسى بما فوق الخمسة عاشر وما جاء يدعو الى طريق غير التي
دعا اليها عيسى وموسى ومن كانوا من عهد آدم الى عيسى من النبيين
 والمرسلين . لكن الظالمين بآيات الله يمحذون

تم قل يا هذا هل تزعمون يا أمة المسيحيين بل يا معتر لمبشرين
أنكم يوم تبعثون يوم القيامة في موقف غير الموقف الذي نجتبع فيه الخلائق
أم تظنون أن الزاني منكم أو القاتل أو السارق أو من تكب الكبار كلها أو
بعضها لا يحاسب يوم القيامة لانه آمن بأن المسيح ابن الله أم توهمون
كما زعمتم أن الآلهة الاعظم جل شأنه ونقدست أسماؤه حل في بطن مريم
وتجسد بصورة بشرية كان اسم عيسى علما عليها تم أسلم نفسه للصلب لينجيكم
من الخطية فلذلك لا تعذبون أيست كل هذه الاعتقادات أو هاهنا خرافة
تزوي بحال معتقدها وتجعله ساقط المنزلة والاعتبار

تم قل يا هذا ما هي النسبة التي بينكم وبين المسيح ان كان الها أو
 بن كما تزعمون أو ابن يوسف المجد كما زعم اليهود أو مخلوق له خلقه
 من تراب كما خلق آدم وبقي المخلوقات البشرية كما تمتدده العقلا . ألا هل
 من رابعة في الجنسية أو معدة سرية . أو مودة أزلية . أو أبدية
 (كلا) وإن لا هذا ولا ذلك وما كنتم يا بني اسرائيل ويا أمة مسيحين
 على اختلاف القبائل وامش منكم إلا أفراداً من افراد النوع الانساني
 الذي تناسل من أبي البشر آدم عليه السلام وما كانت مريم لا من ذلك
 النوع وما كان عيسى بن مريم إلا منه وما جاء عليه السلام إلا يدعو إلى
 الله ويعلم مكارم الاخلاق التي جاء الشيطان يدعو إلى ضدها . ما كان محتاجا
 لاضعف ضعافكم أن تبينوا له عيته ان كان الها ولا ارادة انجيله وما
 جاء الانجيل إلا لترتد إلى الطريق التي لا ينبغي للمقلدين بسلك اسماها
 ولقد جاء تترن بعده بما هو واضح منه يا انا وأقوم تبياناً وجا محمد صلى
 الله عليه وسلم متفقاً في كتابه الحكيم من الاخلاق ومرتداً إلى اقوم
 طريق هاتين داع يدعو له تلاميذ إلى مخالفتهم مع ما افقته ما شاءه تلبثون
 من الآداب الكبارية التي هي منجاة كل مدتك وما حكمكم على أن تخلقوا
 له عيو تذكروهم فيكم وتاتروهم في صحتكم التي جعلها الله عليكم
 فماذا من مكارم اخلاق التي جاء بها عيسى أم رهبانة اندعتوها
 أم ثمان قدمنور المسيح بن أيديكم حتى تأتوه وهو على بين أبيه كما
 نزلون يوم القيمة . ان اترككم وصاياك فلا لا كما كنتم في شغل
 محاربة رجل جاء به ليدعو الناس إلى عبادة أبيك الذي انت عريمته
 ويعتقون انه هو الله وحده ربك استبأ ولا يابن آله . فلو أن عيسى

سألكم اذ ذلك بقوله هل دعا ذلك الرجل الى عبادة الاصنام هل دعا الى ارتكاب منكر هل انكر اني رسول من عند أبي هذا هل أمر الناس أن يكفروا بآله السموات والارض الى غير ذلك من كل سؤال مفهم فإذا يكون جوابكم اظنكم والله لا تجدون جواباً

أليس عملكم مع محمد صلى الله عليه وسلم هو عمل اليهود مع عيسى بعينه اذ رفضوا دينه وانكروا رسالته وكفروا به لئلا يخلصهم مع أنه طالما ناداهم بأني ما جئتكم الا لارتدكم الى الاخلاق التي ترضي فاطر السموات والارض ومع ما شاهدوه من الآيات الكبرى لم يزدادوا الا كفراً وظمناً . ألم يكن حال اليهود مع موسى قبل الايمان به وحال فرعون وملائته كحال اشيائهم الامم مع الرسل . هكذا والله هو حالكم مع محمد صلى الله عليه وسلم فقد أوضح الدين وقوم قواعد اليقين . واسس بنيان دعوته تأسيساً حسناً قويمًا وتباعدت شريعته بما يشاهده العقلاء ولكنكم ممن استحبوا العمى على الهدى واشتروا العذاب بالنعمة فما اصابكم على التاب . وانها لنتى القرار ثم صرف عن تقوم وجهه الى قومه الاول قائلا والله ان الحق بيني وبين الدين القويم لو اوضح الانوار . متكامل الآداب والاسرار . وان هول القيامة لمثل وان الرقيب لحاضر وان الخطاب والله لعظيم ولا نجاة الا شتتظ ومتحفظاً منكم بعروة الدين الوثني . وه اذا يضر أي مسيحي أو أي يهودي لو انه ابتعد طرق الاحتياط والتحفظ من خبال لاصرار ومهكمات اله صعب فامسح بمسحة رسالة هذا النبي الكريم الذي ما ترك مفزعة الا أرشد اليه والارذيلة انهي عن امره لمجرد تعديق قبي وان لم يعمل بتميمته لانه اذ ذلك يكن قد اتخذ نفسه الايمان به وقاية من وممة الايمان . والآيات

الشديد اذا جئ به يوم القيامة وقيل له أليس هذا برسول وقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم يقدم أمته وهو كالعروس وما في القيامة من هو رافع لواء الحمد غيره . ثم ان لم يكن رسولا لم يصله أدنى ضرر من الايمان به لانه ما آمن الا برجل بلغت شهرة رسالته غنان السماء وتواتر نبأه بأصدق نبياً واحسن تواتر وانه لمن المعلوم انه ما وجبت متابعة أمة لرسولها مع طول المدة وفوات زمن رسالته بكثير الا لتأيد دعوته بصدق التواتر والشهرة فإذا على العقلاء من الامم لو آمنوا به وصدقوا برسالته حتى لا يكونوا كفارا مكذبين لله ورسوله مستحقين الخلود في النار بل يكونوا عصاة ليس الا لترك اتباع شريعته والعمل بها بل ربما نفهم التمسك بدينهم الذي هم عليه ان احسنوا متابعة رسولهم أليس اذا كفرهم به ضربا من ضروب الجنون وتعصبا كتعصب العامة المتوحشين الذين اذا سمعوا صياحا هروا اليه بأسلحتهم حيث لم يخشوا عاقبة ذلك التعصب وما علموا سببا لذلك الصياح ان هذا هو الضلال البعيد

ثم قال تالله ان تعصب والمنادوا لاصرار الذي منع هؤلاء الضلال عن الايمان بهذا النبي الكريم ولو بالقلب ان ظنوا في طلب النجاة عارا . هو الا عمل كعمل البغال التي تعاصى عن السير الى منافضها وقد سبقت لذلك وما كان ذلك التعصب والمعاصي من القوم الا بحكم سابقة القضاء الازلي موازنة لتوابعها واستعداداتهم ونفوذ الاقدار فيهم كما يساق الشقي الى عمل من الاعمال المقنونة فيوقه شقاؤه في مخاليف القضاء فيقضى عمره مسحون نادى على عبد الله لم يفده أدنى فائدة وكان الله شلي . كل .

وإذا بالقوم قد تسللوا وراء رؤسهم وقد اسودت منهم الوجوه
وتنكست الرؤوس وظهرت عليهم علامة الندم وما اختفوا بالجدران الا
وقد رفع ذلك الخطيب يده الى السماء مبتهلاً ضارعا الى ربه قائلاً بعد
ما قلب كفيه متمجياً (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لذتك رحمة انك انت الوهاب) اللهم احفظ عقولنا من الشهوات . ونفوسنا
من الشهوات . وأرواحنا من الكدورات . وقلوبنا من النفقات . واسرارنا من
الظلمات . وقوتنا بمدد الملكوت على اعباء العباد والسلوك والرقى الى حضرات
قدسك وأنسك انك على كل شيء قدير

اللهم ربنا آتنا من عندك رحمة وعلما من لذتك علما نكشف به
ظلم الشهوات الملتبسة على الافكار بأفهام العقول المحجوبة عنك حتي
نسببين به طريق الرشد والهداية وارزقنا الحفظ والعصمة من كل رذيلة
تصد عن طلب حتمك وحقيقتك في الحال والمآل وامنحنا منح القرب
والتقريب والكمال والتكامل والارشاد والارتداد والهدى والهداية وهب
لنا ودادك وارفاقك انك لطيف خبير اللهم اني اسألك سهواً يوصلني اليك
ونورا يدلني عليك . وروحاً قدسياً ينفث في روحي كل امر انعم علي فهمه
أو عزب عني علمه . وايدني بروح منك واكنني بنور من نورك أوضح
به طريق الرشد لئلا ألكين . وأبين به رتب الوصلة للقاصدين . واتح بايا من
الافق الاعلى والافق المبين . وارفع رقيمي في عليين . وردني برداء اللطف
بعلم اليقين . فانك الخف الاطفا . وارحم الرحا . يارب الارباب . ويا مجري
السحاب ومنور الاباب . انك على ما تشاء قدير وتقدر ذلك على الله يسيرا
ثم قال يا أيها الاخوة ان انوار نعمة انعم الله بها علي الانسان . هي

نعمة العقل الذي هو بمعنى النور الذي يجعله الله له ليمشي به في الناس وما أوتي الإنسان ذلك المبرر الا ليهتدي به الى طريق النجاة لانه محتاط بظلمات بعضها فوق بعض لا يتخلص من ورطتها الا بذلك النور وان استد ظلمة من الظلمات البشرية لظلمة الغرور والطفيلان على علم لان ظلمة الجهل ربما زالها العلم وظلمة الشهوات ربما أزالها تضادها مثل العفة الزهد وغير ذلك من الادوية التي يعالج بها الاطباء الروحانيون مرضاء وتذنب اذا تابوا واما ظلمة الغرور ويطش الضمير فلا يزيلها الا عناية بالانية وهداية توفيقية بعد طويل تأديب وزجر عفيف وهذه الظلمة للحاكم هي التي أهلكت كثيرا من أهل الاطلاع من أبناء هذا الزمن الذين ظنوا ان للعقل سلطة على الدين حيث جهلوا كيف كانت منزلة العقل من الدين لانه هو علموها من اتباع أهواهم وذلك لان الدين أمر ساموي سماه مؤسسه ميزنا في موضع ومراطا مستقيما في موضع آخر من القرآن وما كان ميزنا الا لانه هو الذي به توزن مقادير العبادات ويحكم فمن اراد ان يعلم مراتب عند ربه فلينظر منزلة ربه عند ربه ولا تستعين بمنزلة الرب عند العبد الا بالدين فمن كان شديد الخوف والحياء مستقيما مقام ربه الطريق التي أشار الله اليها بقوله (فأما من خاف مقام ربه وسمى النفس عن لهرى فان اجنحة في المأوى) فذلك هو صاحب الميزان الذي تكلم الله عند الله من تبة بقدومه الله عنده من المنزلة اما فقد احتياها والخوف فلا رتبة له لانه ضاع ربه فأغاضه وقد قال الله تبارك وتعالى في بعض كتبه يا أيها الذين آمنوا كما تكونوا في أماكنكم فذلك سمي كرماء في من تولوا فاعلموا ووضع الميزان في سورة الرحمن وما

كان صراطاً مستقيماً لا لأنه موصل إلى معالم القرب ومغانم الفوز والنجاة وما كان العقل بين الإنسان وبين تلك التعليمات الدينية إلا كجارحة يتناول بها المتناول حاجته فإن كانت الجارحة قوية أحسنت التناول وتوصل بها المتناول إلى مراده وإن كانت غير قوية بددت ما تناوله وباء المتناول بها بالحياة والحرامان هذه هي منزلة العقل من الدين والله على ما أقول وكيل

ولكن سفهاء هذا الزمن الذين كانت من حكمتهم أن لا يزلوا الأشياء منازحاً توهموا أن للعقل سيطرة على الدين لجهلهم الفارق بين العقل والهوى فأطلقوا ألسنتهم بما تهوى أفندتهم وضوهم وصايا إصلاح وما كانت إلا عجائب فساد وفساد زينها لهم الشيطان فأهلكوا بها كثيراً من الناس وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

أما الآخرون من الدين والله تقويم لا عوجاج فيه فإنه هو هو من عهد ما أنراه الله على عباده الذين اصطفى غير أنه يربو وينمو في القلوب كل رباً وثناً لا يمين وحسن اليقين فيها وتزداد انحصانه وتحلوانه سقى فداية رحمة اتوفيق والمنايا وما رباً في من من الأزمان وثناً كنهم في قلوب هذه الأمة النضى وفي أخلاقهم لمنايا الله سبحانه وتعالى بهم ورسولهم فأصجروا به في أعندل قلوبهم ولذلك قال قائلهم نسعرا

عندو سداق يدعرس نعمتك * قد سدا عطش قيا سق من غرسنا
تداركوها وفي اغنه انها روى * فلن يبعد خضار العود ان يسا
ان الكرم اذا أتا حداثته * كانت أحق بأن تسقى وتسحره
بس الأعوجاج إلا في أحوال المرححين وأحلافهم وذلك لاز الاتقياء

لا يطلبون العلم الا للعمل به في نفوسهم حتى اذا قوموها سعوا في اصلاح العامة . واما السفهاء لا يطلبون العلم الا لخرقة القول وطلاقة اللسان فلذلك احاطت بكثير من فلا سفة هذا الزمن خطاياهم فضلوها وأضلوها من حيث لا يشعرون لانهم طلبوا العلم ليعلموا لا ليعلموا فكان علمهم كشجرة بلا ثمر والشجرة الغير المثمرة لا بركة فيها قاموا مع اعوجاج احوالهم يدعون الناس الى ما علموا وما علموا الا زخرفا من القول وزورا وما كان لهم من دين الا اتباع الظن وما تهوى الانفس فما كانت وصاياهم الا بالباطل الذي لم ينزل الله به عليهم من سلطان

وما مدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين الا بأنهم تواصلوا بالحق في مثل قوله (بسم الله الرحمن الرحيم والمصر ان الانسار لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصلوا بالحق وتواصلوا بالصبر) ومن كان ذا عقل وتمييز يعرف به الفارق بين الدين الذي جاءت به الرسل وبين التمدن والحضارة التي تنادى بها سفهاء الخطباء الآن اذا امن النظر قليلا علم الفرق البين بين مزايا الدين ومزايا التمدن التي اهلكت لامم وتركبتهم في طغيانهم يعمهون

وذلك لان اهل النظر والاستدلال الآن الذين زعموا انهم هم المصلحون ما كانت دعوتهم اذا قاموا خطباء او نشروا على السنة الصحف مقالاتهم الا الى مسابقة الامم في اتقان الحرف وانتشاع وزخرفة الاشياء التي يحتاج اليها الانسان ويا ليتهم دعوا الناس الى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة باز كانوا يوجهون الخطاب الى كل ذي حرفة : تقان عمله بل تامة قائمين ان يوربوا واهل اقوم منكم احوالوا واعمالوا وما زالم يستشبهون

على صدق زخارف اقوالهم وصحة خزعبلاتهم بشواهد منها ما هو معقول ومنها ما هو منقول حتى قلقوا قلوب العامة عن مرا كز اليقين الديني فأصبحوا مذبذبين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فكانت تلك الدعوة من أكبر النزغات الشيطانية التي أخرجت التقوى من قلوب المتدينين فأصبحوا خاسرين

وهذا هو التمدن الذي تنادوا به وقد بينا معائبه ومصائبه من قبل وما أرسل الله الرسل ولا شرع الشرائع الا لينقذ أعباءه من وحلات الحضارة والتمدن ويسلك بهم طريق الاعتدال . وذلك لان الانسان اذا لم يكن غويا مغرورا طاغيا مملوكا لنفسه وشيطانه لا يحتاج في حياته القصيرة الا الى ثلاثة اشياء يحتاج اليها كل حيوان الى شئ . يقبه الحر والبرد . وشئ . يأويه . وشئ . يطفى حرارة شهواته التي منها تناول الماء والطعام وما من داء عضال يصيب الانسان من حيث لا يشعر الاوسبيه التمريط أو الافراط في هذه الثلاث أو في طلبها فإت انكتب السماوية والتعليمات الالهية والوصايا النبوية ببيان طريق الاعتدال في ذلك فهو أن الانسان أقام تلك الوصايا لما تقرب اليه الهدى من الاحوال لاني دنياه ولا في آخرته كما يعلم ذلك علم اليقين من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . لان الانسان اذا لم يتغال في ملبسه وفي مطعمه وفي مسكنه كما يتغالى الاغنياء لا تطرق ساحته الهموم ولا يستغفر الاحتياج ولو أنه قنع بالتبذل من الرزق ورضي بما قسم الله له من كل شيء كان محبا لجيرانه راضيا عن اخوانه فارغ البال غير حاسد ولا محمود خال من الشح والحرص . الطامع وجميع المالكات الموهبة قادرا على صلاح

دنياه وآخرته ولو أن القوم تهادوا قواعد الدين وآدابها وألقوها الى العامة في مقالاتهم ومواعظهم لما أهلكتهم الملامح ولما تراموا على الكبائر التي صيرتهم كالانعام لا ينجحون ولا يخافون

وتقد كانت أحوال الامة المحمدية على أحسن حال حتى جاء الوقت الذي غير القوم فيه معالم الدين فجعل الله عاليهم ساقطهم وألهامهم بلاهي . الحضارة والمدن التي كانت سببا في اراقة الدماء بين الامم وغرس شجر الشح والطمع في قلوب العامة واثارة نيران الحقد والحسد والبغضاء بين الاصدقاء والاتقاء الى غير ذلك مما جاءت المناهي الشرعية لاجل اقاذا المتدينين من شروره فأصبح سفهاؤكم وهم داعون اليه فكانت دعوتهم ودعوة الانبياء على طرفي تقيض وهذه هي المحاربة التي أشار الله تبارك وتعالى اليها بقوله (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) لو وجدوا من يقيم حدود الله ويعمل بأوامره (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

ثم قال ألا هل سمعتم بفيلسوف دعا في خطبته الى اقامة الصلاة التي هي وجهة المواجهة بين العبد وربّه وميدان التقرب ومهبط الاسرار ومنبع الانوار في قلوب الخائعين الذين هم على صلواتهم يحافظون وما كانت الصلاة الاعمال اذا حال يتميز به المصلي من باقي الحيوانات اذ لولاها لكان الانسان هو وباقي الحيوانات سواء لانه ما من حيوان الا وله علي ضرورياته وبالبحايل على جلب النافع ودفع النضر وما كان من الحيوانات من هم ذو قلبية لا تقرب واستعداد للتلقّي الا الانسان وما جعل الله له من

وسيلة لها الا الصلاة فمن تركها كان هو والانعام سواء وان تمسك . أو
تزنق . أو تذبذب (انهم الا كالانعام بل هم أضل)

ألا هل سمعتم بياسوف يأمر في خطبته بالصوم وما كان الا الجنة
يتقي بها الصائم حرارة شهواته القولية والفعلية التي تقوده الى عذاب جهنم
طائعا مختارا لانه ما من قول قبيح ولا عمل سيئ الا وله في النار درك
كما انه لا يكون عمل صالح ولا قول حسن الا وله درجة في الجنة ليجازى به
عامله جزاءً وفاقا كما هي قوانين العقوبات فيما بين الامم الآن

فلم الله سبحانه وتعالى عبده كيف يستعين على نفسه وتبطلاته وشهواته
فكلفه أن يصوم لا كصوم العوام ولكن كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فظن السفهاء من خطباء فلاسفتكم أنه لا حاجة لمن لم يكن كثير الشهوات شديد
إبائه النفس الى الصوم لظنهم أن الصوم ما كان الا لردع النفوس عن ارتكاب
الشهوات كما كان علم العوام وما ذلك الا لجعل مزايا الصوم الذي أشار الى
بعضها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نوم الصائم عادة وصمته تسبيح
ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور وعمله مضاعف لما كان نومه عبادة
الا لانه تخلص من جميع الشواغل الا شغله بنفسه كيف حالها مع ربه فاذا
نام على ذكر فكأنه ما نام بل كان نومه خيرا له من يقظته لان النائم اذا
نام على ذكر نصفوه المناجاة فاذا تيقظ وجد سرها وبركتها في حاله
كما هو معلوم عند أرباب هذه المشاهد القدسية . وما كان صمته تسبيحا
الا لانه على فكر حسن والمتفكر مسبح لا محالة واما استجابة دعائه فما
هي الا من صفاء قلبه وحسن توجهه . ولما كانت مزية الصائم سرعة الاقلاع
عن الذنب والتدري منه قوله اني صائم كانت المغفرة أسبق اليه من الذنب

لأن معنى المغفرة الستر فيستر الله عنه الذنوب بالصوم فلا يرتكبها . واما مضاعفة العمل فلأن العبد الحق لا بد أن يكون مستصحباً في جميع أعماله الاخلاص والمجبة فيكون له أجر الاداء وأجر الاخلاص وليس المصلي المنفرد كالمصلي الصائم ولا تصدق الممتلي طعاماً كلوثر على نفسه فما أجمل وما أظرف وما أبدع تعليلات النبيين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

ألا هل سمعتم فياسوف أمر عبد الله بأن يذكر أرواحهم ذكراً كثيراً كما أمرهم الله في كتابه العزيز وما كان لاحتاج دائم الفقر والاحتياج أن ينسى من هو المسؤول في جميع حاجاته . المحسن إليه في جميع أوقاته بجميع ما يتقارب فيه من النعم ولا يكون ذلك انسيان مع دوام الاحتياج وشدة الافتقار في كل نفس إلا لمدة لوم وطغين وجمل وكفران . فهل لا يستدل المتفلا على سوء ما بهجر هذه الآداب الكمالية التي لا تصح للعبد وصلة مع ربه إلا بها إلى غير ذلك من الوصايا التي جاء بها القرآن والاحاديث النبوية وانها لمحي الحق الذي نوحى به المؤمنين وقد ذكره الله في السورة التي سبق ذكرها واما الصبر فانه هو الاصابه عن الشهوات وعلى الطاعات على اختلاف انواعها ولقد كانت هذه السورة الشريفة من جوامع الحكم التي فئت حروفها وكثرت مدلولاتها وكان الله على كل شيء مقدراً

والله سبحانه وتعالى عليم بما في القلوب من الخير والشر . هذا الزمان الذي طالت فيه السنة السفاه الانهز من ذنوبه والاولياء وتبجحوا لآمال العوام الذين تفرروا إلى الله بما ظنوه تجربة كغاية من مؤمل ان يصلي الله عبده وسلم بانقاذ

موكب يعملون فيه اعمالا مفرحة لو اننا عددناها من ضروب التعمودة لما أحدثت في الدين ضررا بل ان القلاء الذين أوتوا نصيبا من التمييز لا يشكون في انها من اقرب الوسائل لتثبيت العامة على الدين ومحبة الصالحين من اسلافهم وتعظيم قدر نبينهم فجاءه انك السفهاء الضالون ينزعون الدين من قلوب العامة نزعا لظنهم أن اضلال الأمة وصدمهم عن دينهم يقربهم الى ولاية أمورهم من الاجانب فقاموا على قدم وساق يميون الأمة والائمة وكل متدين الامن سلك طريق الزيف والزندقة وأصبح من الجاحدين

تم قال يا أيها النبهاء الافاضل لقد طالمت كثيرا من توارىخ الفلاسفة التي سطرت في صحيفة التمدن لمحررها حضرة ابراهيم بك رمزي فما جاءت بذكر ترجمة فيلسوف الا ووجدناه ميالا لبغض الديانتا كيارذائلها وموالات مشاق همومها وكثيرا منهم من كان كثير الملم شديد النكد دائم التضجر من أحوال الناس كأنما يحاول نزع الملك من يد موجدہ ليقوم بتدييره ويأبي الله الا ما أراد والله لا يهدي القوم الفاسقين

واقدر جعل الله تبارك وتعالى في أخلاق كل مخلوق وأقواله وأعماله ما يكشف للمتبرر حقيقة ما عليه قابليته واستعداده فلو أن العقلاء من الناس تبصروا في أخلاق المؤمنين وأعمالهم وأقوالهم وفي أحوال الفلاسفة وأقوالهم وأعمالهم لتبين لهم الرشد من الغي ولكن أكثر الناس لا يعلمون

أيها الاحباب ما كان لسفهاء المبشرين من ركن يركنون اليه الاتموحيات الفلاسفة التي أضلت كثيرا من الناس عن دينهم وأوقفتهم على قرعة طريق الشك والارتباب لأنهم ما درسوا الدين ومن المعلوم ان الانسان اذا دخل بيتا

ولم يحفظها فيه علما، ثم جاء من قبل مخادع ليخرجه من ذلك البيت بذكر شيء من
 العيوب لا يجد بدا من الانتقاد اليه، وأما إذا كان لي علم بقواعد البيت وقواعده
 وجدره، وأركانه، وكان على يقين من أنه صالح لمكتنا لا يزجره عنه
 مزجج كائنا ما كان هذا هو حال العامة مع سفهاء المبشرين والعلاءة فلا
 تتبدوا بحافاه ولا تدخلوا منازلهم ولا تقفوا بأبوابكم في خواب ولا
 الاشرار، ان قلوب الصبيان من التلامذة وغيرهم خالية من القواعد الشرعية
 والآداب الدينية وما وجد الصبي من ابائكم تلميذا أو غير تلميذ من
 يرشده الى معالم الهدى وسبيل الرشاد ولا من يبين له مزايا الاخلاق
 الحميدة ولا الوصايا النبوية ولا من موقفه على حقائق الاسرار
 القرآنية ومن كان هذا حاله من الصبيان حتى صاناهما كرم من هؤلاء
 السفهاء خذله وأول قلبه الى أي طريق يريد سيا إذا كان معلما من
 معلمي المدارس التي أسست لا تزيع قلوب الصبيان عن دين الحق
 الى الدين الذي استوجب به أهله النار من حيث لا يتسمرون
 أيها الاجاب لا تلحقكم مفسدة الفلاسفة الى ازدراء الذكور وأنواع
 العبادات والى إعابة أعمال العامة التي ما قصدوا بها الا الخير والبر ومن
 منكم وقتته نفسه موقف الانتقاد والاعتراض فليقابلها بالاعتراض عليه
 فيما يراه من أعمال السيئة ولينتقد كل أحوالها انتقاد العارف الخبير ومن
 جهل نفسه فهو جهول ومن رضي عنها فهو أحمق ولا تكونوا كالذين نسوا
 الله فأنساهم أنفسهم يعني أنهم افتنوا بنفوسهم واحتجبوا بحسبهم فتركهم الله في
 طغيانهم يعمهون ففسدوا عيوب أنفسهم وأبصروا في الناس عيوباً وما هي
 عيوب ولكن المعيوب يظنها عيوباً ولو اتنا انتقاده لا نخجلناه واكتنه

أو كنهائه إلى أن تصير. ألا فاسألوا العائب لأعمال الأئمة الذين أسسوا
قواعد الدين عن الذي جاء هو به من الأعمال الدينية هل جاء بدين خير
الدين الذي أسسوه. واسألوا عائب أعمال أهل الله الذين يستجابون قلب
العامة إلى التوبة بما يحملونه عندهم من الاجتماع على مجالس الذكروما يتخفون،
فيها من المنشآت عما يأتي به بينه وبين ربه من العبادات في خلواته أو
جلواته. ذنكم أن سألتموه عن أحواله مع الله أو فتنته أعماله لن تجدوا إلا
أعمالاً حافية. وأخلاقاً شيطانية. وأحوالاً هيمية. إن كنتم تفعلون

فيا أيها الإخوان فقدوا مناسك دينكم واطلبوها من آثار أئمة أسلافكم
لتكونوا على سنة من الدين فإن الدين الحق هو القرآن ولن تجدوا القرآن أهلاً إلا
أولياء الله الذين تبيينوا الحق واتبعوه. وتجنبوا المخطوطين ابتدعوه. ولا
تستلكنم الفلاسفة بزخارف أقوالهم إلى ترك الفرائض ولا يستهوينكم الشيطان
هتقدوا بسيئات أعمامهم. فمنهم المنجاري. وإن مصيرهم والله إلى النار. إن لم يتوبوا
أيها الإخوان اتقوا الله يجعل لكم من خلمات هذه الفتن مخرجاً وحافظاً
على الصلاة بأدائها. تكتبوا عندهم من الآراء وين ولا تهجروا العرائض الدينية
فإن هجرانها هلاك مؤبد ولا تفتنوا بما أنتم فيه من الملامح فإن لذة العلم
كلها لا تساوي كربة من كرب يوم القيامة إلا يتبصر استبصر منكم في
مضي من عمره كيف مضى حتى يعلم أن الآتي مسيفوت ولا يبقى له إلا
تبعات ما عمل وسيئات ما اقترف أما علمتم أن قرب المنايا يقطع طویل
الآمال أما علمتم أن كل لذة استكملها المتلذذ لا تمكث معه إلا قليلاً من
الزمن ويدركها الفوات وربما أورثه الإفراط فيها داء عضالاً. أو مرض
مزمناً. فأنه لا يجد متلذذاً لذة خيراً من لذة ذكر عن شهود. أو تعاشر

تواجد يعقبه وجدان مشهود . تأله ماحوت الدنيا شيئاً نافع من الطاعة .
ولا سلك سالك طريقاً اسلم من متابعة الجماعه . فتصا لمن قطع اسباب
الوصلة بينه وبين ربه بالكبر أو ارتكاب المعاصي وويل لمن ينادى له يوم القيامة
تقدم للحساب يا ايها العبد العاصي . تأله ان اصلاح الدين لا يفسد شيئاً
من الدنيا . ولكن فساد الدين يفسد الدنيا والآخرة . تأله ان المؤمن
اذا مات لياسف على موته كثير من اهل القلوب السليمة محبة ورحمة وان كان
غريباً واما غير المؤمن فلا يموت الا حزينا مهموماً كثيراً . وربما فرح بموته ذووا
قربته . وشيعة بذكر عيوبه وتمسداد ذنوبه اهل مودته . وذلك لأنه
استخط الله فأسخط الله عليه الاحباب . ولو أنه اختاره لآلمه قبل الموت
المثاب . فلا يفرنك الالهال على هؤلاء السفهاء في ايامهم القلائل . فان
الباقى والعاقبة عند القادر الحاسب كالحال الحاصل فقد شكك جبريل عليه السلام
نبيه حال فرعون وما فعله بيني اسرائيل . وقال الى متى يارب هذا
الالهال وقد ادعي هذا النظام الالوهية وفعل ما فعل . فقال له ربه يا جبريل
مثلك من يخاف الموت . وما علينا الا ان نذكر بعض الوصايا التي تداولتها
ألسنة السلف الصالح اعلمكم تتذكرون

ذكر في زمن النبوة الاولى أن بعض من كان يوحى اليهم من
مقدمين فكر في أمر التكليف والابتلاء الذي ذكره الله في مثل قوله
(ليلوكم ايكم احسن عملاً) ولم يتجه له وجه الحكمة في ذلك . فأخذ يناجي
ربه في خلوته بمره ولسانه فقال يارب خلقتني ولم تستأمرني ثم تمني بغير
أن تستشيرني . وامرتني ونهيتني بل امرتني بما لا اعرفه ونهيتني عما اشتبهه
بسلطات علي هوى مردباً . وشيطاناً مغروباً . وركبت في نفسي شهوات

مركوزة فيها . وجعلت بين يدي ونصب عيني ديباً مزينة مزخرقة ثم
خوفتني وحذرتني وزجرتني بوعيد وتهديد ثم قلت استقم كما امرت ولا
تتبع الهوى فتكون من الضالين . واحذر الشيطان أن يغويك والدنيا أن
تفرك وتجنب شهواتك فانها ترديك واحذر آمالك وأمانيك فانها تليك
وأنت يارب الذي سلطت علي الآمل والزميتي الالاماني ثم قلت اطلب
معيشتك من وجه حلال فانك مسؤول عنها ان لم تطلبها ومسؤول عنها
ان طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا
ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين
قد حصلت يارب بين أمور متضادة وقوى متضاربة وأحوال متقابلة فلا
أدري كيف أعمل ولا أهتدي الى أي شيء أصنع وقد تحيرت في اموري
وضلت عن حبلتي فأدركني يا ربي وخذ يدي وداني على سبيل النجاة والا
هلكت فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا عبدي انك بين أمرين ا،
أن تكون من اهل الدعوى فلا تسألني عن صلاح حالك بل استعمل تدبيرك
وأسلك اي سبيل تريد وما علي الا اعانتك على ما تستهي مما هو
مقسوم لك

وان كنت من الضعفاء الذين أسلموا وجهم الي فاعلم أنني ما امرتك
بشيء تعاونني فيه ولا نهيتك عن شيء كان يضرني ان فعلته بل إنما
أمرتك لانك جهول ان لم أعلمك وخال ان لم أرشدك ولتعلم نك عبداً
لرب هو مريك ومألوه لآله هو خالفك ورازقك ومنشيك ولتعلم أنني اذ
حافظك وصاحبك أينما كنت ومعينك على ما كفلك به وما أنت الا
محتاج الي معاونتي وهدايتي وارشادي وتوفيتي عليك وتيسيري لك

الاسباب أسباب التوبة والحفظ والهداية والرشاد . فهل من وقت ترى نفسك فيه غنيا عني كلا وعزتي وجلالي لا غنى لمخلوق عني طرفة عين واني لأنا العليم الخبير الذي لا يتخفى عليه خافية وما أعامل كل انسان الا بما قبله قابليته فمن جاء يدعي الربوبية لنفسه على نفسه أمددته بفرور وطنيان وسلطت عليه الشيطان حتى يهلك نفسه بنفسه لأنه ما وجد الا ليكون خصيا ميثا واما من أسلم وجهه الى أخذت بناصيته الى الخير وامسكت برمام قلبه وجوارحه عن كل رذيلة واشغله بذكري حتى لا يشتغل عني بغيري . فقال يارب ولم لم تجعل الناس على قابلية واستعداد واحد فيكون الكل مستسلمين فقال يا عبد ان من الادب أن لا يسأل الجاهل حكما عما لا يقفه من أعمال الحكمة وليس للحكيم أن يجيب الجاهل فيما سأل عنه لان الجاهل كثير من أعمال الحكيم لا تنهاه فلو أني أعددت لكل سائل جوابا عن كل امر مسؤل عنه لما فرغت من أسئلة السائلين ولو انني خبرت كل مخلوق قبل خلقه في أي رتبة يريد لفسد النظام واختلت شؤون التدبير فلا تكن من الجاهلين . يا عبدي وعزتي وجلالي ما أرسلت الرسل ولا أنزلت الكتب بالاوامر والنواهي والارشاد البين الا ليعلم سليم القلب أنه لا بد له مني حتى اذا ما تيقظ من رقدة الغفلة وسنة التلاهي علم أنه مفتر ومحتاج الي في جميع شؤنه وتصرفاته ففسد ذلك لا ينساني ولا يعرض عني ولا يتشاغل بغيري بل يكون ذا كرا لي في جميع احواله ثم اعلم أني انا المرشد لكل سبيل والملم لكل عمل والمالك لحوائس كل حيوان والتنافس على أمة التلويح فلا يتحرك ساكن الا اذا حركته ولا يسكن متحرك الا اذا سكته ولي ماسكن في الليل والنهار فاذا

تيفت ذلك وتحقت بحقيقة ذلك اليقين تركت كل شيء وراءك واقبلت
الي وحدك كما يقبل المحب على حبيبه في غفلة الرقباء وتكون قد سبقت
لك سعادة العناية الازلية فاقربك مني واوصلك الي وارفع الحجب فيما
بينني وبينك واجعل نعيمك ولدتك في ذكري فاستغفر لك لتساجيني
والناس نيام وافتح لك ابواب التذكار فذكر سالف انعامي عليك
وقديم احساني اليك وجعل آلائي لديك . اذ خلقتك ولم تكن شيئاً مذكوراً
خلقتك سويّاً في أحسن تقويم وجعلت لك سمعاً يسمع آياتي وبصر يرى
آثار قدرتي وفوقاً ادا يعرف جليل عظمتي وجعلت لك حواساً تدرك
وقلاً زكياً وفهماً ثاقباً وذمناً صافياً وفكراً لطيفاً ولساناً فصيحاً وعقلاً
رصيناً وبنية قائمة صحيحة وصورة حسنة وجوارح طائفة وأدوات كاملة
تو تفصك منها شيء ما قدر مخلوق على تكيله ثم ألهمتك الكلام والمنال
وجعلت تفهم ما تسمع وتحسن التعبير بالنطق عما في ضميرك ولولا ذلك
لثعلت أحوالك ثم عرفتك المنافع والمضار . وعلمتك كيفية التصرف في
الأفعال . وألهمتك الصنائع والأعمال . وكشفت عنك الحجب لتتظر إلى
ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والأفلاك الدوارة . وألهمتك السيرة
وعلمتك حساب الأوقات والأزمان والشهور والأعوام بمسير الشمس
والقمر كل ذلك بتقديري ولطف تديري وكم أجري لك الأرزاق وانت
غافل لا تعلمها الا عند ما تكون بين يديك وقد سخرت لك كثيراً من
مخلوقاتي تتصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم وانت لولا لا تعلمك
منها شيئاً وتتحكم فيها تحكم الارباب فلما رأيتك متعدياً جائراً باغياً
خائناً ظلوماً متجاوزاً الحدود ما مثلاً عن طريق الاعتدال عرفت الحدود

والاحكام والقياس والمقدار والعدل والانصاف والحق والصواب والخير
والمعروف ونهيتك عن متابعة هواك وعرفتك اني اعلم بك منك وما ذلك
الا لا تصرف عنك اليه العذاب وشديد النقم وما عرضتك لالا لما هو خير
لك واشرف وافضل واعز وأكرم . وانت مع ذلك تقضي الظن
السوء وربما غلبك هواك فجمدت جميع هذه النعم وتكبرت علي وتخلت
انك علي ما تشاء قدير وما كان ذلك الا لشدة لؤمك وخسة طبعك لانك
مخلوق من الماء والطين

قال يارب وكيف اهتدي الى سبيل الرشاد الذي تكون فيه نجاتي
من متابعة الهوى والشيطان فقال يا عبدي . اذا تعذر عليك فعل شيء مما
أمرتك به فالتجأ الى التجاء المضطرين وقل بقلبك ولسانك لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم . واذا أصابك مصيبة فاعلم انها ما نزلت بك الا باذني
ولا يهونها عليك الا أنا وان كانت كبيرة وانا ان شئت عظمتها عليك
وان كانت صغيرة قل انا لله وانا اليه راجعون فتكون قد ألقيت زمامك
الي فعند ذلك اهونها عليك واجزيك على الصبر خيرا كثيرا . واذا زلت
بك التدم في معصية قل كما قال آدم وزوجه (ربنا ظلمنا انفسنا وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) واذا دهمك أمر لا طاقة لك
به وخفت شامة الشامتين قل كما قال عبدي يعقوب . انما اشكو بشي
وحزني الى الله واعلم من الله مالا تعلمون . واذا أخطأت خطيئة قل كما
قال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين واذا رأيت العصاة
من عبادي قل كما قال عيسى ابن مريم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم . واذا خفت عواقب الامور وشمنت من

نفسك رثمة الميل للسهوات قل كما يقول الاخير (ربنا لاتزعج قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب)

يا ايها الاخويان كونوا لمن سبقكم بالايمان اخونا ولا تكونوا لهم
خوفا واعلموا ان الله سبحانه وتعالى ما جاءكم في القرآن بانبياء لرسلا
لتعلموا كيف كان حالهم مع الله فتأدبوا بادابهم لتستكوا آداب المتأدبين
فلذلك وصف الله السابقين من هذه الامة بانهم خير امة اخرجت للناس
فمن احب منكم ان يكون من الخيار فليستك مسالك الاررار و من يسلك
ذلك المسلك الا من صح ايمانه وثبت يقينه ولا يكون ثبات اليقين
والايمان الا بترك التورور والضعفان ومتى صفت اخلاق المرء من هاتين
الحصلتين كان الى النجاة اقرب منه الى المطاب لانه اذا لم يكن طائغيا
مفرورا كان محسنا للمتابعة ومتى احسن متابعة السلف الصالح سلم من
غوائل الشكوك والشبهات وتيقن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الا
بوحى ساهوي وما كان الا على اشرف حال كان عليه النبيون من قبله وتلما
ما اجد نفسه هو وصحابه ومن تابعهم في حفظ انتواع المدينة الا يسلكوه
من ورعهم وما تركوا شيئا يفتن به المفتون الا بينوه وما ترك القرآن
سيلا للمجادين وأهل الجحود لا سده في وجوههم فليعلم كل منكم
انه هو المخاطب بكل ما في القرآن وانه هو المأمور بجميع اوامر الله وانه
هو الموجه اليه الخطاب في النعي عن كل منهي عنه وانه هو المقصود
باشارة قوله تعالى يا ايها الناس يا ايها الذين آمنوا وانه هو المخاطب
بكل توبيخ أو تهديد أو زجر في القرآن على أي رذيلة يعلم من نفسه
أنه مرتكبها لافرق في ذلك بين العالم والجاهل والأمرير والحقير - فوان

العالم الذي علم ما لم يعلم غيره من اهل عصره زنى أو سرق أو اغتاب أو
 اخبر للناس سراً أو اصبغ غاماً أو مرتكباً أي رذيلة لكان عند الله هو
 والجاهل الفاسق سواء لا فارق بينهما ومتى خالط الشك في الله أو في رسله
 وكتبه واليوم الآخر قلباً كان كقلب أي كافر من الكفار الذين لهم
 الله واصمهم وأعمى أبصارهم ومتى تشاغل الانسان عند ذكر ربه وتغافل
 عن التخلق بأداب العبودية كان لاهياً وكان من اسوأ العبيد حالاً حتى وإن
 كان شغله بطلب علم أو اصلاح أحوال قوم أو أي مصلحة دنيوية لأن
 كل شاغل للقلب عن ذكر الله يمد لاهياً من الملامي لأن طالب العلم مثلاً
 إذا لم يكن عابداً كان كمن يجمع المال ولا ينفع به ولكن يبيء الغداً
 للآكلين ثم لا يأتى كل وكان طلبه العلم مجرد حرفة لا تتميز عن باقي الحرف
 فكيف إذا حال من تلهيه دنياه أو شهواته أو شغشغته وزندقته عن ربه
 ان هذا هو الخسران المبين

أيها الاخوان لقد قال الله تبارك وتعالى (فاتقوا الله ما استطعتم)
 فظن السفهاء انه أمر تخفيف وليس كذلك اذ المقصود ان الانسان يئذل
 مجهوده في تقوى الله حتى لا يكون في قوته فوق ما جاء به فلو اننا اتهمنا
 بهذا الامر لكان فيه الكفاية لطالب الفوز والنجاة ولكنكم لا تأتون
 شيئاً من اعمال التقوى الا على سبيل المجاملة كمن دعاه جاره لامر لا رغبة له
 فيه ولا فائدة فيأتي به خوف العتاب على عجل وربما أخره لحين الفراغ
 من جميع اعماله وما كان ذلك منكم الا لتمكن الجبل من قلوبكم فو انكم
 على يقين من ان الله سبحانه وتعالى ما امركم بالعبادات ولا علمكم ماتعملونه
 فيها من آداب الدعاء والخشوع والتذكر باستحضار القلب وصرفه عن

كل الشواغل الا لتغنموا جزيل عطائه وتكونوا اهلا لقبول ما ياتيه اليكم
من الاسرار العرفانية وانه لاحظ له في ذلك ولا فائدة ولكن العوائق في
جميع اعمال البر عائدة عليكم اذا اديتموها بأكل حال على محبة وشوق
ولكنكم عن فهم ذلك كله في شغل شغل . أصبحتم به في حال ويل . والله
على كل شيء شهيد

يا قوم لقد أزف الوقت . وقرب المقت . وسبحال بينكم وبين ما تشتهون
وقد أصبحتم في طغيانكم تعمهون . وأصبحنا لا نرى منكم حالا من الاحوال
الشريفة ولا خلقا من الاخلاق الكريمة نميزكم به عن الذين لا دين لهم
قال متى هذا الجبل المهلك وحتى متى هذا القتون المقتل والى اين تذهبون
وما بقى بينكم وبين جهنم الا خطوات يسيرة . وايام قصيره . تنضي على عجل
كفني الطيف في احلام المنام . وما انتم والله الا كما قال رسول الله نيام
ألا فاتركوا الدنيا لاهلها ومعا نقيها وذروا الملاهي لمضاجعها ومصطفئها
والتمسوا لانفسكم مما انتم فيه من القتون مخرجا تدركوا به نجاتكم . ولا
يرتضِعُوا فيما انتم عليه من التلاهي وغفلة الغرور حياتكم . فان الموت والله
غريب لا يدفعه دافع . ولا يمنعه عن كل حي سوى الله مانع . وما بعد الموت
الا شدة واهوال . واحال والله على اهل الاوزار ثقال . وان احوالكم والله
في الدنيا بالنسبة لاهوالكم في الآخرة لمسل طرفي تقيض فمن كان كثير
الحرف من ربه في الدنيا كان كثير الامن في الآخرة ومن كان آمنا في
دنياه كان في الآخرة من الحائزين ومن كان كثير البكاء من خشية الله في
دنياه كان يوم القيامة بين اوليائه ضاحكا مستبشرا ومن كان مشتغلا بآذانه
في الدنيا كان شديد النعم يوم القيامة وهكذا جميع الاحوال . على هذا النوال

وما لله بما قل عما تعملون

أيها الاخوان ما من كبيرة مفتها الله ومقت فاعليها من الام الماضية لا ارتكبتوها وما من قبيحة الا استحسنتوها ولقد سبقت فواحتر القول السنك وأسنه تبانكم بل واطفالكم وما بقي بينكم من قبيح يستقيح ولا من حسن يستحسن بل استحسنتم كل قبيح من الاقوال والاعمال والاحوال واستبجتم منها كل حسن ولقد آثرتم ما يرضي الشيطان على ما يرضي الرحمن وما حالكم الآن الا كحل الانعام التي لا تستقيح القبيح ولا تستحسن الحسن فلا نسمع منكم ولا من ابنائكم الا قولا قضيما . ولا نرى الا عملا قبيحا مزجبا مريما . فكتم كالذين وعف الله حالهم بقوله (فطال عليه المدة فقت قلوبهم فاصبحوا خاسرين)

يهي الاخوان تالله انكم لسوولون بين يدي الله عن ابنائكم الذين تسوفوهم في الكفر زمرا اذ اسلمتموهم الى معلمين لا يعلمون ما هو الدين وربما كانوا من عباد الصليب الذين تطاولت آمالهم الى اضلال ابنائكم وقاموا يزينون لهم السجود للصليبان والمسيح ويعلمونهم مبادي دينهم الذي يتميز به حالهم من حال عبدة الاصنام فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليثق الله في نفسه وولده وليتدبر قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) وقوله (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظنون قبلا) ألا قاتل الله محوري الجرات الذين لا يمدحون الا من كان ماهرا في امر دنياه قاصرا عن اصلاح آخرته حتى اذا رثوا ميتا لا يدكرون له من المحسن الا ما توصل اليه بالناسي الدنيوي من المال والجاه والرياسة التي

ما افادته الاوحتة الطردوسوء الحساب وما ربك بظلام للعبيد
ان من كلام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لقوله ان لكل سفر
زادا لا محالة ولا يلاقي الانسان سفرا أطول من سفره من دنياه الى مقربه
الابدي ولا زاد لذلك السفر الا التقوى فكونوا كمن عابن ما أعد الله
لعباد من الثواب والعقاب برويا العين فلقد أقسم الله سبحانه وتعالى على
صدق وعده ووعيده بكثير من الاقسام في مثل قوله (والسما ذات الرجوع
والارض ذات الصدع . انه لقول فصل وما هو بالهزل) وقوله (والليل وما
وسق والقمر اذا اتسق لتركن طبقا عن طبق) وقوله (فوربك لتحترنهم
والشياطين تم لتحترنهم حول جهنم جتيا) الى كثير مما جاء به القرآن
الحكيم (ومن اصدق من الله حديثا) فلا يطولن عليكم الامد فتقسوا
قلوبكم فوالله ما أقصر أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي
بعد صباحه فلربما كانت بين الصباح والمساء خطفات المنايا فكمرأيتهم ورأيتنا
من كان بالدينا مغرورا بالامس فأصبح تحت مواطي النمل . أيها الناس انما
تقرعين من وثق بالنجاة من عذاب الله . وانما يفرح من آمن من أهوال
يوم القيامة . وانما انا فيكم كمن يداوي من كلما بري من جرح جرح من
ناحية اخرى تالله لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولوعنت
به الجبال لذابت ولو عنيت به الارض لتشققت اما علمتم انه ليس بين
الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى احديهما ألسنم كل يوم تسعون الى
القبور غاديا ورائحا ثم تتركونه في ظلمات القبر غير موصد ولا ممد وقد خلع
الاسباب . وأحزن الاحباب . وسكن التراب . وواجه الحساب . مرتبنا بعمله
ههنا الى ما قدمه بين يديه فانظرا مما تركه خلف ظهره وطالما اجهد نفسه

في تحصيله . وكثيرا ما فرح بكثيره بعد قليله . فاثقوا الله قبل زور الموت . وقدموا لانفسكم قبل حصول الموت . ثم بكى وبكى الناس خود من الله ويخجلوا

وقد كانوا والله ارادوا مطهرين لما قد ناست به قلوبكم . وتنجست غفوره ته تبايكم . وما غنيت بانياب الا الاحوال . ومتى خبت الخال سا . المال . وخات الآمل . وتراكت الالهوان . واشتد الخوف في اليوم الذي تشيب فيه الاطفال (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) ثم رفع يده الى السماء قائلا

له ملك والآلاء والمنن اكبرى	الهي وانت الله والملك الذي
ومن مقام الانس بالمصطفى أسرى	ومن هو فوق افوق لا تحت تحت
أنا الله فعدني أضعف لك الأجر	ويا من ذا ما قلت يا رب قال لي
وصلني فاني لا أود لك الهجر	وسلني وأجل أعطك السؤل كله
يريني من الاقبال ما يشرح الصدر	ويا من اذا أعرضت عنه جهالة
اذ ما ابتلى عبدا قاح له الصبر	ويا من ذل الا لطاف حذو قضائه
قد رحم اهل الصد وانود والأسر	ويا من وسعت الكل عفوا ورحمة
يناديه يا ستار لا تكشف السر	ويا من ذا العاصي يخاف فضيحة
وتنجيه حتى ان عصي مرة اخرى	فتخفيه عن عين الرقيب تلطفا
وكان خفي السر في علمه جبرا	ويا من عصى اخفي بكل سريرة
وأنت برفع النازلات بنا أخرى	إليك انهي اليوم ارفع قصتي
أردنا بهم خيرا فراموا بنا الشر	يلين باقوام تطاول بفسهم
وما أضرموا الا الحديعة والمكر	تيزحف رذلهم في ديارنا

قتلهم بأشنع يوم من مبشر
 وقد فوجئوا بالدين منهم بغيرهم
 فكأنوا كخطاح قطار قرونه
 وما خجروا والشرك توهدهم
 وهموا بتضليل العوام زعيمهم
 فجاسوا خلال القطار من كل قرية
 وما دهم إلا الضلال وهدمهم
 فيارب تباركهم بتارح سطوة
 ويسود منها وجه كل مريض
 فقد طال تذكري لهم ونصحتي
 أقول لهم كفوا عن الزيف واسلكوا
 ولا تخجوا عيسى بنح اقتنك
 وما كان إلا واحدا من كثيرهم
 توهتموه الله جاء برجنه
 وهذا هو الشرك العظيم وربما
 فجاء فيه التوم يا رب قائلا
 فنحن اناس لا نقادي صلينا
 فيارب لا تمهل على القوم انهم
 ويا بطشة الجبار حلي بجهيم
 ويا غارة الرب الفيور تسلطي
 ولا تبق فينا فيلسوف مبشرا
 فكأنوا كمسرحه يخترم اليسر
 وما استعصموا في الزيف ذنبا وزيرا
 لها عنه رعيه فما أهل القدر
 وبدوا من انشراك تيه عند انكر
 وما حاذروا منهم ملاما ولا ذجرا
 وما تركوا صغري البلاد ولا مصر
 قواعد دين نوره يخلل البدر
 وبنشة قبر تكشف السوء والضرا
 لدين الذي أوليته التبع والنصر
 وأنى لمن أضلته تنفع الذكري
 سبيل الهدى لا تقتنكم العذر
 فكم أرسل الرحمن من رسل تترى
 أني بعدد يسأف لرجو ولتسرى
 ليفديكم يا مسريه فتنة القبر
 حرمتم به الرضوان والجنة الخضر
 رويدك لا تلقى لسمنا السحر
 عبدناه في الدنيا ونرجوه للآخرة
 تادوا على الطغيان واستعدوا الكفرا
 ولا تتركي منهم ذراعا ولا شبرا
 على كل زنديق عصي ربه جبرا
 فاني نذرت اليوم ان أهلكوا نذرا

'قوم بآيات الكنائس داعيا على هيك الصلبان أن يكسب الكسرا
 لصل انسا غرهم جمل قومهم يقولون هذا يا أبانا بنا أدرى
 قدرنا نسوم الرشد من سر هديه فسحقا لدين ما علمنا له سرا
 سوي اكلكم تلك الخيرة بيننا ونعميد أطفال وشر بكم الخيرا
 وتلك امور لا تنير بصائرنا ولا تفقد الجاني ان اكتب الوزرا
 وعار علينا ان نعيش بها كما على غير دين نجعل الصوم والفطرا
 'لا هل يفيد الصوم من ظل آكلا من العدم والبيصار ما لوث القدرا
 ولم يتحاش الأكل في اليوم ساعة ولا ترك الكنيك صبحا ولا ظهرا
 فيا ايها الآباء والقمص الذي بنا كل شيطان نحاذره اغري
 تبصر ترى ان الديانة لم تكن على عهد عيسى كالتى بيننا قرا
 في كان ذاك الصوم 'لا رياضة تهذب اخلاق الذي يحسن السيرا
 وما دين عيسى غير دين محمد ولكنكم يا قوم حملتموا اصرا
 فتوبوا الى الرحمن من تر زيفكم فما اهنأ الهدي القويم وما أمرا
 تم قال ايها الاخوان اني والله لحايف العزلة بفيض الاختلاط وما حلني
 على انتردد الى ناديك الا حب النصائح ولقد جئنا في وسعنا من النصائح
 وهاهو أوان التخلق قد آن فن اعترضه امر مريب في دينه فليوافنا في
 ديارنا ونسأل الله ان يجمعنا في الجنة ثم قام وقام القوم باكين فوعدم
 التلاقي بعد ايام قلائل والله يجب المحسنين وسلام على المرسلين والحمد
 لله رب العالمين

﴿ وهذا السؤال العجيب . في الرد على اهل الصليب ﴾

﴿ نأظمه حضرة الفضل التحرير . الشيخ احمد علي الميحيي الكتبي الشهير ﴾

أعباد عيسى ك عندكم
إذا كان عيسى على زعمكم
فكيف اعتقدتم بأن اليهود
وكيف اعتقدتم بأن الآله
ويطلب من خلقه شربة
فجاء له واحد منهمو
فألقاه في الأرض بنضاً له
ويوضع ذلاً على رأسه
أسال دماه على خده
وقد كان يبصق في وجهه
وذلك بعض الذي قد جرى
ويركب جحشاً به يتقي
وتدعون فارص جداً له
ولا يدخل الرب من جاء من
ومن بعد هذا تعدونه
وما هو إلا كما مثاله
كما قال ذلك عن نفسه
ولو كان رباً كما تزعمون
ومن ذا الذي رد روحاً له
ومن كان من بعده حافظاً
أرب سواء بتدبيره

سؤال عجيب فهل من جواب
الهاً قديرا عزيزاً صاحب
أذاقوه بالصلب مر العذاب
نيوت ويدفن تحت التراب
ليطفي عن قلبه الانتهاب
بمر وخل وبش الشراب
ومات حليف الظلم إذا اكتتاب
من الشوك تاج يشيب الغراب
وصارت على وجهه كالخضاب
ويطمع في جنبه بالحراب
عليه من القوم تسبخ وتاب
عناء مسير له قد أصاب
ونطقته من زنى وارتكاب
زنى في جماعته لقتاب
الهاً ولم تستحوا من عتاب
عبيد لخالقه ذو اقترباب
بنصر صريح أتى في الكتب
من كان يرجو لكشف العذاب
وقد فارقت جسمه بالدهاب
نظام الوجود لوقت الاياب
تكفل أم فاته لخراب

وهل صلبه كانت عن زلة
 وهل أحسن القوم في صلبه
 والا أساؤا يجلب الخلاص
 فإن قتلتمو انهم أحسنوا
 أقل فسلام تصادونهم
 وإن قتلتمو انهم أجزموا
 أقل كيف هذا ولولاه ما
 وهل رضي الصلب أم مكره
 فإن قتلتمو صلبه عن رضي
 وأعني به آدم الفضل من
 وسأخبر الله من فضله
 فأنتم كذبتم على ربكم
 فقد كان يهرب من صلبه
 ويدعو أجري إلي الله السا
 وإيلي إيلي نادى بها
 اذا كانت يمكن يا خالقي
 فهذا دليل على أنه
 وهذا دليل على أنكم
 وإن قتلتمو الصلب قهراً جرى
 بتعليقه فوق عود الصليب
 كما هو نص أناجيلكم

والا اعلام استحق العقاب
 لتخلص أشياخكم والشباب
 لكم أن هذا شيء عجيب
 ولم يفعلوا غير عين الصواب
 ومن يصنع الخير يجز الثواب
 بصلب الاله وبش المصاب
 تخلصتمو من وخيم الآب
 عليه فما هو فصل الخطاب
 لتكفير ذنب امري منه تاب
 لمولاه مما جنى قد أناب
 وذا بعد توفيقه للكتاب
 لما صح من فعله في الكتاب
 ويكي على نفسه بانتخاب
 بفضلك من ذي الامور الصعاب
 لم اليوم تتركني للعذاب
 خلاصي فافضله يا خير آب
 لمولاه عبد بغير ارتياب
 كذبتم وقلتم خلاف الصواب
 فبما عجز رب قوي الجناب
 لقد جاءه الامن من كل باب
 وتوراتكم فلتكفوا العتاب

ولا تجعلوني عدوا لكم
 فيا أسفاه على ما به
 ويا خجلتاه لمن باعه
 ويا حشرتاه على صلبه
 ويا حزنتاه على موته
 ويا عجبياه لهذا الإله
 وفيه الخطا لمقداره
 أما كان يمكنه دفعه
 والا فهذا من المضحكا
 كقصه إبليس مع ربك
 فقد كان يأمره فوقه
 وكان يرغبه بالعطاء
 أرب ويأمره عبده
 ويذهب من جوعه قاصدا
 ولما بها لم يجد ما اشتهى
 وبني لها قال لا تشري
 كما أحرم الناس أثمارها
 ورب يقول أنا لم أحي
 واسكنني جنت من أجل أن
 ورب يبيع بأفصاه
 كما عى أما له عند ما
 إذا أنا قلت بغير اكتاب
 أصيب وما زلة قد أصاب
 وكان له من أعز الصحاب
 بصحة لصين كل معاب
 مهاتاً وفي حاجة للشراب
 علام رضاه بهذا المصاب
 وذل عظيم له قد أعاب
 أم الذل كان له يستطاب
 التي سطرت عندكم في الكتاب
 على الجبل المرتقى للحساب
 له بالسجود وبالاقتراب
 أراه إذا ما أجاب
 بطاعته من هذا أعجاب
 شجيرة تين وبس الذهب
 عليها دعا اذ بها الظن خاب
 وأحرمها طرحها المستطاب
 ومنها لهم كان خير اكتساب
 لا تأتي سلاماً يزيل اضطراب
 أفرق بين أولي الاتساب
 عقوق الدراري لأم وآب
 دعتهم وكان يجمع الصحاب

فأعرض عنها ولم يلتفت إليها ودعوها ما أجاب
 فبالله بالله يا قومه بليكم ثم ما في الكتاب
 أهذا يليق خصوصاً ومن الله وهذا لشر ارتكاب
 وهذا يكون الما كما زعمتم والا فكيف الجواب
 وان قيل قوم بهذا أتوا أما يستحقون قطع الرقاب
 فان قلتمو هكذا ينبغي وهذا قليل لهم في العقاب
 أقل ما تقولون في ربكم أراضون عن فعله أم غضاب
 أجيبوا سؤالي ولا تهملوا فان السكوت عليكم يعاب
 وها قد نصحت وما أرتجي بنصحي لكم غير حسن الثواب
 وموتي على دين خير الوري وأن لأرى هول يوم الحساب
 فان تهبوه فذا مقصدي وفيه سروري ولي يستطاب
 والا فانتقم على دينكم وقديان ما كان خلف الحجاب

ولتمام النفع قد ذيلنا هذا السؤال . بهذه الايات التي تزدري بنظم
 اللاك . وهي لحضرة الشيخ احمد علي المليجي المشار اليه . أدام الله سوانح
 نعمه هامية عليه . وهاهي تهدي لأولي العرفان . معنونة بهذا العنوان

﴿ الجنون فنون ﴾

قوم عيسى قد تفاؤوا فيه جهلا وضلالا
 حيث قالوا مذ أتام أنت رب قال لالا
 ما أنا الا عبيد أعبد الله تعالى
 فأجابوه عنادا لم تصدق ذا المقالا
 ان يكن ما قلت حقاً وصحيحاً لا محالا

كيف من غير نكاح جثت يا نورا تلالا
 قل ما هذا عجيب يورث الفكر اشتغالا
 ما أنا الا كجدي آدم في الخلق حالا
 فضوه ثم قالوا أنت رب لا جدالا
 فاقصر القول ودعنا يا الهنا لن يزالا
 فاعجبوا يا قوم منهم زادم ربي خبالا

(ولتمام النفع أيضا قد الحقنا هذه الايات)

(بهذه القصيدة الجديرة بالتدبر والالتفات)

المسماة بـ (السهم المصيب . لأئدة أهل الصليب)

نظم ذي الفضائل والرفان . حضرة الشيخ حسن بن بكر قتيان
 خطيب جامع النصر . بتأليف في هذا العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المبسل في القصيدة أولا
 من يدعي التليث أمسى كافرا
 مثل النصارى الجاعلين المهم
 وتمسكوا من بعد هذا الكم في
 قالوا المسيح المهم وهو الذي
 كذبوا وضلوا واقتروا وأتوا بما
 قد شبهوا الله العظيم بعبد
 لو أن عيسى بينهم لأذاقمهم
 حسن بن قتيان يريد بها الولا
 وغدا يساق الى الجحيم مكبلا
 ابنا وآبا ثم روحا في الملا
 جعل الثلاثة واحدا متأصلا
 قامت به الاشيا فكان الموثلا
 كاد البهائم منه أن تتخجلا
 ويل لهم يوم القيامة منزلا
 سوء المذاب بما اقتروه ونكلا

لو كان ما اعتقدوه حقا فيه ما
ولما غدا الله من ألم ومن
لم يستطع نفعا ولا ضرا سوى
يكفي فما عيسى النبي هو الذي
تبأ لهم ولجلمهم وضلائهم
حتى هذا الآن لم ينزلوا
لو أنه ذاك الاله لما رضي
وأتوه بالمسار والجبل الذي
ومن البلايا والاراجيف التي
قالوا اقتدانا ثم صار لأجلنا
يا آل ودي هل سمعتم بينكم
حاشا وكلا فالاله منزه
ومن الجبال والضلالة والنوا
قالوا اتحاد يسوعهم متحقق
فعلى مقاتلتهم لقد قتلوا معاً
لو كان حقاً ما ادعوا فالكون من
ومن الذي يحجب يمت به ومن
فكفاهم عارا وبهتاناً بذأ
فكأنما سلبت عقول كبارهم
وأراهم اتتروا الضلالة الهدى
أسفاً عليهم لو أطاعونا بما

كانوا رأوه مغوطاً ومبولاً
جوع ومن أتمابه مثقلاً
ما قدر المولى له أن يحصل
صلبته أيدي القوم بل هو بدلاً
لم يعرفوا من يعبدون لدى الملا
عما ادعوه وخالفوه تجهلاً
أن يطرحوه ويصلبوه ويقتلوا
كتفت يده به فأدمى المفصلا
عقل الفتى منها غدا متزلزلاً
ذاك الاله لعنة ومذلاً
أن الاله بذأ يريد تسربلاً
عن أن يكون بمثل هذا مبتلى
به والشقاوة والسفاهة والبلا
بالله من غير انفصال قد علا
لما به فكك اليهود وخذلاً
فيه أقام مدبراً ومكلاً
يعطى ويمنع مكثراً ومقللاً
لو يعقلون لما جنوا هذا البلا
ورضوا الاهانة فيهم وتبهلاً
حرصاً على جمع الخطام وما حلاً
نملي لهم من نصبحنا لرقوا الملى

وأتوا الى الاسلام متقادين لا
 يتعلقون بدرم وبما غلا
 فزخارف الدنيا كلمح العين لا
 تبقى الى الانسان مهما حصلا
 ويكون في الاخرى بلاشك على
 ما قد جناه محاسباً ومنكلاً
 فأقول يا قوم الضلال أما كفى
 هذا تعالوا للنجاة من البلا
 فالى متى لم تنتهوا عن عيكم
 فكانكم لا تقبلون توصلا
 ربي وربكم الله واحد
 سبحانه لم يتخذ ولداً ولا
 متفرد في ذاته وصفاته
 متنزه عن أن يكون محولاً
 قد جل عن عجز وعن جسم وعن
 مثل فذات الله لن تُمثلا
 وعن التكلف بالأوامر والمنا
 هي والتأثر بالعوارض قد علا
 وعن الجهات الست والكيف وعن
 كم وعن شيء عليه أشكلا
 فهو الاله الواحد المنصرف السقهار يفعل ما يشالن يستلا
 هذا محصل الاعتقاد به فن
 عنه تحول منه لن يتقبلا
 فليسلوا التوراة والانجيل والقرآن كيف عن النقاى قدخلا
 وعن الأقانيم الثلاثة مثلاً
 رعموا وعن ذاك الحلول تُبجلا
 فهناك ان تركوا التعصب ينظروا
 نور الحقيقة ساطعاً متهللا
 ويحققوا أن الاله لواحد
 رب الاراضي والسموات العلى
 وجميع من في الكائنات عبيده
 ومحمداً اعلى الجميع مفضلا
 فهو الذي ختم الاله به النبوة والرسالة مئة وتفضلا
 وبسرعه نسخ الشرائع حين
 بابه رب العالمين وأرسلا
 فأتى بأعظم آية وأجل ما
 يأتي لدى العقلاء أن يتأولا
 فاذا بدالى أن أحاول مدحه
 لا يكون عند جنبه متقبلا

ماذا أقول بمدحه والله قد
 فهو الذي جمع الملاحه والسما
 وهو الذي شهدت بيعته ضرو
 والجذع حن له وسبحت الحصى
 وأقال من ظماء قلوب الجيش اذ
 وأشار للقمر المنير بنجمه
 وبليلة المعراج خاطب ربه
 فهناك خصصه بكل فضيلة
 وكفى الشفاعة في القيامة حينئذ
 فيقول بشرى للعصاة أناها
 فهناك تبقى النار للكفار لا
 وهم النصارى واليهود ومن غدا
 ما ضرهم لو آمنوا بهما وبالله
 لكن اذا المولى أضل بحكمة
 فأنه نسأله بخاتم رسله
 أن يحمل الايمان قوت قلوبنا
 وينثنا عند المات برحة
 ويمثنا جمعاً على توحيد
 فصلاة ربي والسلام عليه وال
 ما قام بطوي القول ناشر برده
 أننى عليه في الكتاب وبحملا
 حة والوضاعة والفصاحة والولا
 ب الوحش من ظبي ومن صب الفها
 في كفه وغدا السحاب مظلاً
 من عشره الماء الزلال تسلسلا
 فانشق نصفين وعاد موصل
 لما سرى فوق السموات العلى
 لم يعطها أحد سواه من الملا
 انسان ينظر حاله متحولاً
 فيقيهم الله الجحيم المشعلا
 يجدون مأوى غير تلك ومنزلا
 عن ربه ومحمد متحولاً
 كره الحكيم وكل شيء أنزلا
 قوماً فلا تلك فيهم متاملاً
 وبمن يكون به الدعاء متقبلاً
 ويدقنا كأس التقرب والولا
 منه ويدخلنا بمجنات العلى
 وعلى محبة أحمد خير الملا
 أصحاب والاكل الكرام ومن تلا
 وشدا على غصن النقا طير الغلا

تم السهم المصيب بمحمد القريب المحيى والصلاة والسلام على من هو المرسلين خ

